



جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا
دائرة القرآن والدراسات الإسلامية
شعبة التفسير وعلوم القرآن

التَّرْجِيحُ بِاللُّغَةِ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ تطبيقاً على لغة أهل اليمن

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث مقدم لنيل درجة التخصّص الأولى (الماجستير) في التفسير وعلوم القرآن

إشراف الدكتور
فيصل الطاهر خلف الله

إعداد الطالب
عبد الله أحمد عبد الله جريد

1438هـ - 2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

استهلال

﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ

الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴿

[الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥]

إهداء

إلى أقرب الناس من قلبي، وأولاهم مجي،
من وسعتني مرحمتها صغيراً، وأسعدتني صحبتها كبيراً،
إلي والدي الكرّمين، الأصلين الذين ينسب إليهما كل ما أنا عليه .
إلى أسرتي الصغيرة، نروحي مرفيقة الدرب، وأولادي مهجة القلب .
إلى أسرتي الكبيرة، اليمن الوطن والموطن .
إلى أساتذتي الأجلاء، وكل من علمني حرفاً، وأسدى إلي معروفاً .
إلى كل من يبحث عن المعرفة بين ثنايا هذه الورقات .
أهدي هذه الرسالة، حباً ووفاءً .

شكر وتقدير

أشكر الله ﷻ على أن وفقني، ويسر لي السُّبُل، وذلل لي الصِّعَاب؛ لإتمام هذه الرسالة، وأرى من الواجب عليّ اعترافاً بالفضل لأصحابه وعملاً بقوله ﷻ: « لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ »⁽¹⁾، أن أتوجّه بالشكر الجزيل إلي فضيلة شخي الفاضل المشرف على هذه الرسالة، فضيلة الدكتور: فيصل الطاهر خلف الله - حفظه الله - حيث تفضّل بالإشراف عليّ في إعداد هذه الرسالة، وقد أفادني بتوجيهاته السديدة وإرشاداته القيمة، وأعطاني من نفيس وقته الشيء الكثير، وحلّى ذلك بالمعاملة الحسنة، والخلق الفاضل، والتوجيه السليم، فجزاه الله خيراً، وجعل ذلك في موازين حسناته.

وأشكر جامعتنا الموقرة جامعة القرآن والعلوم الإسلامية ممثلةً في مديرها، وعميد كلية الدراسات العليا، وعميد كلية القرآن الكريم، وجميع العاملين فيها على ما يبذلونه من خدمة للباحثين وطلاب العلم.

والشكر موصول للدكتورين الكريمين الفاضلين:

الاستاذ الدكتور/ الطاهر أحمد عبد القادر ممتحناً خارجياً.

الدكتور/ مبارك إبراهيم التيجاني حبيب الله ممتحناً داخلياً.

الَّذِينَ قَبْلًا مُنَاقَشَةُ رِسَالَتِي، وَتَقْوِيمَ مَا اعْوَجَّ مِنْهَا، وَاعْدَاءً لِيَاهُمَا بَأْنِ أَخَذِ مَلَاخِظَاتِهِمَا بَعِينِ الْاِعْتِبَارِ.

كما أشكر جامعة حجة التي تكرّمت بابتعائي لتحضير درجة الماجستير، ممثلة في رئيسها، ونائبه للشؤون الأكاديمية والدراسات العليا، ومدير عام الدراسات العليا.

(1) أخرجه أحمد في مسنده، باب: مسند أبي هريرة ؓ، رقم (7939)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1[1421هـ - 2001م] (13: 22).

ثم الشكر موصول لعمادة كلية التربية عبس، وقسم القرآن الكريم وعلومه، وجميع أعضاء هيئة التدريس بالقسم على ما قدّموا لي من توجيهات ونصائح. كما لا يفوتني في الختام أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى القائمين على مكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ومكتبة أم درمان الإسلامية؛ اللتين استفدت منهما في جمع المادة العلمية لهذه الرسالة.

مستخلص الرسالة

هذه الرسالة بعنوان «الترجيح باللغة عند المُفسِّرين - تطبيقاً على لغة أهل اليمن». وتهدف إلى حصر المسائل التي رجَّح فيها المفسرون الأقوال بلغة أهل اليمن، ومعرفة قواعد الترجيح باللغة. واستخدم الباحث في السير في هذه الرسالة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، لطبيعة موضوعها القائم على التحليل، والمناقشة، والموازنة، والترجيح. واقتضت طبيعة الرسالة أن تتكون من مقدمة وقسمين: تتحدث المقدمة: عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، وهيكل البحث. وأما القسم الأول: فيتحدث عن التعريف بمفردات العنوان، ولغة أهل اليمن ومتعلقاتها، والترجيح باللغة صيغه وأساليبه وأنواعه وقواعده. والقسم الثاني: يُعرض المسائل التي رجَّح فيها المفسرون أقوالهم بلغة أهل اليمن. ومن أهم نتائج هذه الرسالة: أن ترجيحات المفسرين بلغة أهل اليمن، كان الأغلب والأكثر في معاني الألفاظ القرآنية، ثم القراءات، فالنحو، والفقه، والأماكن. ويوصي الباحث فيها: بأن موضوع الترجيح باللغة، لم ينل حظه من البحث والدراسة الوافية لأطرافه؛ ولذا فهو بحاجة إلى مزيد عناية واهتمام، وأن تكون هناك مشروعات بحثية في هذا المجال.

ABSTRACT

This Thesis was entitled, " *Weighting by language to the point of views of interpreters applying on the language of people of Yemen.*"

The thesis aims at limiting the issues in which the interpreters preferred the sayings with the language of Yemenis as well as recognizing weighting rules by language.

The researcher in this thesis has used "*The descriptive and analytical method*" and that's due to the nature of the topic based on analysis, discussion, balancing and weighting.

The Thesis Nature had to be composed of an *introduction* and *two sections*:

The introduction is about : the significance of the topic, the reasons of choosing it, the aims of the Thesis, its limitations, previous studies, research methodology and the research outline.

Regarding the two sections, the first sections deals with the definition of the terms of the topic, the language of people of Yemen and what is related to. And also it deals with the weighting by language such as its phrases, style, types and its rules.

The second section shows the issues in which the interpreters preferred their sayings using the language of people of Yemen.

And most of the *outcomes* were as the following: The interpreters' preference with the language of Yemen was the most widely used in the meaning of Quran terms, following The readings, grammar, Fiqh (Jurisprudence) and the places.

The researcher also *recommends* that the topic of weighting by language didn't get its enough attention with the researches and studies that cover all its factors; therefore it needs more care and attention by conducting more studies in this field .

مقدمة

الحمدُ لله فلا رب سِواه، ولا معبود إلا إياه، والصلاة والسلام على الرحمة المُهداة،
والنعمة المُسداة، نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ اهتمامَ الباحثين والدارسين -اليوم- في مجال التفسير بموضوع الترجيحات، لهو
أمرٌ يُثلج الصدر، ويسرُّ النفس؛ ذلك أنَّه مما يُتوصل من خلاله إلى معرفة الراجح
والصواب من الأقوال في تفسير القرآن الكريم؛ نظراً لتعددتها وتشعبها، وجيرة الناظر في
التفسير بالأخذ بأي قول منها.

والذي يبدو أنَّ الدراسات العلمية في هذا المجال أضحت مُنصبَّة ومُركزة حول
ترجيحات إمام من أئمة التفسير، ممن اهتموا بالترجيح بين الأقوال في مؤلفاتهم، وهي
جهود عظيمة ونافعة.

من هنا فلقد رأيت أن أسلك طريقاً جديداً، ووجهةً أُخرى، في هذا الموضوع لم ينتبه له
الدارسون والباحثون من قبل -حسبَ علمي واطلاعي- إلا نظرات سريعة ومختصرة كما
في بعض الدراسات.

فوقع في نفسي هذا التساؤل: لماذا لا تُفرد دراسةً مستقلةً في الترجيح باللغة عند
المفسرين، أو السياق القرآني، أو السنة النبوية،... الخ من المرجحات، وتكون مفتاحاً لما
بعدي من الباحثين؟

حينئذٍ استقرَّ بي الأمر أن اكتب في موضوع الترجيح باللغة، ووجدته طويلاً وواسعاً، إذ
لا يكفي أن يُجمع في رسالة علمية كهذه المرحلة، وانقدح في ذهني أن يُخصَّص أكثر،
كأن يقتصر على لغة من لغات قبائل العرب، فوقع الاختيار على لغة أهل اليمن والقبائل
التابعة لها؛ لما اختُصت به من ألفاظ وأساليب رجَّح بها المفسرون الأقوال.

ومن هؤلاء ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، والضحاك، وعكرمة، ومقاتل بن سليمان، مروراً بالفراء، والطبري، والنحاس، والثعلبي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي⁽¹⁾ وغيرهم، وحتى المعاصرين، رحمة الله على الجميع.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تتمثل أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

- 1- ارتباط هذا الموضوع بأشرف العلوم، وأجلها؛ وهو تفسير كلام الله ﷻ.
- 2- إن جمع هذا النوع من الترجيح يُبرز صورةً من صور التفسير باللغة، وأنها مصدرٌ من مصادر التفسير، وأصلٌ في فهم القرآن الكريم، فقد روي أن التفسير: «أزبغة أوجه: وجهٌ تعرفه العرب من كلامها، وتفسيرٌ لا يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسيرٌ تعلمه العلماء، وتفسيرٌ لا يعلمه إلا الله تعالى»⁽²⁾.
- فالتفسير الذي تعرفه العرب من كلامها: سبيله معرفة استعمال العرب للألفاظ والتراكيب، «إمّا بالشواهد من أشعارهم السائرة، وإمّا من منطقتهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة»⁽³⁾.
- 3- يُعد الترجيح باللغة باباً من الأبواب العظيمة؛ الذي تمّ الفصل به في مسائل العقيدة، والقراءات، والنحو، والصرف.

(1) سنأتي الترجمة للأعلام لاحقاً إن شاء الله.

(2) هذا الأثر مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه ابن جرير في تفسيره، (جامع البيان في تأويل القرآن) محمد بن جرير أبو جعفر الطبري [ت: 310هـ]، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1 [1420هـ - 2000م] (1: 75). وأيضاً أخرجه الفريابي في (كتاب القدر)، باب: ما روي في الأهواء وتكذيب أهل القدر، رقم (414)، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف - السعودية، ط1 [1418هـ - 1997م] (ص: 264)، والطبراني في (مسند الشاميين)، باب: سليمان بن سليم عن أبي حصين، رقم (1385)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1 [1405هـ - 1984م] (2: 302).

(3) جامع البيان، الطبري (1: 93).

ومن دواعي اختيار هذا الموضوع ما يأتي:

1- وجدتُ أن أغلب المفسرين - قديماً وحديثاً - اهتموا بلغة أهل اليمن ورجّحوا بها الأقوال، ولكن على تفاوت بينهم في ذلك قلة وكثرة، جزماً بها ورداً لها، فرأيتُ أن تُجمع في قالب واحد؛ لتكون أنفع.

2- خدمة كتاب ربي عن طريق المساهمة في إبراز هذا اللون من الترجمات، حيث لم أجد من سبق إلى الكتابة في هذا الموضوع كتابةً جامعة لأطرافه، متناولة لكل ما يتصل به، اللهم إلا نتقاً يسيرة هنا وهناك، مبعثرة في كتب القدامى والمحدثين.

3- سعة الموضوع وتشعب أطرافه، مما يتيح لي فرصة الاستفادة بالرجوع إلى كثير من المؤلفات والفنون في التفسير وعلوم القرآن واللغة وغيرها.

أهداف البحث

يهدفُ البحثُ إلى تحقيق ما يلي:

1- حصر المسائل التي رجع فيها المفسرون الأقوال بلغة أهل اليمن، ودراستها دراسة علمية.

2- بيان أثر قواعد الترجيح باللغة في الدلالة على أرجح الأقوال.

3- معرفة الطريقة التي سلكها المفسرون في الترجيح بلغة أهل اليمن.

4- بيان مدى موافقة لغة أهل اليمن للراجح من الأقوال في التفسير أو عدمه.

الدراسات السابقة

لم يتطرق أحدٌ من الباحثين - حسب علمي وإطلاعي - إلى (الترجيح باللغة عند المفسرين تطبيقاً على لغة أهل اليمن) في دراسةٍ مستقلة شاملة، إلا إشارات بسيطة ومتفرقة في الرسائل العلمية المتعلقة بترجمات مفسر من المفسرين في تفسيره، وهناك بعض الدراسات اللغوية تكاد تكون قريبة من هذا الموضوع هي:

اللغة اليمنية في القرآن الكريم، ياسين التيمي.

مقدمة في لغات اليمن، إبراهيم السامرائي.

حدود البحث

سيكون هذا البحث -بعون الله تعالى- مُنصباً على ترجيح المفسرين بلغة أهل اليمن - فقط- وذلك في كتاب الله كاملاً.

منهج البحث

استخدمت في دراسة هذا الموضوع المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي؛ لكونه قائماً على التحليل والمناقشة والموازنة والترجيح، واتبعت الخطوات الآتية:

1- القيام بجمع الآيات والألفاظ القرآنية، التي رجَّح فيها المفسرون الأقوال بلغة أهل اليمن، وذلك في كتاب الله كاملاً، كما تم وضع عنوانٍ مختصر يدل على مضمون المسألة.

2- الاكتفاء في إثبات اللفظة أو الموضع، بأنه يُنسب إلى لغة أهل اليمن بما أثبتته المفسرون، فإن لم يكن ذلك، فيتم إثباته من كتب علوم القرآن أو اللغة.

3- ذكر نصّ الآية التي ورد فيها الترجيح -بأكملها أو بعضها- مُتبعاً في ذلك الرسم العثماني للمصحف الشريف.

4- ذكر ترجيح المفسرين فيها بلغة أهل اليمن، وبعد ذلك دراسة الأقوال، ومن ثمّ اختيار القول الراجح، مشيراً إلى موافقته لها أو خلاف ذلك، مُدعماً ذلك بالأدلة وكلام العلماء.

5- عند ذكر القائلين لأحد الأقوال في التفسير، ابتدئ بالأقدم وفاةً، ثم الذي يليه وهكذا.

6- عزوّ ونسبة القراءات القرآنية إلى كتب القراءات -ما أمكن ذلك-.

7- تخريج الأحاديث النبوية من الكتب المعتمدة في ذلك، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به لصحتها، وإن لم يكن فيهما، فإني أخرجُه من مظانّه من كتب الحديث الأخرى.

8- تخريج الآثار الواردة في متن الرسالة من مصادرها الأصلية، وبذلت وسعي في ذلك.

9- بيان معاني الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى بيان، وذلك بالرجوع إلى مصادرها المختلفة ككتب اللغة والمعاجم، ما عدا الواردة في الأبيات الشعرية فاكتفي بما ورد لها من معناها في شرح الديوان، وإن لم أجد ذلك فيه، بينتها من كتب اللغة.

10- تخريج الأبيات الشعرية من دواوين قائلها، مع عزو البيت إلى قائله، فإن لم أجد فيها، خرَّجته من كتب الأدب والبلاغة واللغة والمعاجم، فإن لم يرد فيها اكتفي بنقل المفسرين له في كتبهم.

11- الترجمة لأغلب الأعلام الوارد ذكرهم في صلب الرسالة ترجمة مختصرة-عند أول موضع يرد فيه أحدهم- ولم استثن أحداً.

12- التعريف بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.

13- تشكيل الكلمات مما تُشكّل قراءتها ويلتبس نطقها.

14- التعريف بالأماكن والبلدان والقبائل الغير المعروفة، وذلك من كتبها المعتمدة.

15- استعمال الأقواس والرموز الآتية:

﴿ ﴾ للآيات القرآنية.

« » للقراءات القرآنية والأحاديث النبوية.

« » للنقول العلمية؛ مراعاة للأمانة العلمية.

[] لتهميش الآيات القرآنية والتواريخ.

16- تذييل البحث بفهارس كاشفة؛ لتيسير الوصول إلى المعلومة.

هيكل البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، وهيكل البحث.

كما يتكون من قسمين:

القسم الأول: التعريف بمفردات العنوان، ولغات قبائل العرب،

والترجيح باللُغةِ ومتعلقاته.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بمفردات العنوان، ولغات قبائل العرب.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الترجيح لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: اللغة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: المُفسِّر لغة واصطلاحاً.

المطلب الرابع: تعريف العنوان تعريفاً مركباً.

المبحث الثاني: التعريف بلغات قبائل العرب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بلغة أهل اليمن

المطلب الثاني: لغات القبائل التابعة لها

المطلب الثالث: بقية اللغات في القرآن

المطلب الرابع: لغة أهل اليمن في القراءات القرآنية

الفصل الثاني: الترجيح باللُغةِ صيغته وأنواعه وقواعده

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صيغ الترجيح بالبلغة وأساليبه، وأنواعه.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: صيغ الترجيح بالبلغة وأساليبه.

المطلب الثاني: أنواع الترجيح بالبلغة.

المبحث الثاني: قواعد الترجيح بالبلغة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قواعد الترجيح المتعلقة باستعمال الألفاظ والمباني.

المطلب الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بمرجع الضمير.

المطلب الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالإعراب.

القسم الثاني: عرض المسائل التي رجم فيها المفسرون الأقوال بلغة

أهل اليمن

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الترجيم بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الترجيح بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية من الفاتحة إلى نهاية

طه.

المبحث الثاني: الترجيح بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية من بداية الأنبياء إلى

نهاية المصحف.

الفصل الثاني: الترجيم بلغة أهل اليمن في القراءات والنحو والفقه والأماكن

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الترجيح بلغة أهل اليمن في القراءات.

المبحث الثاني: الترجيح بلغة أهل اليمن في النحو.

المبحث الثالث: الترجيح بلغة أهل اليمن في الفقه والأماكن.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفهارس العامة: وتشتمل على الآتي:

* فهرس الآيات القرآنية.

* فهرس الأحاديث والآثار.

* فهرس الأعلام المترجم لهم.

* فهرس القبائل والأماكن والبلدان.

* فهرس الشواهد الشعرية.

* قائمة المصادر والمراجع.

* فهرس الموضوعات.

القسم الأول

التعريف بمفردات العنوان، ولغات قبائل العرب، والترجيح
باللغة ومتعلقاته.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بمفردات العنوان، ولغات قبائل العرب
الفصل الثاني: الترجيح باللغة صيغته وأنواعه وقواعده.

الفصل الأول

التعريف بمفردات العنوان ولغات قبائل العرب

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الترجيح لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: اللغة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: المفسر لغة واصطلاحاً.

المطلب الرابع: تعريف العنوان تعريفاً مركباً.

المبحث الثاني: التعريف بلغات قبائل العرب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بلغة أهل اليمن

المطلب الثاني: لغات القبائل التابعة لها

المطلب الثالث: بقية اللغات في القرآن

المطلب الرابع: لغة أهل اليمن في القراءات القرآنية

المبحث الأول

التعريف بمفردات العنوان

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الترجيح لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: اللّغة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: المفسر لغة واصطلاحاً.

المطلب الرابع: تعريف العنوان تعريفاً مركباً.

المطلب الأول

الترجيح لغةً واصطلاحاً

الترجيح لغةً:

قال ابن فارس⁽¹⁾: «الراء والجيم والحاء أصل واحد يدل على رزانة وزيادة، يقال: رَجَحَ الشيء وهو راجح إذا رزن»⁽²⁾، «ورجح في مجلسه: ثَقُلَ ولم يَخَفْ»⁽³⁾. فالذي تدور حوله كلمة (رَجَح) هو: جعل الشيء راجحاً، أي: فاضلاً زائداً.

إذن يعني الترجيح في اللغة: الفضل والزيادة.

الترجيح اصطلاحاً:

يُعرّف الترجيح في اصطلاح الأصوليين: «بأنه تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل»⁽⁴⁾. وقيل: هو تقوية أحد الدليلين بوجه معتبر، وعبر بعضهم: بزيادة وضوح في أحد الدليلين⁽⁵⁾.

(1) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، من كتبه: مقاييس اللغة، توفي سنة [395هـ]، ينظر: وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان [ت: 681هـ]، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط [1900م] [1: 118]، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا (1: 352).

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين [ت: 395هـ]، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، عام النشر: [1399هـ - 1979م]. (2: 489).

(3) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ابن منظور [ت: 711هـ]، دار صادر - بيروت، ط 3 [1414هـ] (2: 445).

(4) البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي [ت: 794هـ]، دار الكتبي، ط [1414هـ - 1994م]، (8: 145). وعرفه بهذا التعريف الإمام فخر الدين الرازي في كتابه (المحصول)، ينظر: (5: 397)، ونصه: «تقوية أحد الطريقتين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر».

(5) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي [ت: 1031هـ]، عالم الكتب، ط 1 [1410هـ - 1990م] (ص: 170).

ويُعرَّف كذلك: «بأنه فضل أحد المثلين عن الآخر»⁽¹⁾.

والمراد بالترجيح في التفسير: «تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل يدل على قوته،

أو على ضعف ما سواه من الأقوال»⁽²⁾.

ويتفق الباحث مع هذا التعريف الجامع بأن الترجيح في التفسير هو: «تفضيل أحد

الأقوال في معنى الآية؛ لما فيه من مزية تجعله أولى من غيره، أو تضعيفه وفق أساليب

معتمدة»⁽³⁾.

(1) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي [ت: 730هـ]،

دار الكتاب الإسلامي، ط (بدون) (4: 77).

(2) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، دار القاسم، ط 1 [1417هـ - 1996م] (1: 35).

(3) ترجيحات الحافظ ابن كثير - رحمه الله - لمعاني الآيات في تفسيره، عرضاً ودراسة، من أول القرآن إلى آخر سورة

التوبة، رسالة ماجستير، مقدمة من الطالب: آدم عثمان علي، إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (1: 19).

المطلب الثاني

اللغة لغةً واصطلاحاً

اللُّغَةُ لُغَةً:

اللغة بالضم: على وزن فُعلة مركبة من (ل، غ، و)، يُقال: لغوت، أي: تكلمت. وأصلها لغوة، ونظيرها قُلة وكُرة وثُبة، والجمع لغاتٌ ولغون، ككُراتٍ وكُرين، كلها لاماتها واواتٌ⁽¹⁾. وقيل: أصلها لُغِيٌّ أو لغو، والهاء عوضٌ، وجمعها لُغِيٌّ مثل بُرة⁽²⁾ وبُرى⁽³⁾. وهي تعني: اللّسن، والنطق، والصوت⁽⁴⁾. يُقال: هذه لغتهم التي يُلغون بها أي ينطقون، ولغوى الطير: أصواتها⁽⁵⁾.

وكذلك تعني: اللهج بالشيء، يقال: «لُغِيٌّ بالشَّيءِ يلغى لغاً: لهج⁽⁶⁾»، لُغِيٌّ بالأمر: إذا لهج به، ويقال: إنَّ اشتقاق اللغة منه؛ أي: يلهج صاحبها بها⁽⁷⁾. فاللسن، والنطق، واللهجة، هي المعاني البارزة لكلمة اللغة، وهناك من يرى معانٍ غير ذلك⁽⁸⁾. ومن المعاني المرادفة كذلك للفظ (اللغة) في القرآن وكلام السلف: لفظ (اللسان)، وقد ورد في

(1) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [1417هـ 1996م]، (1: 36).

(2) البُرة: الحلقة التي تجعل في حنار أنف البعير والجمع بُرى. ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي [ت: 321هـ]، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1 [1987م] (1: 331).

(3) لسان العرب، ابن منظور (15: 252).

(4) المرجع السابق نفسه (15: 252)، وكذلك ينظر: المخصص، ابن سيده (1: 35).

(5) لسان العرب، ابن منظور (15: 252).

(6) المرجع السابق نفسه (15: 252).

(7) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (5: 256).

(8) ومن هذه المعاني: الطرح، يقول الزبيدي في كتابه (تاج العروس): واللغة مصدرها اللغو، وهو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به. ينظر: تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقَّب بمرتضى الزبيدي [ت: 1205هـ]، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (39: 462). وأيضاً تأتي اللغة بمعنى الميل، يقول ابن الأعرابي: لغا فلان عن الصواب، أي مال عنه، واللغة أخذت من هذا؛ لأن هؤلاء تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (15: 252).

القرآن الكريم ثمان مرات⁽¹⁾، ومما جاء في ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ ﴾⁽²⁾ قال قتادة⁽³⁾: «بلغه قومه»⁽⁴⁾.

وأيضاً لفظ (الكلام)، فقد ورد عن ابن عباس⁽⁵⁾ رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَيَّرْ ﴾⁽⁶⁾، أنه قال: «من الإثم، وهي في كلام العرب: نقي الثياب»⁽⁷⁾. أي: في لغتهم.

اللغة اصطلاحاً:

ورد في تعريف اللغة اصطلاحاً عدة تعريفات عن العلماء، ومن ذلك: عرفها ابن جني⁽⁸⁾ فقال: «هي أصواتٌ يُعبّرُ بها كل قوم عن أغراضهم»⁽⁹⁾.

(1) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، فؤاد عبد الباقي (ص: 647).

(2) [سورة إبراهيم: آية 4].

(3) قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب، الأعمى، الحافظ، أخذ القرآن ومعانيه، وروى عن أنس بن مالك وعن غيره، توفي [118هـ - 736م]. ينظر: طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي [ت: 945هـ]، دار الكتب العلمية - بيروت (1: 14)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض، مؤسسة نويهض - بيروت، ط3 [1409هـ - 1988م] (1: 435-436).

(4) جامع البيان، الطبري (16: 517).

(5) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، الهاشمي، أبو العباس، صحابي جليل، من أكابر العلماء بالفقه والحديث والتفسير في صدر الإسلام. قال عنه ابن مسعود رضي الله عنه: نعم ترجمان القرآن ابن عباس/. وهو ابن عم النبي عليه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة وتوفي بالطائف [68هـ]. ينظر: الإصابات في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني [ت: 852هـ]، تحقيق: عادل معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1415هـ] (4: 122).

(6) [سورة المدثر: آية 4].

(7) جامع البيان، الطبري (23: 10).

(8) عثمان بن جني الموصلية، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، وكان أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلية، له مصنفات كثيرة، أشهرها (الخصائص، وسر الصناعة)، ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة [392هـ]. ينظر: معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي [ت: 626هـ]، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1 [1414هـ - 1993م] (4: 1585)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي [ت: 817هـ]، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 [1421هـ - 2000م] (ص: 194).

(9) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية [ت: 392هـ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4 (1: 34).

كما عرّفها ابن حزم⁽¹⁾ بقوله: «اللغة أَلْفَاظٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنِ الْمَسْمِيَّاتِ وَعَنِ الْمَعَانِي الْمَرَادِ إِفْهَامَهَا، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ لُغَتُهُمْ»⁽²⁾.

وفي تاج العروس: «هي الكلام المصطلح عليه بين كل قبيل»⁽³⁾. والذي تظمن إليه النفس تعريف ابن جني كونه تعريفاً مختصراً وجامعاً ودقيقاً، وقد علّق عليه الدكتور محمود حجازي بقوله: «وتعريف ابن جني تعريف دقيق، ويتفق في جوهره مع عناصر تعريف اللغة عند الباحثين المعاصرين، فهو يؤكد من جانب الطبيعة الصوتية للرموز اللغوية، ويبين أيضاً أن وظيفتها الاجتماعية هي التعبير ونقل الفكر في إطار البيئة اللغوية»⁽⁴⁾.

اللغة هي اللهجة:

وقد تُطْلَقُ اللُّغَةُ عَلَى اللُّهْجَةِ وَكَذَلِكَ الْعَكْسُ⁽⁵⁾. وبهذا يكون المراد باللغة قديماً ما يرادف المراد باللهجة في الدراسات اللغوية الحديثة⁽⁶⁾.

(1) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. فقيه، أديب، أصولي، محدث، حافظ، متكلم، مشارك في عدة علوم، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم "الحزمية". أصله من فارس، من أشهر مصنفاته: الفصل في الملل والنحل، توفي سنة [456هـ]. ينظر: بغية الملتبس في تأريخ أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي [ت: 599هـ]، دار الكتاب العربي - القاهرة، عام النشر: [1967م] (ص: 415)، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد [ت: 748هـ]، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الحديث - القاهرة، ط [1427هـ - 2006م] [18: 184].

(2) الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري [ت: 456هـ]، تحقيق: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة - بيروت (1: 52).

(3) تاج العروس، مرتضى الزبيدي (39: 462).

(4) اللغة العربية عبر القرون، مطابع دار الكاتب العربي [1968م] (ص: 4).

(5) اللغات في القرآن، عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري [ت: 386هـ]، بسنده إلى ابن عباس، تحقيق: د. توفيق شاهين، ط 1 [1415هـ - 1995م] (ص: 9).

(6) عقد ابن جني باباً في الخصائص بعنوان (اختلاف اللغات وكلها حجة)، وأيضاً ابن فارس في الصحابي عقد باباً بعنوان (اختلاف لغات العرب من وجوه). الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين [ت: 395هـ]، الناشر: محمد علي بيضون، ط 1 [1418هـ - 1997م] (ص: 25).

وتُعرَّفُ اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث: «مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة، وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص»⁽¹⁾.

ويبدو للباحث أن القدماء من علماء العربية كانوا على طريق مستقيمة حين كانوا يطلقون اللغة على اللهجة، فقد سبق ما جاء في المصباح المنير: «لغِي بالأمر يلغى من باب تعب: لهج به، ويقال اشتقاق اللغة من ذلك، فلعلمهم قد نظروا إلى تلك الصلة بينهما»⁽²⁾.

ولم يزل أثر ذلك الاستعمال القديم موجوداً إلى يومنا على ألسنة العامة عندنا، فيقولون: (فلان لغته كذا)، ويقصدون لهجته. وبالتالي ومن خلال هذا العرض، تبين للباحث أن تضمين عنوان الرسالة: (تطبيقاً على لغة أهل اليمن)، كان صحيحاً وموفقاً، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى استخدام لفظة (لغة) في معظم كتب التفسير وعلوم القرآن حينما يتحدثون عن لغة اليمن أو غيرها، أضف إلى ذلك أنها ألفت مؤلفات حديثة حولها⁽³⁾.

وأمثلة ما ورد عنها في كتب التفسير: قوله ﷻ: ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾⁽⁴⁾ ومعنى سامدون: هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا، وهي لغة حمير⁽⁵⁾.

(1) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية [2003م]، (ص: 15).

(2) المقتضب في لهجات العرب، د. محمد رياض كريم، (ص: 58).

(3) من هذه الكتب: اللغة اليمنية في القرآن، ياسين التيمي. ومقدمة في لغات اليمن، إبراهيم السامرائي.

(4) [سورة النجم: آية 61].

(5) النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي [ت: 450هـ]،

تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، (5: 405).

قال مُجَاهِدٌ⁽¹⁾: «السُّمُودُ هُوَ الْغَنَاءُ بِلُغَةِ حَمِيرٍ، يَقُولُونَ: يَا جَارِيَةَ اسْمِدِي لَنَا: أَيُّ: غَنِي لَنَا»⁽²⁾. وحمير قبيلة يمنية كما سيأتي معنا في المبحث الثاني من هذا الفصل.

ومن الأمثلة أيضاً: قوله ﷺ: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾⁽³⁾،
اللهو في لغة اليمن: الولد، وقيل: المرأة⁽⁴⁾.

وغير ذلك من الشواهد الكثيرة في كتب المفسرين.

(1) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، المكي، المفسر، من أشهر تلاميذ ابن عباس، وكان من أعلم التابعين وأكثرهم في التفسير، توفي سنة [104هـ]، وقيل سنة [101هـ] وله ثلاث وثمانون سنة. ينظر: طبقات المفسرين، للداودي (2: 308305).

(2) تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي [ت: 104هـ]، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1 [1410هـ - 1989م] (ص: 629)، تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني [ت: 489هـ]، دار الوطن، الرياض-السعودية، ط1 [1418هـ- 1997م]، (5: 305).

(3) [سورة الأنبياء: آية 17].

(4) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي [ت: 741هـ]، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط1 [1416هـ] (2: 19). محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي [ت: 1332هـ]، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1418هـ] (4: 345).

المطلب الثالث

المفسر لغة واصطلاحاً

في هذا المطلب سأعرّف بمصطلح المُفسِّر؛ كونه مفرداً لكلمة المفسرين المثبتة معنا في عنوان الرسالة، ولم يحظَ هذا المصطلح من علماء القرآن والتفسير بتعريفٍ كما عرّفوا مصطلح التفسير-خاصة المتقدمين- سواء في اللغة أو الاصطلاح، ولكن هناك اجتهادات من بعض المعاصرين تكاد تكون مقبولة، وتفي بالغرض المطلوب، وهو ما سأبينه في الآتي.

المفسر لغة:

مأخوذ من مادة (ف س ر)؛ أي: فسّر يفسّر، تفسيراً، فهو مُفسِّر اسم فاعل، واسم المفعول مُفسَّر. وفسّر الأمر: وضّحه، شرّحه، أبانه، وضعه في صورة أبسط. يقال: فسّر الشعر - القانون - الحُلم؛ أي: بينه ووضّحه.

وفسّر آيات القرآن الكريم: شرّحها ووضّح ما تتطوي عليه من معانٍ وأسرار وأحكام، قال ﷺ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾⁽¹⁾⁽²⁾. ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: أي بياناً⁽³⁾.

إذن المفسر لغة: هو المُبَيِّنُ والمُوضِّحُ والشارح لأيِّ أمرٍ ما.

المفسر اصطلاحاً:

يُعرّف المفسر عند بعض الاصطلاحيين بأنه: «من كان له مشاركة في علم التفسير، أو كتب فيه»⁽⁴⁾.

(1) [سورة الفرقان: آية 33].

(2) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1 [1429هـ - 2008م] (2: 863)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة (2: 688).

(3) جامع البيان، الطبري (19: 267).

(4) مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2 [1427هـ] (ص: 208).

كما يُعَرَّفُ أيضاً بأنه: «من له أهلية تامة يعرف بها مراد الله تعالى بكلامه المتعبد بتلاوته، قدر الطاقة وراض نفسه على مناهج المفسرين، مع معرفته جملاً كثيرة من تفسير كتاب الله، ومارس التفسير عملياً بتعليم أو تأليف»⁽¹⁾.

فقوله: «من له أهلية تامة» أدخل كل من استكمل المؤهلات التي تؤهله لتفسير كلام الله، وذلك بأن يكون عالماً باللغة وما يندرج تحتها، وكذلك علم القراءات، وعلم أصول الفقه، والفقه، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ وما يحتاج إليه من ذلك وخرج بهذا القيد من لم يستكمل هذه العلوم.

وقوله: «ومارس ذلك بتعليم أو تأليف» قيدٌ أخرج من علم جملة من تفسير كتاب الله ولم يمارس تعليمه أو التأليف فيه.

وبالتالي يكون مصطلح المفسر باختصار: بأنه الذي يقوم بعملية التفسير. وعملية التفسير كما قال الزركشي⁽²⁾: «هي التي يُعرف بها فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه»⁽³⁾.

(1) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي (1: 33).

(2) محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، أبو عبدالله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: البرهان في علوم القرآن، توفي سنة [794هـ]، ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني [ت: 852هـ]، تحقيق: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر: 1389هـ - 1969م [3: 138].

(3) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي [ت: 794هـ]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، ط[1376هـ - 1957م] [1: 13].

المطلب الرابع

تعريف العنوان تعريفاً مركباً

لم أجد أحداً سبق أن درس هذا الموضوع دراسةً مستقلة، ووضع تعريفاً مناسباً له، فالذين كتبوا في علوم القرآن، وأصول التفسير، لم يتعرضوا إلى هذا الموضوع؛ لذلك هذه محاولة مني لتعريف هذا الموضوع.

وبعد أن تم التعرف على مفردات العنوان؛ فإنه يمكن الانطلاق منها إلى تعريفه تعريفاً مركباً فأقول وبالله التوفيق: **الترجيح باللغة عند المفسرين**: هو تقوية أحد الأقوال في تفسير الآيات والألفاظ القرآنية لدليل يدل على قوته، وذلك بما ورد في لغة العرب.

فالشق الأول من التعريف: وهو تقوية أحد الأقوال في تفسير الآيات والألفاظ القرآنية لدليل يدل على قوته. فإنه عامٌ يشمل كل أنواع الترجيح في التفسير كالترجيح بالنظائر القرآنية، والترجيح بالسنة، والترجيح بأسباب النزول، وغيرها. وأما الشق الثاني منه: وذلك ورد في لغة العرب.

فإنه قيدٌ واصفٌ لنوع الترجيح الذي وقع لتفسير الآيات، وهو ما كان ترجيحه بلغة العرب.

وبهذا النوع من الترجيح، يخرج ما عداه من وجوه الترجيح، كالترجيح بالسياق القرآني، وبالرسم العثماني، وبالسنة النبوية، أو غيرها مما ليس طريق معرفته اللغة. والمراد بما ورد في لغة العرب: ألفاظها وأساليبها وأوجه الإعراب التي نزل بها القرآن⁽¹⁾.

(1) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، للشيخ مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط1 (ص: 39).

وقد أشار إلى هذا الشاطبي⁽¹⁾، فقال: «فإن قلنا إن القرآن نزل بلسان العرب، وإنه عربي، وإنه لا عجمة فيه، فيعني أنه أنزل على لسان معهود العرب في ألفاظها الخاصة وأساليب بيانها»⁽²⁾.

وبالتالي يمكن القول أن الترجيح باللغة: هو تقوية أحد الأقوال في تفسير الآيات والألفاظ القرآنية، لدليل يدل على قوته، وذلك بما ورد في لغة العرب من ألفاظ وأساليب بيان.

(1) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي، حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، من كتبه (الموافقات والاعتصام)، توفي سنة [790هـ-1388م]. ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف [ت: 1360هـ]، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 [1424هـ - 2003م] (1: 332).

(2) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي [ت: 790هـ]، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان- السعودية، ط1 [1417هـ-1997م] (2: 103)، وينظر: الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي [ت: 790هـ]، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط1 [1412هـ - 1992م] (2: 804).

المبحث الثاني التعريف بلغات قبائل العرب

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بلغة أهل اليمن

المطلب الثاني: لغات القبائل التابعة لها

المطلب الثالث: بقية اللغات في القرآن

المطلب الرابع: لغة أهل اليمن في القراءات القرآنية

المطلب الأول

التعريف بلغة أهل اليمن

قبل أن نشرع في التعريف بلغة أهل اليمن، ينبغي أن نُعرِّف ببلد اليمن وحدوده الجغرافية؛ وصولاً إلى التعريف بها.

التعريف ببلد اليمن:

قال الجوهري⁽¹⁾: «الْيَمَنُ: بلاد للعرب، والنسبة إليها يماني ويمانٍ مخففة، والألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان. قال سيبويه⁽²⁾: وبعضهم يقول يَمَانِي بالتشديد»⁽³⁾. قال امرؤ القيس⁽⁴⁾: «نزول اليماني ذي العياب⁽⁵⁾ المحمّل». وقال أيضاً: «دَمُون»⁽⁶⁾ إنا معشرُ يمانون»⁽⁷⁾.

(1) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله، لغوي، من الأئمة، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة، أشهر كتبه: (الصاحح) مجلدان، وله كتاب في (العروض) ومقدمة في (النحو) توفي سنة [393هـ]. ينظر: بغية الوعاة، السيوطي (1: 446).

(2) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقَّب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاهه، وصنف كتابه المسمى (كتاب سيبويه - ط) في النحو. توفي سنة [180هـ]. ينظر: طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مزحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي أبو بكر [ت: 379هـ]، تحقيق: محمد أبو الفضل، الناشر: دار المعارف، ط2 [بدون تاريخ] (ص: 66-67).

(3) الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي [ت: 393هـ]، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط4 [1407هـ - 1987م] (6: 2219)، وكذلك ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (6: 158).

(4) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، شاعر جاهلي، أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمانى الأصل، مولده بنجد، توفي سنة [545م]. ينظر: الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [ت: 276هـ]، دار الحديث - القاهرة، عام النشر: [1423هـ] (1: 107)، معجم الشعراء، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1424هـ - 2003م] (1: 305).

(5) العَيْبَةُ: واحدة العِيَابِ والعَيْبِ، وهي ما يجعل فيه الثياب. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (4: 189).

(6) دَمُون: اسم موضع بحضرموت في اليمن. ينظر: صفة جزيرة العرب، ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني [ت: 334هـ]، طبعة: مطبعة بريل - ليدن، [1884م] (ص: 86).

(7) ديوان امرؤ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي [ت: 545م]، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت (1: 68)، وصدر البيت: وألقى صحراء الغبيط بَعَاغَهُ. هذا بالنسبة للبيت الأول. وبالنسبة للبيت

«وَالْيَمَنُ إِقْلِيمٌ مَعْرُوفٌ سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ عَنِ يَمِينِ الشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا. وَقِيلَ: لِأَنَّهُ عَنِ يَمِينِ الْكَعْبَةِ»⁽¹⁾.

ولكن التعليل الأخير في تسمية اليمن بهذا الاسم يُرد. قَالَ ياقوت⁽²⁾: «فيه نظر؛ لأنَّ الكعبة مَرَبَعَةٌ فلا يمين لها ولا يسار، فإذا كان اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخَرِينَ، وكذلك الجهات الأربع إلا أن يُريد بذلك من يستقبل الركن اليماني فإنه أجلها، فهذا يصح، والله تعالى أعلم»⁽³⁾.

وهو الزاوية الجنوبية الغربية لجزيرة العرب، ولم يكن محدوداً في القديم بما هو معروف اليوم، فقد يدخل جنوب السعودية فيما يُسمى اليمن: فالعرب كانت تطلق على ما كان من جهة الجنوب: (اليمن)، وعلى ما هو من الشمال: (الشام)، وأهل الحجاز خاصة يعدون كل ما هو جنوب مكة يمناً⁽⁴⁾.

وجاء في مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ: «اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان ثم تهامة»⁽⁵⁾.

الثاني، ديوانه طبعة دار كرم- المقدمة: (ص: 12)، وهو بتمامه: تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُونٌ .. دَمُونٌ إِنَّا مَعَشْرٌ يَمَانُونَ .. وَإِنَّا لِأَهْلِنَا مَحْبُونُونَ.

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس [ت: نحو 770هـ]، المكتبة العلمية - بيروت (2: 681).

(2) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب. من كتبه: (معجم البلدان، ومعجم الأدياء). توفي سنة [626هـ]. ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَازِ الذَّهَبِيِّ [ت: 748هـ]، تحقيق: بشار معروف عوَّاد، دار الغرب الإسلامي، ط1 [2003م] (13: 823).

(3) تاج العروس، مرتضى الزبيدي (36: 304).

(4) ينظر: المعالم الأثرية في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، دمشق، ط1 [1411هـ] (1: 301).

(5) معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي [ت: 626هـ]، دار صادر، بيروت، ط2 [1995م] (8: 532).

ثم بعد تدخل الاستعمار في البلدان العربية والإسلامية، استقرت حدود اليمن في العصر الحديث على الآتي: اليمن ورسمياً الجمهورية اليمنية؛ دولة تقع جنوب غرب قارة آسيا، يحدّها من الشمال المملكة العربية السعودية، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب البحر العربي وخليج عدن، ومن الشرق سلطنة عمان⁽¹⁾.

التعريف بلغة أهل اليمن:

بعد أن تمّ التعريف ببلد اليمن، وحدوده، يُمكننا التعريف بلغة أهل اليمن، وهذا التعريف ليس اصطلاحياً، وإنما إلقاء نظرة عامة حولها، وحول مسمياتها، فأقول وبالله التوفيق: هي جزء من العربية الفصحى، وقد أُطلق عليها قديماً لغة العرب العاربة، أو لغة القبائل القحطانية، أو العربية الجنوبية⁽²⁾.

وقد صنّفها علماء اللغة⁽³⁾ إلى صنفين: صنف قديم قبل الميلاد ليس من العربية، وصنف متأخر في العصور الجاهلية قبل الإسلام، وهو عربيّ فصيح وكان له أثره في القرآن الكريم⁽⁴⁾.

وهذا الصنف تمّ تأكيده في كتب التفسير، وكتب اللغات في القرآن الكريم، وكتب اللغة⁽⁵⁾، يقول ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ﴾ قال: الغناء،

(1) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مع تصرف يسير.

(2) ينظر: علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للنشر، (ص: 149).

(3) ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم السامرائي، في بحث له تحت عنوان (مقدمة في لغات اليمن)، وهذا البحث نشر في مجلة الإكليل اليمنية العدد الأول، السنة السابعة [1409هـ - 1989م].

(4) اللغة اليمنية في القرآن الكريم، توفيق التيمي (ص: 20).

(5) من هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر: مسائل نافع بن الأزرق لابن عباس، ومعاني القرآن للفراء، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، فتح القدير للشوكاني. ومن كتب علوم القرآن: اللغات في القرآن لابن حسنون، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وفنون الأفتان لابن الجوزي. ومن كتب اللغة: لسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، واللغة اليمنية في القرآن الكريم لياسين التيمي، ومقدمة في لغات اليمن لإبراهيم السامرائي.

وهي يمانية. وعن عكرمة⁽¹⁾ قال: هي بالحميرية. وعن الحسن⁽²⁾ قال: كنا لا ندري ما الأرائك، حتى لقينا رجل من أهل اليمن، فأخبرنا أن الأريكة عندهم: الحَجَلَة⁽³⁾ فيها السرير.

وعن الضحاك⁽⁴⁾ في قوله: ﴿وَوَالَّذِينَ مَعَاذِيرُهُمْ﴾⁽⁵⁾ قال: ستوره، بلغة أهل اليمن.

وعن عكرمة في قوله تعالى ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾⁽⁶⁾ قال: هي لغة يمانية، وذلك أن أهل اليمن يقولون، زوّجنا فلانا بفلانة⁽⁷⁾.

(1) عكرمة بن عبدالله البربري، أبو عبدالله: مولى عبدالله بن عباس، تابعي، موثق بعدالته ودينه، كان على مكانة من التفسير والفقه، أصله من البربر بالمغرب، توفي سنة [105هـ]. ينظر: طبقات المفسرين للداودي (1: 386).
(2) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، ولد بالمدينة، قال الغزالي: {كان الحسن البصري أشبه العلماء بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة، وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه}، توفي سنة [110هـ]، ينظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي [ت: 230هـ]، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1 [1968م] (7: 156).

(3) الحَجَلَة: كالقبة موضع يزين بالثياب والستور للعروس. ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي [ت: 817هـ]، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8 [1426هـ - 2005م] (ص: 982).
(4) الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني، أبو القاسم، ويقال: أبو محمد: تابعي جليل، ومفسر مشهور، قال الثوري: (خذوا التفسير عن أربعة: مجاهد وعكرمة وسعيد بن جببر والضحاك)، وثقه الإمام أحمد، وذكره ابن حبان في الثقات. مات بخراسان سنة [105هـ]. ينظر: طبقات المفسرين، للداودي (1: 216).

(5) [سورة القيامة: آية 15].

(6) [سورة الدخان: آية 54].

(7) ينظر: الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، [ت: 1414هـ]، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: [1405هـ] (2: 129).

المطلب الثاني

لغات القبائل التابعة لها

يُعد هذا المطلب من أهم المطالب في هذه الرسالة، والإحاطة به من جميع جوانبه، ودراسته الدراسة الوافية والكافية، تعطي لنا معالم واضحةً وضوابط معينة نستند عليها وتمنع عنّا التشتت هنا وهناك.

وهو في الحقيقة تجميع للغات القبائل اليمنية المذكورة في كتب التفاسير، وكتب اللغات في القرآن الكريم، وضرب بعضاً من الأمثلة، حول ألفاظ لغات تلك القبائل مراعيّاً في ذلك - قدر الإمكان - البيئة الجغرافية لتلك القبائل، أو الأصول اليمنية لها، والذي سأبينه كالاتي:

لغة جرهم.

جرهم قبيلة يمنية هاجرت عند انهيار سد مأرب⁽¹⁾ واستقرت بمكة، فكانت منازلهم أولاً باليمن، ثم انتقلوا إلى الحجاز وأقاموا به⁽²⁾.

ومنهم تعلّم سيدنا اسماعيل عليه السلام العربية، فقد جاء في الحديث الطويل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ عليه السلام وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ نَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلٌ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجَهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ»⁽³⁾.

(1) مأرب: مدينة يمنية تقع بين حضرموت وصنعاء. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (5: 34).

(2) ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري [ت: 821]، تحقيق: إبراهيم الإياري، دار الكتب اللبنانيين - بيروت، ط2 [1400هـ - 1980م] (1: 211).

(3) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، باب: بدون، رقم: (3364)، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط1 [1422هـ] (4: 142). وكذلك رواه النسائي في السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، [ت: 303هـ]، باب: هاجر رضي الله عنها، رقم: (8320)، تحقيق وتخريج: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، (7: 399). وراه عبد الرزاق في مصنفه، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني [ت: 211هـ]، باب: بنيان الكعبة، رقم: (9107)، تحقيق: حبيب الرحمن

ولشأن ومكانة هذه اللغة، فقد قيل في قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾⁽¹⁾: أي بلسان جرهم⁽²⁾.

وقد يُقوي هذا القول حديث عبد الله بن بُرَيْدَةَ⁽³⁾، عَنْ أَبِيهِ، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾، قَالَ: «بِلِسَانِ جُرْهُمٍ»⁽⁴⁾.

والصحيح أن القرآن الكريم نزل بجميع السنة العرب، قال ابن حجر⁽⁵⁾ رحمه الله: «فالظاهر أنه نزل بجميع السنة العرب، ومن زعم أنه أراد مُضِرَّ دون ربيعة، أو هما دون اليمن، أو قريشاً دون غيرهم، فعليه البيان؛ لأن اسم العرب يتناول الجميع تناولاً واحداً»⁽⁶⁾.

الأعظمي، المجلس العلمي الهند، ط2[1403هـ] [5: 105]. والحديث صححه الشيخ الألباني في (صحيح السيرة النبوية) (ص: 42).

(1) [سورة الشعراء: آية 195].

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم [ت: 327هـ]، تحقيق: سعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، ط3[1419 هـ] [9: 2818]، وتفسير القرآن، للسمعاني (4: 66)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي للسيوطي [ت: 911هـ]، دار الفكر - بيروت (6: 322)، فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني [ت: 1250هـ]، دار ابن كثير - دمشق، ط1[1414 هـ] [4: 141]، فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان [ت: 1307هـ]، المكتبة العصرية - بيروت، عام النشر: [1412هـ - 1992م] [9: 418].

(3) عبد الله بن بريدة بن الحصيب أبو سهل الأسلمي حدّث عن أبيه وابن عمر وأبي موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وأبي هريرة ؓ، توفي رحمه الله سنة [115هـ]. سير أعلام النبلاء، الذهبي (5: 50).

(4) هذا الحديث رواه الحاكم في مستدرکه وصححه وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد. ينظر: المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه [ت: 405هـ]، باب: تفسير سورة حم السجدة، رقم: (3642)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1[1411هـ] - [1990م]، (2: 477). وكذلك رواه البيهقي في شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني أبو بكر البيهقي [ت: 458هـ]، باب: فضل الصلاة على النبي، رقم: (1506)، تحقيق: د. عبد العلي حامد، مكتبة الرشد - الرياض، ط1[1423هـ - 2003م]، (3: 166).

(5) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. صاحب المؤلفات الكثيرة الحافلة أجلها: فتح الباري بشرح البخاري، توفي سنة [852هـ]. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي [ت: 902هـ]، مكتبة الحياة - بيروت (2: 36).

(6) فتح الباري على صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي [ت: 852هـ]، باب: نزول القرآن بلسان قريش والعرب، دار المعرفة - بيروت، (9: 9).

وقد وردت لهذه القبيلة مجموعة من الألفاظ في القرآن الكريم، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

قوله تعالى: ﴿فَبَاءُوا﴾⁽¹⁾: بمعنى استوجبوا.

﴿شَقَاقٍ﴾⁽²⁾: ضلال⁽³⁾.

﴿كَدَّابٍ﴾⁽⁴⁾: كأشباه⁽⁵⁾.

﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾⁽⁶⁾: تميلوا⁽⁷⁾.

﴿أَرَادُنَا﴾⁽⁸⁾: سفلتنا⁽⁹⁾.

﴿لَفِيضًا﴾⁽¹⁰⁾: جميعاً⁽¹¹⁾.

﴿حَدَبٍ﴾⁽¹²⁾: جانب⁽¹³⁾.

﴿الْوَدَقِ﴾⁽¹⁴⁾: المطر⁽¹⁵⁾.

(1) [سورة البقرة: آية 90].

(2) [سورة البقرة: آية 137].

(3) لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، لأبي عبيد القاسم بن سلام [ت: 224هـ]، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، مطبوعات جامعة الكويت - 1985 (ص: 270).

(4) [سورة آل عمران: آية 11].

(5) لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 64).

(6) [سورة النساء: آية 3].

(7) لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 76).

(8) [سورة هود: آية 27].

(9) الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب (2: 114).

(10) [سورة الإسراء: آية 104].

(11) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 114).

(12) [سورة الأنبياء: آية 96].

(13) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 114).

(14) [سورة النور: آية 43].

(15) اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 51).

لغة حمير.

«قبيلة يمنية مشهورة من القحطانية، وهم بنو حمير بن سبأ، وكانت بلادهم⁽¹⁾ مشارف ظَفَار⁽²⁾ وما حولها».

ومن أشهر بطونهم قبيلة قُضاة، وقد غلب عليهم اسم أبيهم «فصارت إلى اليمن إلى حمير، فهي تُعد من اليمن»⁽³⁾.

ويذكر صاحب معجم قبائل العرب «أن ديارهم⁽⁴⁾ -أي قبيلة قضاة- كانت بالشحر»، وهي بلدة معروفة حتى الآن تتبع محافظة حضرموت شرق اليمن.

وقد كتب الاستاذ الداجي الهاشمي بحثاً في مجلة (دعوة الحق) التي تصدرها وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب تحت عنوان: (لم يكن القرآن بلغة قريش فحسب)، ذكر فيه أنّ في القرآن الكريم ستاً وعشرين لفظة من حمير، ثم قام بتعدادها⁽⁵⁾. وسأذكر بعضاً منها هي كما يلي:

﴿فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾⁽⁶⁾ ومعنى (مرض) في لغة حمير -: زنا وفجور.

ولقد فسرها ابن عباس بهذا المعنى الحميري وعزها ببيت للأعشى⁽⁷⁾:

- (1) ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي (ص: 237).
- (2) ظَفَار: اسم مشترك بين جملة بلدان باليمن. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (4: 60)، ومعجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي، دار الكلمة - صنعاء (1: 972).
- (3) المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [ت: 276هـ]، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2 [1992م] (ص: 63).
- (4) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي [ت: 1408هـ]، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط7 [1414هـ - 1994م] (3: 957).
- (5) مجلة دعوة الحق، الصادرة عن وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب، العددان (89، 90).
- (6) [سورة الأحزاب: آية 32].
- (7) الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. توفي سنة [7هـ]. ينظر: جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي [ت: 170هـ]، تحقيق: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (ص: 80)، والشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (1: 250).

- حَافِظٌ لِلْفَرْجِ رَاضٍ بِالتَّقَى لَيْسَ مِمَّنْ قَلْبُهُ فِيهِ مَرَضٌ (1).
- ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ﴾ (2) ومعنى الغيب: الليل، وهي لغة حمير (3).
- ﴿الصَّافَيْنِ﴾ (4) بضم الصاد والبدال وهي لغة حمير (5).
- ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ (6) معنى العَجَل: بلغة حمير الطين (7).
- ﴿سَمِدُونَ﴾ (8) قال عكرمة: هو الغناء، وهي لغة حمير (9).

لغة أزد شنوءة.

شنوءة⁽¹⁰⁾: بالفتح ثم بالضم وواو ساكنة ثم همزة مفتوحة، وهي: مخلاف⁽¹¹⁾ باليمن بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً⁽¹²⁾ تنسب إليها قبائل من الأزد يقال: لهم أزد شنوءة⁽¹³⁾.

- (1) كذا في الإتيان للسيوطي (1: 123). وليس البيت في (ديوان الأعشى)، أو كتب اللغة والأدب.
- (2) [سورة يوسف: آية 81].
- (3) جامع البيان، الطبري (16: 212).
- (4) [سورة الكهف: آية 96].
- (5) زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [ت: 597هـ]، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1 [1422هـ] (3: 110).
- (6) [سورة الأنبياء: آية 37].
- (7) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله [ت: 538هـ]، دار الكتاب العربي، ط3 [1407هـ] (3: 117).
- (8) [سورة النجم: آية 61].
- (9) النكت والعيون، الماوردي (5: 407).
- (10) المعنى اللغوي لكلمة (شنوءة): مأخوذ من قولك (رجل فيه شنوءة)، أي: تقزز، ويقال: بل سموا بذلك؛ لأنهم تشانأوا وتباعدوا. ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور [ت: 370هـ]، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [2001م] (11: 290).
- (11) مخلاف: بكسر الميم بلغة اليمن: الإقليم والكورة، والجمع مخاليف، واستعمل على مخاليف الطائف؛ أي: نواحيه. قيل: في كل بلد مخلاف؛ أي: ناحية. ينظر: المصباح المنير، أحمد الحموي (1: 180).
- (12) فرسخ: مفرد فراسخ، وهو مقياس للطول يقدر بثلاثة أميال (4827 متراً) أو (18000 قدم، أو أربعة كيلومترات). ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد (3: 1692).
- (13) معجم البلدان، ياقوت الحموي (2: 368).

وأحياناً يطلق عليهم أزد السراة نسبة إلى المكان الذي نزلوا به، «وهو موضع بأطراف اليمن نزل به فرقة منهم فعرفوا به»⁽¹⁾.

ومن الألفاظ القرآنية التي وردت على لسان هذه القبيلة ما يأتي:

﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾⁽²⁾، ومعناها: لا وَضَحَ فيها⁽³⁾.

﴿تَعْضُلُونَهُنَّ﴾⁽⁴⁾، ومعناها: تحبسونهن⁽⁵⁾.

﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾⁽⁶⁾ معنى الرس: البئر⁽⁷⁾.

﴿غَسَّيْنِ﴾⁽⁸⁾ معنى غسلين: الماء الحار الذي قد انتهى غليانه بلغة أزد شنوءة⁽⁹⁾.

لغة مَذْحِجٍ.

اتفق الجغرافيون، والنسَّابون، والمؤرخون، على أن مسكن مذحج الأصلي هو اليمن⁽¹⁰⁾. وتلحق بها لغة بلحارث بن كعب، ولغة سعد العشيرة «وهما بطنان من مذحج من القحطانية»⁽¹¹⁾. وكذلك لغة مُرَاد، «ومراد: على وزن غُرَاب، قبيلة من مذحج من كهلان

(1) ينظر: معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة (1: 15)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي [ت: 1408هـ]، دار الراقي، ط4[1422هـ - 2001م] [8: 33].

(2) [سورة البقرة: آية ٧١].

(3) [الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 115)].

(4) [سورة البقرة: آية ٢٣٢].

(5) [الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 116)].

(6) [سورة الفرقان: آية ٣٨].

(7) [الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 116)].

(8) [سورة الحاقة: آية ٣٦].

(9) [اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 60)].

(10) ينظر: صفة جزيرة العرب، الهمداني (ص: 92)، الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي [ت: 562هـ]، أبو سعد، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، ط1[1382هـ - 1962م]، (12: 161)، تأريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي [ت: 808هـ] تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2 [1408هـ - 1988م] (4: 286).

(11) معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة (1: 231).

القحطانية، وكانت بلادهم إلى جانب زبيد⁽¹⁾ من بلاد اليمن⁽²⁾. ومن الألفاظ القرآنية ومعانيها التي نسبت إلي لغة هذه القبيلة ما يأتي:

﴿فَلَا رَفَثَ﴾⁽³⁾، ومعناه: الجماع⁽⁴⁾.

﴿يُظَاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ﴾⁽⁵⁾، ومعناه: بكذب من القول⁽⁶⁾.

﴿بِالْوَصِيدِ﴾⁽⁷⁾، ومعناه: الفناء⁽⁸⁾.

﴿إِنَّ هَذَا لَسَّحْرَانِ﴾⁽⁹⁾، وهي لغة بلحارث بن كعب تجعل المثني بالألف في الرفع والنصب والجر⁽¹⁰⁾.

﴿الْحَرْطُورِ﴾⁽¹¹⁾، ومعناه: الأنف⁽¹²⁾.

لغة الأشعريين.

وهم من كهلان من القحطانية، قال الهمداني⁽¹³⁾: «ديار الأشعريين من حدود بني

(1) واد مشهور يصب في تهامة ثم في البحر الأحمر، وسميت مدينة زبيد نسبة إليه، وهي باليمن، ولّى الرسول ﷺ عليها أبا موسى الأشعري ﷺ. ينظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي (1: 736). وهي الآن مديرية تابعة لمحافظة الحديدة الساحلية.

(2) معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة (3: 1065).

(3) [سورة البقرة: آية 197].

(4) لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 57)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 116).

(5) [سورة الرعد: آية 33].

(6) لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 151)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 116).

(7) [سورة الكهف: آية 18].

(8) لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 177).

(9) [سورة طه: آية 63].

(10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (8: 320)، الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (1: 360).

(11) [سورة القلم: آية 16].

(12) اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 60).

(13) الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود، من بني همدان، أبو محمد: مؤرخ، عالم بالأنساب عارف بالفلك والفلسفة والأدب، شاعر مكثر، من أهل اليمن. كان يعرف بابن الحائك، توفي سنة [334هـ]، من كتبه: صفة جزيرة العرب. ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي [ت: 764هـ]، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: [1420هـ - 2000م] [12: 204].

مجيد بأرض الشقاق⁽¹⁾ فالى حيس⁽²⁾ فزبيد، وكلها ديار تدرج تحت تهامة اليمن⁽³⁾.
وتلحق بها لغة قبيلة عك⁽⁴⁾ وكانت مواطنهم في نواحي زبيد، وقطنوا مدينة الكدراء⁽⁵⁾
وغيرها من مدن اليمن التهامية⁽⁶⁾.

ومن الألفاظ القرآنية التي وردت بلغة الأشعريين ما يأتي:

﴿لَا حَتِيكَتَ﴾⁽⁷⁾، ومعناه: لأستأصلن⁽⁸⁾.

﴿تَارَةً أُخْرَى﴾⁽⁹⁾: مرة⁽¹⁰⁾.

﴿طَه﴾⁽¹¹⁾: ومعناها في لغة عك: يا إنسان، أو يا رجل⁽¹²⁾.

﴿أَشْمَأَزَّتْ﴾⁽¹³⁾: مالت ونفرت⁽¹⁴⁾.

(1) أرض الشقاق: هي السواحل التي تبدأ من عدن جنوباً ثم باب المندب فالمخا حتى تنتهي إلى ساحل زبيد. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي بتصريف (5: 448).

(2) حيس: بفتح فسكون، مدينة مشهورة جنوب زبيد بمسافة 35 كيلاً، وهي بشهادة الهمداني أقدم مدينة تهامية على الإطلاق. ينظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي (1: 550).

(3) صفة جزيرة العرب، الهمداني (ص: 30).

(4) عك: قبيلة باليمن، قال أبو القاسم الزجاجي: سميت بـ (عك) حين نزولها، واشتقاقها في اللغة جائز أن يكون من العك، وهو شدة الحر. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (4: 142).

(5) الكدراء: مدينة قديمة هي اليوم متهمة، وكانت مدينة عظيمة في وادي سهام، موقعها اليوم بين مدينتي (المنصورية) و(المراوعة) بمحافظة الحديدة. ينظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي بتصريف (2: 353).

(6) معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة (2: 802).

(7) [سورة الإسراء: آية ٦٢].

(8) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 121).

(9) [سورة طه: آية 55].

(10) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 121).

(11) [سورة طه: آية 1].

(12) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي [ت: 1393هـ]، الدار التونسية للنشر، سنة [1984هـ] (16: 183)، الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (10: 287).

(13) [سورة الزمر: آية 45].

(14) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 121).

لغة حَضْرَمَوْتْ.

حَضْرَمَوْتْ: «إقليمٌ عظيمٌ مشهورٌ من أقاليم جزيرة العرب، وهو -جُغرافياً- معدود من اليمن ناحيةً مشتملة على مدينتين، يقال لاحدهما شبام وللأخرى تريم، وهي بقرب البحر في شرقي عدن، وأنها بلاد قديمة»⁽¹⁾.

وهي الآن محافظة يمنية تقع جنوب شرق اليمن إلى حدود دولة عمان. ومن الألفاظ القرآنية التي تُنسب إلى هذه اللغة ما يأتي :

﴿رَبِّيُونَ﴾⁽²⁾، ومعناه: رجال كثير⁽³⁾.

﴿وَدَمَرْنَا﴾⁽⁴⁾، ومعناه: أهلكنا⁽⁵⁾.

﴿مِنْ سَأْتِكُمْ﴾⁽⁶⁾، ومعناه: عصاه⁽⁷⁾.

﴿بِالْأَحْقَافِ﴾⁽⁸⁾، ومعنى الأحقاف: الرمل بلغة حضرموت⁽⁹⁾.

لغة كِنْدَةَ.

يذكر الهمداني: «بأن كندة من أرض حضرموت، وهي أفصحهم في ذلك الإقليم»⁽¹⁰⁾. ومن الألفاظ القرآنية التي نسبت إلى لغة حضرموت ما يأتي:

(1) أثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني [ت: 682هـ]، دار صادر- بيروت (ص: 35). معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع- مكة المكرمة، ط1 [1402هـ-1982م] (ص: 101)،

(2) [سورة آل عمران: آية 146].

(3) اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 43).

(4) [سورة الأعراف: آية 137].

(5) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 118).

(6) [سورة سبأ: آية 14].

(7) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 118).

(8) [سورة الأحقاف: آية 21].

(9) التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم [ت: 815هـ]، تحقيق: د. صاحي عبد الباقي محمد، دار العرب الإسلامي- بيروت، ط1 [1423هـ] [1: 294]،

وكذلك ينظر: اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 45).

(10) صفة جزيرة العرب، الهمداني (ص: 85).

﴿فِجَاجًا﴾⁽¹⁾: طُرُقًا⁽²⁾.

﴿وَأُسْتِ﴾⁽³⁾: فُتِنَتْ⁽⁴⁾.

﴿بَبْتَيْسٍ﴾⁽⁵⁾: تحزن⁽⁶⁾.

لغة همدان.

وكانت ديارهم باليمن من شرقيه، ولما جاء الإسلام تفرَّق من تفرَّق منهم، وبقي من بقي⁽⁷⁾. ومن الألفاظ القرآنية التي تنسب إليها:

﴿وَأَجْفَاءً﴾⁽⁸⁾، بمعنى: خائفة⁽⁹⁾.

﴿وَالرَّيْحَانُ﴾⁽¹⁰⁾، ومعناه: الرزق⁽¹¹⁾.

﴿وَعَبْقَرِيٌّ﴾⁽¹²⁾، بمعنى: الطنافس⁽¹³⁾⁽¹⁴⁾.

هذه أبرز لغات القبائل اليمنية، وجزء بسيط من ألفاظها مع معانيها، وهناك لغات قبائل ذات أصول يمنية، لكنها هاجرت إلى الشمال، واستقرت بالحجاز والعراق والشام

(1) [سورة الأنبياء: آية 31].

(2) الإِتْقَانُ في علوم القرآن، السيوطي (2: 118).

(3) [سورة الواقعة: آية 5].

(4) الإِتْقَانُ في علوم القرآن، السيوطي (2: 118).

(5) [سورة هود: آية 36].

(6) الإِتْقَانُ في علوم القرآن، السيوطي (2: 118).

(7) ينظر: صفة جزيرة العرب، الهمداني (ص: 85)، معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة (3: 998).

(8) [سورة النازعات: آية 8].

(9) اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 62).

(10) [سورة الرحمن: آية 12].

(11) فنون الألفان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [ت: 597هـ]،

تحقيق: حسن ضياء الدين، دار البشائر الإسلامية، ط1 [1408هـ - 1987م] (ص: 349).

(12) [سورة الرحمن: آية 76].

(13) الطَّنَافِسُ: البُسُطُ والفُرُشُ الملونة. ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ص: 555).

(14) فُنُونُ الألفان، ابن الجوزي (ص: 349).

ومصر⁽¹⁾، ومن هذه القبائل قبيلة طيء⁽²⁾ وأنمار⁽³⁾ وجُذام⁽⁴⁾ ولَحْم⁽⁵⁾، وكانت لها ألفاظ قرآنية، ذكرها المفسرون، وأصحاب كتب اللغات في القرآن، والمؤلفون في اللهجات العربية، ولولا خشية الإطالة لذكرت بعضاً منها.

«وكل تلك القبائل التي ذُكرت سابقاً فصيحة يؤخذ عنها»⁽⁶⁾.

-
- (1) المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم (ص: 32، 34، 35).
- (2) طيء: قبيلة عظيمة من كهلان القحطانية، وقد كانوا باليمن فخرجوا منها ونزلوا بالحجاز ونجد. ينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحالة (2: 688)، ومعجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي (1: 967).
- (3) أنمار: بطن من مذحج، من ولد أنمار بن أراش، وإليهم ينسب جبل (أنمار) الواقع في الغرب الجنوبي من مدينة شبوة التاريخية. مرجع سابق (1: 114).
- (4) جُذام: أحد بطون قبائل كهلان، ومنازلهم في سراة عبيدة باليمن، ومنهم من افترقوا في الآفاق أيام الفتح الإسلامي، فنزل البعض العراق ومصر وفلسطين، والبعض نزل الأندلس. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي (1: 243)، ومعجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي (ص: 565).
- (5) لحم: بطن عظيم من كهلان، انتشروا- قبل الإسلام- في مواقع متعددة من فلسطين والشام والعراق. مرجع سابق (2: 390).
- (6) اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 12).

المطلب الثالث

بقية اللغات في القرآن

سأقتصر في هذا المطلب على بعض اللغات المشهورة الواردة في القرآن الكريم-غير لغة اليمن- مراعيًا في ذلك البيئة الجغرافية لها، وتوضيح تلك اللغات ببعض الألفاظ القرآنية التي تنسب إليها، وهي كالاتي:

لغة قريش أو لغة الحجاز⁽¹⁾.

قريش: قبيلة عظيمة اختلف في تسميتها ونسبتها، والصحيح أنها سميت؛ لاجتماعها من قولهم: فلان ينقرش مال فلان، أي: يجمعه شيئاً إلى شيء⁽²⁾.
وهم بنو النضر بن كنانة «وكانت منازلهم في مكة المكرمة وما جاورها، ولا يزال بعض فروعها الآن باقياً على اسمه القديم في مكة وما حولها»⁽³⁾.
وقد قيل في فصاحة لغتها: «أنها كانت أفصح اللغات وأعذبها؛ لأنها صُقلت بحياة الحضر، وبكثرة الاختلاط بالقبائل العربية؛ نظراً لمكانتها الدينية والتجارية»⁽⁴⁾.
ولما كانت بتلك المكانة من الفصاحة والبلاغة، فإن معظم القرآن نزل بها، فقد جاء من حديث أنس⁽⁵⁾ رضي الله عنه قال: قال: أَنَّ عُمَانَ⁽⁶⁾ رضي الله عنه دَعَا:

(1) لغة قريش هي لغة الحجاز، وهذه التسمية أكدتها مناهج جامعة المدينة العالمية في كتابها (الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم) (ص: 154).

(2) معجم قبائل العرب، عمر كحالة (3: 947).

(3) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (4: 336)، ومعجم قبائل المملكة العربية السعودية، حمد الجاسر، الناشر: النادي الأدبي في الرياض، ط1[1401هـ - 1981م] (ص: 654).

(4) مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان زرزور، دار القلم - دمشق، ط2 [1419هـ - 1998م] (ص: 34).

(5) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. ولد بالمدينة، وأسلم صغيراً، يعد من مفسري الصحابة الذين ليس لهم تصانيف، روى عنه رجال الحديث (2286) حديثاً، توفي بالبصرة سنة [93هـ]. ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (7: 116)، تهذيب التهذيب، ابن حجر (1: 376).

(6) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، الأموي القرشي: أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد عشرة المبشرين. يلقب بذي النورين؛ لأنه تزوج بنتي النبي ﷺ رقية، ثم أم كلثوم تولى الخلافة سنة [23هـ]، روى عن النبي 146 حديثاً. توفي سنة [35هـ]. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو

زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ⁽¹⁾، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ⁽²⁾، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ⁽³⁾، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ⁽⁴⁾ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عَثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةَ: «إِذَا اِخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ»⁽⁵⁾.

قال ابن عبد البر⁽⁶⁾: «قول من قال: إنَّ القرآن نزل بلغة قريش معناه عندي في الأغلب، والله أعلم؛ لأنَّ غير لغة قريش موجودة في صحيح القراءات، من تحقيق

عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر [ت: 463هـ]، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجبل، بيروت، ط 1 [1412هـ - 1992م] [3: 1037]، وأسَدُ الغَابَةِ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الكَرَمِ مُحَمَّدُ عَزَّ الدِّينَ ابْنَ الْإِثْرِيِّ [ت: 630هـ]، تحقيق: علي محمد معوض/ عادل الموجود، دار الكتب العلمية، ط 1 [1415هـ - 1994م] [3: 480-490].

(1) زيد بن ثابت بن الضحاک بن زيد بن لوزان الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة، وأبو سعيد: صحابي، من أكابرهم، مقرئ، كان كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده من الأنصار، وعرضه عليه. عده الباحثون من مفسري الصحابة. له في كتب الحديث (92) حديثاً. توفي سنة [45هـ]. ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر (2: 537-540).

(2) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر: فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة، شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة سنة [64هـ] عقيب موت يزيد بن معاوية، مدة خلافته تسع سنين، له في كتب الحديث (33) حديثاً. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (3: 73)، تأريخ الإسلام، الذهبي (2: 829)، الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (4: 80).

(3) سعيد بن العاص ابن أمية، الأموي القرشي: صحابي، من الأمراء الولاة الفاتحين، وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان ﷺ، اعتزل فتنة الجمل وصفين. توفي سنة [59هـ]. ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر (2: 621)، وتهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي [ت: 676هـ]، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (1: 218).

(4) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني، أبو محمد: تابعي، ثقة، جليل القدر، من أشرف قريش. وهو أحد الأربعة الذين عهد إليهم عثمان بن عفان ﷺ بنسخ المصاحف؛ لتوزيعها على الأمصار. توفي في المدينة سنة [43هـ]. ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر (6: 156).

(5) صحيح البخاري، باب: نزل القرآن بلسان قريش، رقم (3506) (4: 180).

(6) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، يقال له: حافظ المغرب، ولد بقرطبة، توفي سنة [463هـ = 1071م]. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي [ت: 544هـ]، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة فضالة - المغرب، ط 1 [1983م] [8: 127]، وشجرة النور الزكية، محمد مخلوف (1: 119).

الهمزات ونحوها، وقريش لا تهمز⁽¹⁾. ومما يبين أن القرآن لم يكن بلغة قريش فحسب، ما عقده السيوطي⁽²⁾ في كتابه (الإتقان) فصلاً سماه: (ما وقع فيه بغير لغة الحجاز)، وكذلك الزركشي بنفس العنوان في كتابه (البرهان)⁽³⁾.

أضف إلى ذلك أن في القرآن الكريم أكثر من خمسمائة جذر لغوي يعود إلى قبائل مختلفة ومتناثرة، مما يؤكد بأن القرآن لم يكن بلغة قريش خالصاً⁽⁴⁾.

كذلك قد بين الباحث في المطلب السابق: أن القرآن نزل بجميع السنة العرب ومن بينها لغة قريش. وكما تبين معنا سالفاً أن معظم القرآن نزل بلغة قريش، فسأختار أمثلة بسيطة تقرب لنا الصورة هي كالاتي:

﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾⁽⁵⁾، بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وهي لغة قريش⁽⁶⁾.

﴿مُسْفِحِينَ﴾⁽⁷⁾، في لغة قريش بمعنى: زناة⁽⁸⁾.

﴿عَلَى هُونٍ﴾⁽⁹⁾، الهُون في لغة قريش: الهوان⁽¹⁰⁾.

(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر [ت: 463هـ]،

تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: [1387م] هـ (8: 278).

(2) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين: إمام، حافظ، مؤرخ، أديب، له ستمائة مصنف من بينها (الإتقان في علوم القرآن)، توفي سنة [911هـ = 1505م] ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي [ت: 1061هـ]، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1418هـ - 1997م] (1: 227)، معجم المفسرين، عادل نويهض (1: 264).

(3) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 106)، البرهان في علوم القرآن، الزركشي (1: 283).

(4) ينظر: دراسة اللهجات العربية القديمة في التراث، داود سلوم (1: 4).

(5) [سورة البقرة: آية ٦].

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (1: 185).

(7) [سورة النساء: آية 24].

(8) اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 43).

(9) [سورة النحل: آية 59].

(10) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء [ت: 207هـ]، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار وآخرون، دار المصرية- مصر، ط1 (2: 106).

﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾⁽¹⁾، ومعناه: يحلف⁽²⁾.

﴿جَائِيَةً﴾⁽³⁾، معناها: خاضعة ذليلة⁽⁴⁾.

﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾⁽⁵⁾ هذه لغة قريش، ومن العرب من يقول بسيمائهم فيمدها، ومعناها: بعلامتهم وآثارهم⁽⁶⁾.

والأمثلة كثيرة في هذا الصدد، لكن نكتفي بتلك التي ذكرناها سابقاً.

لغة تميم.

يقول ابن حزم: «هم قاعدة من أكبر قواعد العرب»⁽⁷⁾، وكانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة⁽⁸⁾ وامتدت إلى العُذَيْب⁽⁹⁾ من أرض الكوفة⁽¹⁰⁾.

وتعتبر لغة تميم من أسلم اللهجات العربية على الإطلاق⁽¹¹⁾، واشتهر عنهم كسر أوائل الأفعال المضارعة⁽¹²⁾ فنقول: أنت تَنْقِي الله، وتَنْقِي الله (بفتح تاء الفعل الأول وكسرها في الثاني). وقد أحصيت اثنا عشرة لفظة لهذه القبيلة في القرآن الكريم، أما في القراءات القرآنية فلها قواعد كثيرة، وسأذكر بعضاً من الألفاظ وهي كالاتي:

﴿سَرَّيْلَ﴾⁽¹³⁾: القُمْصُ⁽¹⁴⁾.

(1) [سورة النور: آية 22].

(2) اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 51).

(3) [سورة الجاثية: آية 28].

(4) تفسير القرآن، السمعاني (5: 144).

(5) [سورة البقرة: آية 273].

(6) جامع البيان، الطبري (5: 594).

(7) جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري [ت: 456هـ]، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1403هـ - 1983م] (ص: 207).

(8) اليمامة: ناحية بين الحجاز واليمن، أحسن بلاد الله وأكثرها خيراً ونخلاً وشجراً. كانت في قديم الزمان منازل طسم وجديس. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا القزويني (ص: 131).

(9) العُذَيْب: بضم أوله، تصغير عذب: واد بظاهر الكوفة. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (3: 927).

(10) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي (ص: 188).

(11) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، طبعة جامعة دمشق [1960م] (ص: 65).

(12) لسان العرب، ابن منظور (20: 283).

(13) [سورة النحل: آية 81].

(14) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم (ص: 210).

﴿سُخْرِيًّا﴾⁽¹⁾ بضم السين لغة تميم، وكسرهما لغة قريش⁽²⁾. والمعنى واحد، وقد قال قومٌ: إن ما كان من التسخير فهو مضموم الأول، وما كان من الهزؤ فهو مكسور الأول⁽³⁾.

﴿مَأْسِين﴾⁽⁴⁾: مُنْتِن⁽⁵⁾.

لغة هُذَيْل.

هُذَيْل إحدى قبائل الحجاز، «كانت تسكن في الشرق والجنوب الشرقي والشمال الشرقي لمكة المكرمة، وتمتد ديارها من الليث وحلّية في الجنوب إلى عُران ورهاط شمال مكة، وتعد هذيل من أشعر العرب، ومن أفصح القبائل العربية بعد قريش»⁽⁶⁾.

وتعتبر أول قبيلة عربية حظيت بقسط وافر من المفردات القرآنية باستثناء قريش، حيث أحصيت لها (46) لفظة⁽⁷⁾، وسأذكر بعضاً منها هي كما يلي:

﴿وَالرُّجْزَ﴾⁽⁸⁾، ومعناه بلغة هذيل: العذاب⁽⁹⁾.

﴿مَا شَكَّرُوا﴾⁽¹⁰⁾: باعوا⁽¹¹⁾.

﴿عَزَمُوا الطَّلَقَ﴾⁽¹²⁾: حققوا⁽¹³⁾.

(1) [سورة الزخرف: آية 32].

(2) اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 43).

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4: 340).

(4) [سورة محمد: آية 15].

(5) اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 56).

(6) معالم مكة التاريخية والأثرية، عاتق بن غيث بن زوير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي [ت: 1431هـ]، دار مكة للنشر والتوزيع، ط [1400هـ - 1980م] (ص: 5).

(7) عدّد هذه الألفاظ مع معانيها الباحث الهاشمي الداغي في بحثه (لم يكن القرآن بلغة قريش فحسب)، ينظر: مجلة دعوة الحق، الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف المغربية، العددان (83، 84).

(8) [سورة المدثر: آية 5].

(9) لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 47)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي (3: 911).

(10) [سورة البقرة: آية 102].

(11) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 110).

(12) [سورة البقرة: آية 227].

(13) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 110).

﴿صَلِّدًا﴾⁽¹⁾: نقياً⁽²⁾.

﴿فَوْرِهِمْ﴾⁽³⁾: وُجْهِهِمْ⁽⁴⁾.

﴿مُرْغَمًا﴾⁽⁵⁾ قال ابن عباس: مُنْفَسِحًا بلغة هذيل ثم استشهد بهذا البيت:

وأترك أرض جهرة إنَّ عِنْدِي رَجَاءً فِي الْمُرَاغِمِ وَالتَّعَادِي⁽⁶⁾.

لغة كنانة.

كنانة: «قبيلة عظيمة اشتهرت على عمود النسب، فكانت تحيط بمكة من الغرب والجنوب الغربي حيث كانت ديارها تمتد من حَلْيَ⁽⁷⁾ في الجنوب إلى وادي الصفراء في الشمال⁽⁸⁾، ومنها كانت قبيلة قريش».

وتعتبر كنانة من أشهر بطون قبيلة مُضَر التي اشتهرت بالفصاحة، حتى عرفت اللغة بالمضربية⁽⁹⁾. وهذه بعض الألفاظ القرآنية ومعانيها التي نسبت إلى هذه القبيلة:

﴿السُّفَهَاءُ﴾⁽¹⁰⁾، بمعنى: الجهال⁽¹¹⁾.

﴿خَسِيبِينَ﴾⁽¹²⁾، ومعناها: صاغرين.

(1) [سورة البقرة: آية ٢٦٤].

(2) الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، السُّيُوطِيُّ (2: 110).

(3) [سورة آل عمران: آية ١٢٥]

(4) الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، السُّيُوطِيُّ (2: 110).

(5) [سورة النساء: آية ١٠٠].

(6) مسائل نافع بن الأزرق (غريب القرآن في شعر العرب)، عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، الناشر: (بدون)، الطبعة وتاريخها (بدون) (ص: 154). وبالنسبة للبيت الشعري لم أعثر على قائله فيما بين يدي من المراجع. أرض جهرة: منطقة زراعية خصبة، ذات أبار على مقربة من خليج الكويت. ينظر: المفصل في تأريخ العرب، جواد علي (1: 184)، ومعنى التعادي: التفاوت وعدم الاستواء. ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (3: 184).

(7) حَلْيَ: حدّ الحجاز من ناحية اليمن. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (1: 247).

(8) معالم مكة التاريخية والأثرية، عاتق البلادي (ص: 5).

(9) ينظر: تأريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي [ت: 1356هـ]، دار الكتاب العربي (1: 87)، مع تصرف يسير.

(10) [سورة البقرة: آية ١٣].

(11) الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، السُّيُوطِيُّ (2: 108).

(12) [سورة البقرة: آية ٦٥].

﴿شَطَرَ﴾⁽¹⁾، بمعنى: تَلَقَاء.

﴿خَلَقَ﴾⁽²⁾، معنى خلاق بلغة هذيل: نصيب.

﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾⁽³⁾، بمعنى: وجعلكم أحراراً⁽⁴⁾.

لغة قيس عيلان.

قبيلة قيس عيلان: «قبيلة من مُضر العدنانية، وهم بطن متسع كانوا بأرض نجد وليس منهم الآن بها أحد، ومنهم بإفريقية⁽⁵⁾ من بلاد المغرب حي، وقد جعل الله في قيس من الكثرة أمراً حتى كان منه عدة قبائل»⁽⁶⁾.

وتلحق بلغة قيس بن عيلان لغة هوازن ولغة بني عامر بن صعصعة ولغة ثقيف⁽⁷⁾، كون تلك القبائل من بطونها، وهذه بعض الألفاظ القرآنية ومعانيها التي تنسب إليها:

﴿فَحَلَّةٌ﴾⁽⁸⁾، ومعناها بلغة قيس بن عيلان: فريضة⁽⁹⁾.

﴿تَفْتِدُونَ﴾⁽¹⁰⁾، بمعنى: تستهزئون⁽¹¹⁾.

﴿صَيَاصِيهِمْ﴾⁽¹²⁾، ومعناها بلغة هذه القبيلة: حصونهم⁽¹³⁾.

(1) [سورة البقرة: آية ١٤٤].

(2) [سورة آل عمران: آية ٧٧].

(3) [سورة المائدة: آية ٢٠].

(4) [الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 109)].

(5) إفريقية: بكسر الهمزة: وهو اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس. معجم البلدان، ياقوت الحموي (1: 228).

(6) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، عمر رضا كحالة (1: 403، 404).

(7) المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم (37، 38).

(8) [سورة النساء: آية 4].

(9) لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 77).

(10) [سورة يوسف: آية 94].

(11) لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 149).

(12) [سورة الأحزاب: آية ٢٦].

(13) لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 223).

﴿وَحَفْدَةٌ﴾⁽¹⁾، بلغة عامر بن صعصعة الحفدة بمعنى: الخدم⁽²⁾.

﴿أَوَابٌ﴾⁽³⁾، ومعناه: المطيع⁽⁴⁾.

﴿وَحَدَائِقُ غُلْبًا﴾⁽⁵⁾، ومعناها حدائق ملتفة، وهي كذلك لقريش⁽⁶⁾. وهناك لغات قبائل لم نقف عليها بالتفصيل؛ كون تلك اللغات (اللهجات) لم تحظ بنصيب وافر من الألفاظ القرآنية، «ولم تتعدى الألفاظ الواردة والمنسوبة إليها عدد الأصابع اليد الواحدة، ومنها: لغة أهل عمان، ومدين، وغسان، وخزاعة، ومُزينة، وغيرها»⁽⁷⁾.

(1) [سورة النحل: آية ٧٢].

(2) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي (2: 123).

(3) [سورة ص: آية ١٧].

(4) اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 54).

(5) [سورة عبس: آية ٣٠].

(6) اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 62).

(7) المرجع السابق نفسه (ص: 66)، وكذلك ينظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي (3: 904-933).

من الألفاظ المنسوبة لتلك القبائل المذكورة أعلاه ما يأتي: بلغة خزاعة: ﴿أَفِيضُوا﴾ [سورة البقرة: آية ١٩٩]: ومعناه انفروا. (والإقضاء): الجماع. وبلغة عمان: ﴿حَبَالًا﴾ [سورة آل عمران: آية ١١٨]: بمعنى غياً. ﴿نَفَقًا﴾ [سورة الأنعام: آية ٣٥]: سرباً. وبلغة مدين: ﴿فَأَقْرُقْ﴾ [سورة المائدة: آية ٢٥]: فاقض. وبلغة غسان: ﴿بَيْيسٌ﴾ [سورة الأعراف: آية ١٦٥]: شديد. بلغة مزينة: ﴿لَا تَعْلُوا﴾ [سورة النساء: آية ١٧١]: لا تزيدوا. المرجع السابق نفسه (2: 118-121).

المطلب الرابع

لغة أهل اليمن في القراءات القرآنية.

قبل الحديث عن ورود لغة أهل اليمن في القراءات القرآنية، يتوجب على الباحث أن يُعرّف بالقراءات وأقسامها؛ ليتمكن من خلال ذلك الولوج إلى الموضوع، والوقوف عليه بكل سهولة ويسر.

تعريف القراءات:

لغة: «جمع قراءة، والقراءة مصدر قرأ، وهي الجمع والضم، يُقال: قرأ الشيء جمعه وضمه»⁽¹⁾؛ أي: ضم بعضه إلى بعض، «وقرأت الشيء قرآناً، جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنيماً، أي لم تضم رحمها على ولد»⁽²⁾.

قال أبو إسحاق الزجاج⁽³⁾: سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾⁽⁴⁾: أي جمعه وقراءته⁽⁵⁾.

وفي الاصطلاح: لها تعريفات كثيرة أجمعها تعريف الإمام ابن الجزري⁽⁶⁾ حيث عرفها: «بأنها علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل»⁽⁷⁾.

(1) القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ص: 49).

(2) تاج العروس، مرتضى الزبيدي (1: 370).

(3) إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، وكان في فتوته يخرط الزجاج، ومال إلى النحو فعلمه المبرد، ولد ببغداد وتوفي بها سنة [311هـ]. ينظر: تأريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي [ت: 463هـ]، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1 [1422هـ - 2002م] [6: 613]، طبقات المفسرين للداودي (1: 9).

(4) [سورة القيامة: آية 17].

(5) تاج العروس، مرتضى الزبيدي (1: 370).

(6) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه، من كتبه: النشر في القراءات العشر. توفي سنة [833هـ - 1429م] ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري [ت: 833هـ]، مكتبة ابن تيمية، طبعة [1351هـ] [2: 251]، والأعلام، للزركلي (7: 45).

(7) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري [ت: 833هـ]، دار الكتب العلمية، ط1 [1420هـ - 1999م] [ص: 9].

وأقسام القراءة قسمان:

القسم الأول: القراءة المتواترة أو الصحيحة.

وهي كما يقول ابن الجزري في كتابه منجد المقرئين: «كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها»⁽¹⁾.

القسم الثاني: القراءة الشاذة.

أما القراءة الشاذة فيقول عنها ابن الجزري: «وهي ما وافق العربية وصحّ سندها، وخالف الرسم كما ورد في صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة، ولا في غيرها»⁽²⁾.

لكن يجوز تعلمها وتعليمها، واستنباط الأحكام الشرعية منها، والاستدلال بها على وجه من وجوه العربية، يقول عبد الفتاح القاضي: «وإذ قد علمت أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقاً، فاعلم أنه يجوز تعلمها وتعليمها، وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى، واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية، وفتاوى العلماء قديماً وحديثاً مطبقة على ذلك»⁽³⁾.

ورود لغة اليمن في القراءات القرآنية.

من خلال العرض السابق للقراءات وأقسامها، والنظر في كتب القراءات، يمكننا بيان ورود لغة اليمن في القراءات القرآنية سواءً كانت المتواترة منها والشاذة وسيكون بيانها كالاتي:

(1) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري (ص: 18).

(2) المرجع السابق نفسه (ص: 19).

(3) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، (ص: 10).

أولاً: لغة أهل اليمن في القراءات المتواترة.

وأمثلة ذلك ما يأتي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾⁽¹⁾.

قرأ أبو جعفر⁽²⁾: بإسكان العين من لفظ ﴿عَشَرَ﴾ المركبة في جميع مواضعها، وقرأ

الباقون: بفتح العين⁽³⁾.

«ووجه من قرأ بالإسكان التخفيف؛ لثقل طول المسافة بامتزاج كلمتين، وهي لغة اليمن

حيث يقوموا بتسكين عين «عشرة، وعشر» في المركب فيقولون: أحد عشر، وثلاثة

عشر»⁽⁴⁾. ويعتبر أبو جعفر أحد القراء العشرة وقراءته صحيحة متواترة.

المثال الثاني: إمالة ألف ﴿حَقَّ﴾ في جميع مواضعها في القرآن الكريم، يقول

السيوطي في كتابه همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: «وأكثر أهل اليمن يميلون ألف

«حتى»؛ لأن الإمالة غالبة على ألسنتهم في أكثر الكلام»⁽⁵⁾.

(1) [سورة يوسف: آية 4].

(2) يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر: أحد القراء " العشرة " من التابعين، وكان إمام أهل المدينة في القراءة وعُرف بالقارئ، وكان من المفتين المجتهدين، توفي في المدينة [132هـ] ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي [ت: 748هـ]، دار الكتب العلمية، ط1 [1417هـ - 1997م] [ص: 40]، غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (2: 382).

(3) النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري [ت: 833هـ]، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (2: 279)، وكذلك ينظر: البسط في القراءات العشر، سمر العشاء، مكتبة دار البشائر - دمشق [1424هـ - 2004م] [2: 414].

(4) ينظر: معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين - دمشق، ط1 [2002م] [4: 178]، دراسة في اللهجات العربية القديمة، داود سلوم، المكتبة العلمية ومطبعتها - لاهور - باكستان / مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ط1 [1396هـ - 1976م] [ص: 17].

(5) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة الوقفية - مصر، (3: 424).

ويؤكد كلام السيوطي السابق- ولكن بأسلوب عام- الدكتور عبده راجحي فيقول: «وجود الإمالة في اليمن وعند الحجازيين في مواضع قليلة، يجعلنا نقرر أنّ الإمالة كانت معروفة ومنتشرة في شبه الجزيرة كلها»⁽¹⁾.

لهذا ومن خلال الكلام السابق، تبين للباحث أن الإمالة ليست فقط في لغة أهل اليمن قديماً، بل جارية على ألسنتهم ليومنا هذا، وما زال أهل حضرموت إحدى المحافظات اليمنية، يقرأون القرآن بقراءة الدوري⁽²⁾ المعروفة بإمالة (الألف) في «حتى» وغيرها في الكثير من مواضع القرآن؛ لما لها من سهولة على ألسنتهم. يقول ابن الجزري: «وفائدة الإمالة هي سهولة اللفظ؛ وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع»⁽³⁾.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ﴾⁽⁴⁾ قرأ أبو عمرو⁽⁵⁾ «إِنْ هَذَيْنِ» بالياء؛ لأن تثنية المنصوب والمجرور بالياء في لغة فصحاء العرب لكنها مخالفة لرسم المصحف، وقرأ الباقيون: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ﴾ بالألف، وحجتهم: أنها موافقة للمصحف⁽⁶⁾.

-
- (1) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده راجحي، دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية [1996م] (ص: 141).
- (2) حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري، أبو عمر: كان ثقة ثباتاً ضابطاً. نسبته إلى الدور - محلة ببغداد - من كتبه "أحكام القرآن"، توفي سنة [246هـ]. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (1: 255).
- (3) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (2: 35).
- (4) [سورة طه: آية ٦٣].
- (5) زَبَّانُ بن عَمَّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة [154هـ] ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (3: 466)، معرفة القراء الكبار، للذهبي (ص: 58).
- (6) معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور [ت: 370هـ]، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ط1[1412هـ - 1991م] (2: 149)، حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة [ت: 403هـ]، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة (ص: 454).

وهذه القراءة الأخيرة هي على لغة بلحارث بن كعب، وقد ثبت معنا سابقاً أنها قبيلة يمنية، يقول عبده راجحي: «وليس من شك في أنّ هذه القراءة قد جاءت على لهجة من يلزم المثني الألف في كل حال، وهي تُنسب إلى لهجة بلحارث بن كعب»⁽¹⁾.

وسبقه في ذلك ابن خالويه⁽²⁾ حيث قال: وتنسب إلى قبيلة بلحارث بن كعب، قال شاعرهم⁽³⁾: **إِنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا مِنَ الْمَجْدِ غَايَتَاهَا**⁽⁴⁾.

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾⁽⁵⁾.

قرأ الكسائي⁽⁶⁾ بتخفيف الذال «كِذَابًا»، وقرأ الباقر بتشديدها ﴿كِذَابًا﴾⁽⁷⁾، وهذا اللفظ على وزن (فَعَّال) هو لغة أهل اليمن⁽⁸⁾.

يُلاحظ من الأمثلة السابقة أن لغة أهل اليمن كانت واردة في القراءات القرآنية المتواترة، ومتطابقة مع أغلب قراءات جمهور القراء خاصة في المثالين الأخيرين.

-
- (1) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده راجحي (ص: 185).
- (2) الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله: لغوي، من كبار النحاة، أصله من همدان، زار اليمن وأقام بدمار، مدة وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب، وتوفي بها [370هـ]، من كتبه: مختصر في شواذ القرآن. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (9: 205)، غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (1: 237).
- (3) البيت لابن الوردي، كذا ورد في خزنة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي تحقيق: عصام شقيو دار البحار - بيروت، الطبعة الأخيرة [2004م] (2: 336). وقيل: لابي النجم العجلي، ونسبه الجوهري لرؤية بن العجاج، وذكر العيني أن أبا زيد نسبه في نوادره لبعض أهل اليمن. ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري [ت: 769هـ]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، ط20 [1400هـ - 1980م] (1: 51).
- (4) ينظر: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله [ت: 370هـ]، دار الشروق - بيروت، ط4 [1401هـ] (ص: 242).
- (5) [سورة النبأ: آية ٢٨].
- (6) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي: إمام الكوفيين في اللغة والنحو مؤسس مدرستهم وأحد القراء السبعة المشهورين، من مصنفاته: معاني القرآن، وكتاب القراءات. توفي سنة [189هـ]. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص: 72).
- (7) البسط في القراءات العشر، سمر العشا (5: 404).
- (8) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي [ت: 745هـ]، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر - بيروت (10: 388)، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده راجحي (ص: 169)، دراسات في اللهجات العربية القديمة، داود سلوم (ص: 28).

ثانياً: لغة أهل اليمن في القراءات الشاذة.

كما مرّ معنا آنفاً أن لغة أهل اليمن كانت واردة في القراءات المتواترة، فهي كذلك حاضرة في القراءات الشاذة، وبيان ذلك في الآتي:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿حَقَّ يَلِجُ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾⁽¹⁾. فقد ذكر الكرمانى⁽²⁾ من بين القراءات الشاذة في هذه الآية: «حتى يلك الكمل» بإبدال الكاف عن الجيم فيهما، ثم قال: وهي لغة أهل اليمن⁽³⁾.

وجاء نظيرها عنده أيضاً في سورة النصر، في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾⁽⁴⁾ قرئت: «إذا جاء نصر الله» بالكاف بدل الجيم⁽⁵⁾.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿صُحُفًا مُنشَرَةً﴾⁽⁶⁾ قرأ سعيد بن جبير⁽⁷⁾: «صُحُفًا» بسكون الحاء، وهي لغة يمانية، وهي من القراءات الشاذة⁽⁸⁾.

(1) [سورة الأعراف: آية ٤٠].

(2) رضي الدين شمس القراء أبو عبدالله محمد بن أبي نصر بن عبدالله الكرمانى من علماء القرن السادس الهجرى، من أشهر مصنفاته: شواذ القراءات، وقراءة الكسائي. توفي بعد سنة [563هـ]. هذه الترجمة مأخوذة من كتابه (قراءة الكسائي)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار نينوى (ص: 6)؛ نظراً لعدم الحصول على ترجمته فيما بين يدي من كتب الطبقات والتراجم.

(3) شواذ القراءات، رضي الدين شمس القراء أبو عبدالله محمد بن أبي نصر بن عبدالله الكرمانى [563هـ]، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ بيروت- لبنان، (ص: 186).

(4) [سورة النصر: آية 1].

(5) شواذ القراءات، الكرمانى (ص: 525).

(6) [سورة المدثر: آية ٥٢].

(7) سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: من سادات التابعين علماءً وفضلاً وعبادةً وصدقاً، وواحداً من أقدم مفسري القرآن له تفسير مفقود لم يصل إلينا، يعتبر من أهم المراجع، يظهر ذلك من خلال النصوص المنقولة عنه في الكتب المتأخرة، قتله الحجاج بواسط [95هـ - 714م]. ينظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (6: 256)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض (1: 224).

(8) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي [ت: 542هـ]، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1422هـ] (5: 400)، وكذلك ينظر: شواذ القراءات، للكرمانى (ص: 493).

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرِنِّي أَغَصِرُ خَمْرًا﴾⁽¹⁾ قرأ ابن مسعود⁽²⁾ ﷺ: «أعصر عنباً»⁽³⁾.

يذكر أبو حنيفة⁽⁴⁾ أن العنب هو (الخمرة)، وزعم أنها لغة يمانية، واستشهد عليها بقول الرّاعي⁽⁵⁾ في العنب التي هي الخمر:

وَنَارَعَنِي بِهَا نَدْمَانٌ⁽⁶⁾ صِدْقٍ شِوَاءَ⁽⁷⁾ الطَّيْرِ، وَالْعِنَبَ الْحَقِينَا⁽⁸⁾ ⁽⁹⁾.

وهذه القراءة تُعد من القراءات التفسيرية، أو من باب الاستعمال المجازي، «يقول عنها البلاغيون إنها نوع من المجاز، وهو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه كما في القراءة

(1) [سورة يوسف: آية 36].

(2) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: من كبار الصحابة، وأحفظهم للقرآن، وأقرأهم له، ومن أوائل المحدثين والمفسرين والفقهاء، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. هاجر إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، وشهد الغزوات كلها، كتب بيده مصحفاً يسمى (مصحف ابن مسعود)، له 848 حديثاً، توفي في المدينة عن نحو ستين عاماً وذلك سنة [32هـ]. ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر (3: 987)، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (4: 199).

(3) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي [ت: 392هـ]، ط [1420هـ- 1999م] [1: 343]، شواذ القراءات (ص: 247).

(4) النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ بالكوفة، قال عنه الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة، توفي سنة [150هـ] ينظر: الجواهر المضوية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي [ت: 775هـ]، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، الناشر: مير محمد - كراتشي، (1: 26).

(5) عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل. من فحول الشعراء المحدثين، كان من جلة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل وكان بنو نمير أهل بيتٍ وسؤدد. وقيل: كان راعي إبلٍ من أهل بادية البصرة. عاصر جريراً والفرزدق وكان يفضل الفرزدق فهجاه جرير هجاءً مُراً وهو من أصحاب الملحقات. توفي سنة [90 هـ - 708 م]. ينظر: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى 2002م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1 [1424هـ- 2004م] [3: 359].

(6) ندمان: المصاحب على الشراب المسامر. ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة (2: 911).

(7) شواء: مأخوذ من الفعل (شوى)؛ أي: شوى اللحم وغيره شيئاً أنضجه بمباشرة النار. مرجع سابق (1: 502).

(8) العنب الحقينا: يريد الخمر. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (4: 255).

(9) ديوان الراعي النميري، عبيد بن حصين بن جندل [ت: 97هـ]، جمعه وحققه: رينهارد فايبرت، بيروت ط [1401هـ- 1980م] (ص: 268).

المتواترة (أعصر خمراً)، وأما الثانية عنباً فاستعمال اللفظة على وجه الحقيقة، وهو نوع من الاستعمال المجازي»⁽¹⁾.

يُلاحظ من الأمثلة السابقة أنها شذت شذوذاً بعيداً عن رسم المصحف، ولا بأس أن يؤخذ بها من ناحية اللغة، وتبين لنا أن لغة أهل اليمن كانت واردة في القراءات الشاذة.

(1) اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده راجحي (ص: 198 - 199).

الفصل الثاني

الترجيحُ باللُّغة صيغُه وأنواعُه وقواعده

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صيغُ الترجيحِ باللُّغة وأساليبه، وأنواعه.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: صيغُ الترجيحِ باللُّغة وأساليبه.

المطلب الثاني: أنواعُ الترجيحِ باللُّغة.

المبحث الثاني: قواعدُ الترجيحِ باللُّغة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قواعدُ الترجيحِ المتعلقة باستعمال الألفاظ والمباني.

المطلب الثاني: قواعدُ الترجيحِ المتعلقة بمرجع الضمير.

المطلب الثالث: قواعدُ الترجيحِ المتعلقة بالإعراب.

المبحث الأول

صيغ الترجيح بالغة وأساليبه، وأنواعه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: صيغ الترجيح بالغة وأساليبه.

المطلب الثاني: أنواع الترجيح بالغة.

المطلب الأول

صيغ الترجيح باللغة وأساليبه

استعمل المفسرون عند ترجيحهم باللغة بين الأقوال مجموعة من العبارات والصيغ، وهي لا تختلف عن صيغ الترجيح العامة عدا بعض العبارات، وهو ما سيكون بيانها في الآتي:

أولاً: التنصيص على تقوية القول وصحته ورجحانه

ينص المفسرون أحياناً على القول الراجح والمختار، أو تفضيل قول على قول؛ لشهرته وفصاحته وجودته وهذه الصيغة من أقوى صيغ الترجيح؛ لأنها تدل على أن ما سوى ذلك القول باطل أو مردود أو أقل.

ولهم في ذلك عدة عبارات وصيغ، منها:

عبارة: الصحيح

مثال ذلك: قول الله ﷻ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١).

قال ابن القيم (٢) رحمه الله: «وانتصاب قوله ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، و﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قيل: هو على الحال أي ادعوه متضرعين مخفين خائفين طامعين، وهذا هو الذي رجحه السهيلي (٣) وغيره.

(1) [سورة الأعراف: آية ٥٥ - ٥٦].

(2) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعيّ الدمشقيّ، الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن قيم الجوزية: من كبار فقهاء الحنابلة، ويُعد أحد أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، تتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، ألف تصانيف كثيرة منها: (إعلام الموقعين، وزاد المعاد)، مولده ووفاته في دمشق سنة [751هـ = 1350م]. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي [ت: 795هـ]، تحقيق: عبد الرحمن سليمان العثيمين (5: 171)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض (2: 503).

(3) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي: حافظ، عالم باللغة والسير، ضرير، ولد في مالقة، وعمي وعمره 17 سنة، ونبغ، فاتصل خبره بصاحب مراکش فطلبه إليها وأكرمه، فأقام يُصنف كتبه إلى أن توفي بها، من

وقيل: هو نصب على المفعول له، وهذا قول كثير من النحاة.

وقيل: هو نصب على المصدر، وفيه على هذا تقديران وهما:

أحدهما: أنه منصوب بفعل مُقَدَّر من لفظ المصدر، والمعنى تضرَّعوا إليه تضرعاً وأخفوا خفيةً.

الثاني: أنه منصوب بالفعل المذكور؛ لأنه في معنى المصدر، فإن الداعي متضرع في حصول مطلوبه، خائف من فواته؛ فكأنه قال: تضرعوا تضرعاً.

والصحيح في هذا: أنه منصوب على الحال، والمعنى إليه، فإن المعنى ادعوا ربكم متضرعين إليه خائفين طامعين⁽¹⁾.

عبارة: الصواب

مثال ذلك: قال الإمام القاسمي⁽²⁾ رحمه الله: «الضمير ﴿هُوَ﴾ في قوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ يعود إلى القرآن؛ لفهمه من السياق، ولأن كلام المنكرين كان في شأنه. وأرجعه بعضهم إلى ما ينطق به مطلقاً. واستدل على أن السنن القولية من الوحي، وقواه بما ورد عن حسان بن عطية⁽⁴⁾ قال: «كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ

كتبه (الروض الأنف - ط)، توفي سنة [581هـ]. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي [ت: 646هـ]، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1 [1424هـ] [2: 162]، ووفيات الأعيان، ابن خلكان (1: 280).

(1) التفسير القيم (تفسير القرآن الكريم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية [ت: 751هـ]، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط1 [1410هـ] (ص: 265).

(2) جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي: إمام الشام في علم الدين وفنون الأدب، مولده ووفاته في دمشق. خلف آثاراً قيمة، منها (محاسن التأويل) في تفسير القرآن الكريم، في 17 مجلداً، توفي سنة [1332هـ = 1914م]. ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض (1: 127).

(3) [سورة النجم: آية 4].

(4) حسان بن عطية الدمشقي أحد أئمة الشاميين روى عن أبي أمامة الباهلي وسعيد بن المسيب وثقه ابن معين وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وتوفي في حدود سنة [130هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (6: 176)، والوافي بالوفيات، للصفدي (11: 280).

بالسنة، كما ينزل عليه بالقرآن، ويعلمه إياها، كما يُعَلِّمُه القرآن»⁽¹⁾، واستدل أيضاً على منع الاجتهاد له ﷺ. والصواب هو الأول. أعني: كون مرجع الضمير للقرآن؛ لما ذكرنا، فإنه ردّ لقولهم (افتراه) والقرينة من أكبر المخصصات»⁽²⁾.

عبارة: أرجح وأفصح، أو أصح وأفصح

وقد جمع المفسرون في ترجيحهم باللغة بين هاتين العبارتين (أرجح وأفصح) كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾⁽³⁾. قال ابن جزي⁽⁴⁾ رحمه الله: «يتعلق ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ بمعنى اسم الله، فالمعنى كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾⁽⁵⁾، كما يقال: أمير المؤمنين الخليفة في المشرق والمغرب. ويحتمل أن يكون المجرور في موضع الخبر فيتعلق باسم فاعل محذوف، والمعنى على هذا قريب من الأول. وقيل: المعنى أنه في السماوات والأرض بعلمه؛ كقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، والأول أرجح وأفصح»⁽⁶⁾.

وربما جمعوا بين عبارة أصح وأفصح، من ذلك قوله ﷺ: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِبَةُ الدَّارِ﴾⁽⁷⁾. قال ابن جرير الطبري⁽⁸⁾ - رحمه الله -: في ﴿مَنْ﴾ التي في قوله: ﴿مَنْ تَكُونُ﴾، وجهان من الإعراب:

(1) ورد هذا الحديث في المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني [ت: 275هـ]، برقم (536)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1 [1408هـ] (ص: 361).

(2) ينظر: محاسن التأويل، القاسمي (9: 59).

(3) [سورة الأنعام: آية 3].

(4) محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، أبو القاسم، فقيه مالكي، له مؤلفات في الأصول والحديث والتفسير، وله فيه كتاب (التسهيل في علوم التنزيل)، توفي سنة [741هـ - 1340م]. ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، (1: 306).

(5) [سورة الزخرف: آية 84].

(6) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (1: 254)، وكذلك ينظر: (1: 239).

(7) [سورة الأنعام: آية 135].

(8) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: من مشاهير المؤرخين والمفسرين وأئمة العلماء، ولد في أمل طبرستان، وبها نشأ وحفظ القرآن صغيراً، ورحل في طلب العلم، قال الخطيب البغدادي: «جمع من العلوم ما لم

الوجه الأول: الرفع على الابتداء.

والوجه الثاني: النصبُ بقوله: ﴿تَعْلَمُونَ﴾، ولإعمال (العلم) فيه.

والرفع فيه أجود؛ لأن معناه: فسوف تعلمون أيّنا له عاقبة الدار؟ فالابتداء في ﴿مَنْ﴾

أصحُّ وأفصح من إعمال (العلم) فيه⁽¹⁾.

عبارة: الأجود

كما في المثال السابق، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁽²⁾

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾⁽²⁾ قيل: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ بدل من ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، والأجود أن يكون

عطف بيان؛ لأنهما عبارتان يعنقبان على مدلول واحد، إذ كل واحد عطف البيان، ولما

كان ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يوهم الاشتراك، أتى عطف البيان بإزالتها، إذ هو أشهر⁽³⁾.

عبارة أقوى وأجزل:

ومثال ذلك: قوله ﷺ: ﴿كَانَ لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾⁽⁴⁾ قوله

﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾: مبتدأ وخبر، ويجوز في إعراب ﴿الَّذِينَ﴾

هنا: أن يكون بدلاً من الضمير في ﴿يَفْنَوْا﴾، أو منصوباً بإضمار تقديره أعني،

والابتداء الذي ذكرناه أقوى وأجزل⁽⁵⁾.

يشاركه فيه أحد من أهل عصره، من كتبه (جامع البيان في تفسير القرآن) ويعرف بتفسير الطبري، طبع في 30

جزءاً. توفي رحمه الله سنة [310هـ = 923م]. ينظر: طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين

السيوطي [ت: 911هـ]، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط1 [1396هـ] (ص: 30)، ومعجم

المفسرين، عادل نويهض (2: 508).

(1) جامع البيان، الطبري (12: 130).

(2) [سورة الشعراء: آية ١٠ - ١١].

(3) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (8: 142).

(4) [سورة الأعراف: آية ٩٢].

(5) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (5: 117).

عبارة: أشهر

مثال ذلك: قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾⁽¹⁾ ﴿سَجَىٰ﴾، معناه: سكن، قاله قتادة ومجاهد وعكرمة. يقال: ليلة ساجية؛ أي: ساكنة. قال الضحاك: ﴿سَجَىٰ﴾: غطى كل شيء. وقال الحسن: غشى بظلامه، وقاله ابن عباس. وقال سعيد بن جبير: أقبل، وروي عن قتادة أيضاً. والقول الأول أشهر في اللغة: ﴿سَجَىٰ﴾، سكن؛ أي: سكن الناس فيه⁽²⁾.

عبارة: لغة جيدة

أحياناً يستخدم المفسرون عبارة لغة جيدة في تفضيل لغة على لغة، وفي ترجيح قول على قول. ومثال ذلك: قرأ الجمهور: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁽³⁾ بالصَّاد وهي لغة قريش، وقرأ مجاهد وابن محيصن⁽⁴⁾: «السَّرَاط» بالسَّيْن على الأصل⁽⁵⁾، والقراءة بالسَّيْن لابن كثير⁽⁶⁾ عن راويه قُنْبُل⁽⁷⁾.

(1) [سورة الضحى: آية ٢].

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (20: 92).

(3) [سورة الفاتحة: آية ٦].

(4) محمد بن عبد الرحمن ابن محيصن السهمي بالولاء، أبو حفص المكيّ: مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قراءها بالعربية، انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة، وكان لا بأس به في الحديث. روى له مسلم والترمذي والنسائي حديثاً واحداً. توفي سنة [123هـ]. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص: 56)، غاية النهاية في طبقات القراء، الجزري (2: 167).

(5) روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي - دمشق، ط3 [1400هـ - 1980م] [1: 45].

(6) عبد الله بن كثير الداريّ المكيّ، أبو معبد: أحد القراء السبعة، كان قاضي الجماعة بمكة، وكانت حرفته العطارة، ويسمون العطّار (داريا) فعرف بالداري، وهو فارسي الأصل، أخذ القراءة عن درباس مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر وغيرهم، كانت وفاته بمكة سنة [120هـ]. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص: 49)، غاية النهاية في طبقات القراء، الجزري (1: 443).

(7) محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكيّ المخزومي بالولاء، أبو عمر، الشهير بقنبل، سمي بذلك؛ لأنه من بيت بمكة يقال لهم القنابلة، وقيل: لدواء يستخدمه يعرف بقنبليل. أخذ القراءة عن البرّي الراوي الثاني لقراءة ابن كثير، من أعلام القراء، توفي سنة [291هـ = 904م]. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص: 133)، غاية النهاية في طبقات القراء، الجزري (2: 165)، ومعجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد محيسن، دار الجيل - بيروت، ط1 [1412هـ - 1992م] [1: 502].

وكلتا القراءتين متواترتين⁽¹⁾. قال الفراء: اللغة الجيدة بالصاد، وهي اللغة الفصحى⁽²⁾.

عبارة: لغة فصيحة

تتضح هذه العبارة كما في المثال الآتي: قرأ الكسائي وحده: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًا وَلَا كِذَابًا﴾⁽³⁾ خفيفة الذال. وقرأ الباقر: ﴿وَلَا كِذَابًا﴾ مشددة الذال⁽⁴⁾. قال الفراء: هذه لغة يمانية فصيحة، يقولون: كذبت به كذاباً، وخرقت القميص خرقاً، وكلُّ فَعَلْتِ فمصدرها فَعَّالٌ بلغتهم مشددة⁽⁵⁾.

عبارة: لغة عليا

مثال عبارة لغة عليا قول الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾⁽⁶⁾ تُقْرَأُ: ﴿جَاءَهُمْ﴾، بفتح الجيم والتفخيم، وهي لغة أهل الحجاز، وهي اللغة العليا. والإمالة إلى الكسر لغة بني تميم وكثير من العرب، ووجهها أنها الأصل من ذوات الياء فأميلت لتدل على ذلك⁽⁷⁾.

-
- (1) ينظر: البسط في القراءات العشر، سمر العشا (1: 12). وقرأ حمزة عن خلف: بالإشمام زلياً، ومعناه: مزج حرف الصاد بالزاي. ينظر: المرجع نفسه (1: 13).
 - (2) ينظر: كتاب فيه لغات القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء [ت: 207هـ] ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، عام النشر: [1435هـ] (ص: 9).
 - (3) [سورة النبأ: آية 35].
 - (4) المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهزيان النيسابوري أبو بكر [ت: 381هـ]، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر: [1981م] (ص: 458).
 - (5) ينظر: معاني القرآن، الفراء (3: 229).
 - (6) [سورة البقرة: آية 89].
 - (7) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج [ت: 311هـ]، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط1 [1408هـ - 1988م] (1: 170). قرأ حمزة بالإمالة، وقرأ الباقر بالفتح والتفخيم. ينظر: البسط في القراءات العشر، سمر العشا (1: 99).

ثانياً: التنصيص على ضعف القول وفساده

يُورد المفسرون في بعض المسائل قولين، أو عدة أقوال في معنى الآية الكريمة، ثم يقوموا بالتعقيب على بعض تلك الأقوال أو أحد القولين بما يدل على تضعيفه، أو فساده، أو استبعاده، أو شذوذه، ونحو ذلك من العبارات الدالة على التوهين والتضعيف.

وتضعيف أحد القولين في المسألة يدل على ترجيح مقابله.

ومن العبارات التي استعملها المفسرون عند ترجيحهم للأقوال باللغة والتي تدل على ضعف القول وفساده وبطلانه ما يأتي:

عبارة: ضعيف

من الأمثلة التي توضح ذلك:

• قوله تعالى: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾⁽¹⁾.

قال صاحب تفسير مفاتيح الغيب: «تحتل كلمة (ما) هنا ثلاثة أوجه: أحدها: أن ما استفهامية؛ كأنه قال: يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي حتى يشتغلوا به وهو ضعيف، وإلا لكان الأحسن أن تكون ما محذوفة الألف يقال بِمَ وفيم وعم ولم.

وثانيها: خبرية؛ كأنه قال: يا ليت قومي يعلمون بالذي غفر لي ربي.

وثالثها: مصدرية؛ كأنه قال: يا ليت قومي يعلمون بمغفرة ربي لي»⁽²⁾.

• ومن الأمثلة على عبارة ضعيف كذلك قوله تعالى: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ

فِيهِ﴾⁽³⁾، «قيل: هنا ﴿إِلَى﴾ بمعنى في، وهو ضعيف، والصحيح أنها للغاية على بابها»⁽⁴⁾.

(1) [سورة يس: آية ٢٧].

(2) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي [ت: 606هـ]، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 [1420 هـ] (26: 268).

(3) [سورة الأنعام: آية ١٢].

(4) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري (1: 255).

عبارة: بعيد، أو بعيد جداً

وأمثلة ذلك في الآتي:

• قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾⁽¹⁾. قال ابن جزري: «أسرى وسرى لغتان، وهو فعل غير متعد، واختار ابن عطية أن يكون أسرى هنا متعدياً؛ أي: أسرى الملائكة بعبده وهو بعيد»⁽²⁾.

• وقال أيضاً: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾⁽³⁾، الجملة مستأنفة مسوقة لبيان إحاطته بالعلم سبحانه، وعلمه بالغيب الذي هذه الأمور المذكورة منه. وقيل: يجوز أن يكون الاسم الشريف خبراً لمبتدأ محذوف؛ أي: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾⁽⁴⁾ وهو الله، وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ تفسير لهاد على الوجه الأخير، وهذا بعيد جداً⁽⁵⁾.

عبارة: فاسد

ومثالها: قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفًا مِّنكُمْ﴾⁽⁶⁾.

ورد في إعراب ﴿أَمَنَةً﴾ عدة جوه:

الأول: أنها مفعول ﴿أَنْزَلَ﴾.

الثاني: أنها حال من ﴿نُّعَاسًا﴾؛ لأنها في الأصل صفة، فلما قدمت نصبت حالاً.

الثالث: أنها مفعول لأجله، وهو فاسد؛ لاختلال شرطه - وهو اتحاد الفاعل - فإن فاعل

﴿أَنْزَلَ﴾ غير فاعل ﴿أَمَنَةً﴾.

الرابع: أنه حال من المخاطبين في ﴿عَلَيْكُمْ﴾⁽⁷⁾.

(1) [سورة الإسراء: آية 1].

(2) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري (1: 440).

(3) [سورة الرعد: آية 8].

(4) [سورة الرعد: آية 7].

(5) فتح القدير، الشوكاني بتصريف (3: 82).

(6) [سورة آل عمران: آية 154].

(7) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني [ت: 775هـ]،

تحقيق: عادل الموجود/ وعلي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1419 هـ - 1998م] (5: 609).

عبارة: فساد التفاسير

مثال ذلك: قال ﷺ: ﴿قَالُوا يَدْشَعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾⁽¹⁾ معنى ﴿ضَعِيفًا﴾ هنا: غير ذي قوة ولا منعة، فالمراد الضعف عن المدافعة إذا راموا أذاه. وهناك من فسره: بفاقد البصر، وهذا من فساد التفاسير⁽²⁾، وأنه لغة حميرية، فركبوا منه أن شعيباً عليه السلام كان أعمى، وتطرقوا من ذلك إلى فرض مسألة جواز العمى على الأنبياء، وهو بناء على أوهام، ولم يعرف من الأثر ولا من كتب الأولين ما فيه؛ أن شعيباً عليه السلام كان أعمى⁽³⁾.

عبارة: بدع التفاسير

ومثال ذلك: قال تعالى: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾⁽⁴⁾ قال الزمخشري: «معنى الرهب هنا: هو الخوف. ومن بدع التفاسير: من قال أن الرهب: الكُم⁽⁵⁾ بلغة حمير وأنهم يقولون: أعطني مما في رهبك، وليت شعري كيف صحته في اللغة؟»⁽⁶⁾.

عبارة: شاذ

قال تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ﴾⁽⁷⁾. فقوله ﴿الْقُصْوَى﴾: تأنيث الأقصى، وكان قياسه: قلب الواو ياء؛ «كالدنيا والعليا» تفرقة بين

(1) [سورة هود: آية ٩١].

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور (12: 149).

(3) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

(4) [سورة القصص: آية ٣٢].

(5) الكُم، بالضم: مَدخُلُ اليَدِ وَمَخْرَجُهَا مِنَ الثَّوبِ. ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ص: 1155)، وناج

العروس، الزبيدي (33: 376).

(6) الكشاف، الزمخشري (3: 408-409).

(7) [سورة الأنفال: آية ٤٢].

الاسم والصفة، ف جاء على الأصل، كالقود، وسُمع فيه: «القُصيا» على الأصل، وهو شاذ(1).

مثال آخر: قوله ﷺ: ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ (2) الواو ضمير جمع، وعبر به عن اثنين؛ لأن آدم، وحواء هما أبوا بني آدم؛ فوجه الخطاب إليهما بصيغة الجمع باعتبارهما مع الذرية؛ هذا هو الظاهر؛ وأما حملة على أن أقل الجمع اثنين، وأن ضمير الجمع هنا بمعنى ضمير التثنية فشاذ؛ لأن كون أقل الجمع اثنين شاذ في اللغة العربية(3).

عبارة: خطأ قبيح

ومثال ذلك: قوله ﷺ: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْنُدْرُ﴾ (4). قال أبو جعفر النحاس(5): «وزعم قوم أن الياء حذف من تغن في السّواد(6)؛ لأن (ما) جعلت بمنزلة (لم) ثم قال: هذا خطأ قبيح؛ لأن (ما) ليست من حروف الجزم، وهي تقع على الأسماء والأفعال فمحال أن تجزم، ومعناها أيضاً مختلف؛ لأن (لم) تجعل المستقبل ماضياً و (ما) تنفي الحال. فأما حذف الياء من ﴿تُغْنِ﴾ في السواد فإنه على اللفظ في الإدراج(7).

(1) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجزي الفاسي الصوفي [ت: 1224هـ]، تحقيق: أحمد رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ط [1419هـ] [2]: (333).

(2) [سورة البقرة: آية 38].

(3) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين [ت: 1421هـ]، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط [1423هـ] [1: 137].

(4) [سورة القمر: آية 5].

(5) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، نحوي، أديب، من أهل مصر، رحل إلى بغداد وأخذ عن أصحاب المبرد وعن نفطويه والزجاج، مات غرقاً بالنيل سنة [338هـ = 950م]، من كتبه (تفسير القرآن، وإعراب القرآن). ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (1: 99) وإنباه الرواة، جمال الدين القفطي (1: 101)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض (1: 60).

(6) في السّواد: يعني في الأساس. ينظر: تاج العروس، الزبيدي (8: 234). وربما يعني بذلك: الرسم العثماني، والله أعلم.

(7) إعراب القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي [ت: 338هـ]، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط [1421هـ] [4: 193]. والإدراج هنا: يعني عدم السكت.

ثالثاً: التنصيص على الجزم بأحد الأقوال، وذكر بقية الأقوال بصيغة التمريض: وهذه الصيغة وإن كانت دون الصيغ المتقدمة التي تنص على صحة القول الراجح، أو ضعف القول المرجوح، إلا أنها كذلك ظاهرة الدلالة على الترجيح والاختيار. وقد درج علماء الحديث وغيرهم على اعتبارها في بيان الحكم على الحديث صحة وضعفاً⁽¹⁾. وقد جاء ترجيح المفسرين باللغة واختيارهم بهذه الصيغة بتعابير عديدة، منها: والظاهر، وأظهر أقوال العلم، والجزم بلغة من اللغات، وغيرها من العبارات وأمثلة ذلك ما يأتي:

عبارة: والظاهر

مثال ذلك: ما ذكره أبو حيان - رحمه الله - عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ﴾⁽²⁾ قال: «والظاهر أن الضمير في ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ عائد على البروج؛ لأن المُحدِّث عنها، والأقرب في اللفظ، وقيل: «على السماء»⁽³⁾.

عبارة: أظهر أقوال أهل العلم

مثال: قال تعالى: ﴿وَقَوْلُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽⁴⁾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ⁽⁵⁾. يقول محمد الشنقيطي⁽⁵⁾ - رحمه الله - في تفسير هذه

(1) ينظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي [ت: 806هـ]، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1 [1389هـ: 1969م] (ص: 35)، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، الناشر: دار طيبة، (1: 130).

(2) [سورة الحجر: آية 16].

(3) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (6: 471).

(4) [سورة السجدة: آية 28 - 29].

(5) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر، باحث، من علماء شنقيط بموريتانيا، ولد وتعلم بها. وحج سنة [1367هـ=1948م] واستقر مدرساً في المدينة المنورة، ثم في الرياض، فالجامعة الإسلامية

الآية: «أظهر أقوال أهل العلم عندي هو أن الفتح في هذه الآية الكريمة هو الحكم والقضاء، وقد قدمنا أن الفتح: القاضي، وهي لغة حميرية قديمة، والفتاحة: الحكم والقضاء»⁽¹⁾.

صيغة: الجزم بقول من الأقوال، وذكر الآخر بصيغة التمرير.

أحياناً يجزم المفسرون بقول من الأقوال، وذكر الآخر بصيغة التمرير كقيل وروي وغيرها. من ذلك ما فعله ابن جزي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَهُمْ آلًا لَتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾⁽²⁾ اللهو في لغة اليمن: الولد، وقيل المرأة، ومن لدنا: أي من الملائكة، فالمعنى على هذا لو أردنا أن نتخذ ولداً لاتخذناه من الملائكة⁽³⁾.

مثال آخر: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁽⁴⁾ (ما) هنا للجحد؛ أي: لم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً. وقيل: أي فما الذي أغنى أموالهم؟ فهي هنا: استفهام⁽⁵⁾.

تلك أبرز صيغ وأساليب الترجيح باللغة التي استعملها المفسرون في ترجيح الأقوال خاصة المتعلقة باللغة، ويلاحظ أنهم أضافوا على الصيغ المعروفة في الترجيح، صيغ أخرى كلغة جيدة، وفصيحة، وبدع التفاسير، وفساد التفاسير وغيرها.

بالمدينة. وتوفي بمكة سنة [1393هـ = 1973م]. من كتبه (أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن). ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض (2: 496).

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي [ت: 1393هـ]، دار الفكر - بيروت، عام النشر: [1415هـ - 1995م] (6: 186).

(2) [سورة الأنبياء: آية ١٧].

(3) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (2: 19).

(4) [سورة الزمر: آية ٥٠].

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (15: 267).

المطلب الثاني

أنواع الترجيح باللغة

نعني بها أنواع أو أقسام الترجيح باللغة، وتختلف عن القواعد والضوابط المتعلقة باللغة التي سيقف عليها الباحث في المطلب التالي.

وهذه الأنواع هي كالاتي:

الأول: الترجيح بناء على المعنى الذي تدل عليه لغة العرب.

الثاني: الترجيح بناء على الإعراب.

الثالث: على التصريف والاشتقاق.

وقد نص ابن جزى - رحمه الله - في مقدمة تفسيره على هذه الأنواع الثلاثة فقال: «أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والإعراب أو التصريف أو الاشتقاق»⁽¹⁾؛ وذلك لأن القرآن الكريم لما كان نزوله بلغة العرب كان لابد أن يسلك في فهمه واستنباط المعاني منه مسلك العرب في فهمهم واستنباطهم.

الأمثلة على ذلك:

1- الترجيح بناء على المعنى الذي تدل عليه لغة العرب:

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا﴾⁽²⁾. قال أبو حاتم السجستاني: «معنى ﴿تَعُولُوا﴾:

تجوروا وتميلوا. وأما قول من قال: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا﴾: ألا يكثر عيالكم فغير معروف في اللغة»⁽³⁾.

(1) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى (1: 19).

(2) اللفظة القرآنية: ﴿تَعُولُوا﴾ تنسب إلى قبيلة جرهم اليمنية، بمعناها الصحيح والمناسب: تجوروا وتميلوا، كما مر معنا في الفصل الأول ينظر: (ص: 35).

(3) غريب القرآن، محمد بن عَزِيز السجستاني أبو بكر العُزَيْرِي [ت: 330هـ]، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - سوريا، ط1 [1416هـ - 1995م] (1: 138).

2- الترجيح بناء على الإعراب: قال عنه: ﴿﴿أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾﴾⁽¹⁾ ﴿﴿وَقَدْ كَانَ﴾﴾ الواو: واو الحال، والتقدير: أفتطمعون في إيمانهم وشأنهم الكذب والتحريف، ﴿﴿مِّنْهُمْ﴾﴾: في موضع رفع صفة لفريق، و﴿﴿يَسْمَعُونَ﴾﴾: خبر ﴿﴿كَانَ﴾﴾ وأجاز قوم أن يكون: ﴿﴿يَسْمَعُونَ﴾﴾ صفة لفريق، و﴿﴿مِّنْهُمْ﴾﴾ الخبر، وهو ضعيف⁽²⁾.

وهذا الترجيح بناء على الإعراب.

3- الترجيح بناء على التصريف والاشتقاق:

قال تعالى: ﴿﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾﴾⁽³⁾.

جاء في تفسير مفاتيح الغيب: «اشتقاق البعوض من البعوض⁽⁴⁾، وهو: القطع كالْبَضْع⁽⁵⁾ والعَضْب⁽⁶⁾، يقال: بَعَضَهُ البعوض، ومنه بعض الشيء؛ لأنه قطعة منه، والبعوض في أصله صفة على فَعول كالْقَطوع فغلبت اسميته. وعن بعضهم: اشتقاقه من بعض الشيء سمي به؛ لقلته جرمه وصغره، ولأن بعض الشيء قليل بالقياس إلى كله، والوجه القوي هو الأول»⁽⁷⁾.

وهذا الترجيح بناء على التصريف والاشتقاق.

(1) [سورة البقرة: آية ٧٥].

(2) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري [ت: 616هـ]، تحقيق: علي البجاوي، مطبعة الحلبي، (1: 80).

(3) [سورة البقرة: آية ٢٦].

(4) البعوض يعني كذلك: العض والخمش، يقال: بَعَضَهُ أي: عضّه وخمشه. ينظر: المخصص، ابن سيده (2: 359)، ولسان العرب، ابن منظور (7: 120).

(5) البَضْع: بفتح الباء وتسكين الضاد: هو القطع والتمزيق. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (8: 15)، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي (ص: 703).

(6) العَضْب: العين والضاد والباء أصل صحيح واحد، يدل على قطع أو كسر. قال الخليل: العَضْب: السيف القاطع. والعَضْب: القطع نفسه. ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (4: 347).

(7) مفاتيح الغيب، الرازي (2: 364).

الرابع: الترجيح بناء على الناحية البلاغية.

من أنواع الترجيح باللغة كذلك الترجيح المبني على الجانب البلاغي:

مثال: جاء في تفسير قوله ﷺ: ﴿صُمُّ بَكْمٍ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾⁽¹⁾ {أي: هم صم. كانت حواسهم سليمة، ولكن لما سدوا عن الإصاغة إلى الحق مسامعهم، وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم، وأن ينظروا ويتبصروا بعيونهم، كان هذا حالهم. وطريقته عند علماء البيان طريقة قولهم: هم ليوث للشجعان، وبحور الأسخياء، إلا أن هذا في الصفات وذلك في الأسماء، وما في الآية تشبيهه بليغ⁽²⁾ في الأصح، لا استعارة⁽³⁾؛ لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون، والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوًّا عنه صالحاً لأن يرد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام⁽⁴⁾. والترجيح هنا بناء على الناحية البلاغية، حيث تم ترجيح التشبيه البليغ على الاستعارة في الآية الكريمة.

الخامس: الترجيح بناء على مرجع الضمير.

مثال ذلك: قال ابن جزري عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾⁽⁵⁾: ﴿فَمَا أَمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾ الضمير عائد في ﴿قَوْمِهِ﴾ على موسى، ومعنى الذرية: شبان وفتيان من بني إسرائيل آمنوا به على خوف من فرعون. وقيل: إن الضمير عائد على فرعون، فالذرية على هذا قوم فرعون،

(1) [سورة البقرة: آية ١٨].

(2) التشبيه البليغ: هو التشبيه الذي لم تُذكر فيه أداة التشبيه، ولم يُذكر فيه أيضاً وجه الشبه. ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَةَ الميداني الدمشقي [ت: 1425هـ]، دار القلم - دمشق، ط1 [1416هـ - 1996م] (2): 173.

(3) الاستعارة: أصلها تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه. وهي استعمال لفظٍ ما في غير ما وُضع له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب. ينظر: المرجع السابق نفسه (2: 229).

(4) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي [ت: 710هـ]، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط1 [1419هـ - 1998م] (1: 56).

(5) [سورة يونس: آية ٨٣].

وروي في هذا أنها امرأة فرعون، وخازنته، وامرأة خازنه، وهذا بعيد؛ لأن هؤلاء لا يقال لهم ذرية، ولأن الضمير ينبغي أن يعود على أقرب مذكور⁽¹⁾.

فهنا ترجح عودة الضمير على موسى عليه السلام؛ لأن الضمير ينبغي أن يعود لأقرب مذكور.

السادس: الترجيح بناء على دلالة الشعر.

لقد كان الشعر ديوان العرب، إذ فيه مخزون حضارتهم ولغتهم، والسلف يعمدون إلى تلك الأشعار العربية فيستعينون بها في التفسير⁽²⁾.

«وكان ابن عباس رضي الله عنهما يجلس بفناء الكعبة، والناس يسألونه عن التفسير وهو يجيبهم بالشعر العربي الفصيح، وقد استشهد بنيف وتسعين بيتاً⁽³⁾».

وطريقة المفسرين في هذا الوجه أن يتم ذكر القول الراجح والصحيح ثم يتم تعزيره ببيت من الشعر الفصيح.

مثال ذلك: ترجيح الإمام القرطبي⁽⁴⁾ - رحمه الله - بالشعر عند قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعِيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾⁽⁵⁾ قال في معنى المقام: «والأظهر أنها المساكن الحسان كانت تُكْرَمُ عليهم، والمقام في اللغة: يكون الموضع ويكون مصدراً. وكذا المقامات واحداً مقامة؛ كما قال:

(1) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى (1: 361).

(2) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار (ص: 47، 56)،

(3) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي [ت: 1356هـ]، دار الكتاب العربي - بيروت، ط8 [1425 هـ - 2005 م] (ص: 53).

(4) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي: من كبار المفسرين، من أهل قرطبة بالأندلس، من آثاره (جامع أحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي)، قال عنه ابن فرحون: {وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً}، توفي سنة [671هـ = 1273م]. ينظر: طبقات المفسرين، للسيوطي (ص: 28)، وطبقات المفسرين، للداودي (2: 65)، معجم المفسرين، عادل نويهض (2: 479).

(5) [سورة الشعراء: آية ٥٧ - ٥٨].

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهُم وأنديةٌ ينتابها القول والفعل⁽¹⁾ (2).

مثال آخر: قال تعالى: ﴿أَوْكَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾⁽³⁾ قال الطبري: ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، وقاله الفراء. وأنشد:

وقد زعمتُ ليلي بأني فاجرٌ لنفسي تُقاها أو عليها فُجورها⁽⁴⁾.

وقال آخر:

نالَ الخلافةَ أو كانت له قدرًا كما أتى ربّه موسى على قدر⁽⁵⁾.

أي: وكانت. وقيل: ﴿أَوْ﴾ للتخيير؛ أي: مثلوهم بهذا أو بهذا، لا على الاقتصار على أحد الأمرين، والمعنى أو كأصحاب صيب. والصيب: المطر⁽⁶⁾. والأرجح هنا أنها بمعنى الواو.

(1) البيت لزهير بن أبي سلمى، ينظر: شرح ديوانه، للإمام أبي العباس أحمد بن ثعلب، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2[1416هـ] (ص: 113)، {والمقامات: المجالس، وإنما سميت المقامات؛ لأن الرجل كان يقوم في المجلس فيمضي على الخير ويصلح بين الناس}. ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (13: 105).

(3) [سورة البقرة: آية 19].

(4) البيت لتوبة بن الحمير، يخاطب ليلي الأخيلية أثناء وفودها على الحجاج. ينظر: مصارع العشاق، جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البغدادي أبو محمد [ت: 500هـ]، تحقيق: محمد حسن إسماعيل/ أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية - بيروت ط1[1419هـ - 1998م] (1: 299). وخزانة الأدب، ابن حجة الحموي (11: 68).

(5) البيت لجرير يخاطب فيه عمر بن عبد العزيز رحمه الله، ينظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط3[2009م]، دار المعارف- القاهرة- مصر (2: 419).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (1: 215)، وجامع البيان، الطبري (1: 337).

المبحث الثاني قواعد الترجيح باللغة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قواعد الترجيح المتعلقة باستعمال العرب للألفاظ والمباني

المطلب الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بمرجع الضمير

المطلب الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالإعراب

مدخل

المراد بقواعد الترجيح من حيث العموم:

يمكن تعريفها بإيجاز: «هي القواعد التي نعملها عند الترجيح بين أقوال المفسرين»⁽¹⁾.
أو بمعنى آخر: «هي ضوابط وأمر كلية يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله»⁽²⁾.

فقوله: «ضوابط وأمر» باعتبار عدم التفريق بين القاعدة والضابط، وقوله: «يتوصل بها إلى معرفة الراجح» خرج به القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام وغيرها، وقوله: «من الأقوال المختلفة» خرج به ما كان وفاق بين العلماء فلا مجال للترجيح فيه، وقوله: «في تفسير كتاب الله» خرج به الترجيح في غيره من العلوم كالفقه مثلاً⁽³⁾.

ويمكن استعمال هذه القواعد في حالتين:

الأولى: ترجيح أحد الأقوال على غيره. الثانية: رد أحد الأقوال.
وسيركز الباحث في هذا المبحث على قواعد الترجيح المتعلقة باللغة، وسيسير على منهجية واحدة وهي: ذكر القاعدة، مع توضيحها ببعض الأمثلة؛ نظراً لتشعبها، ومراعاةً للاختصار.

(1) فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط2 [1423هـ] (ص: 125).

(2) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي (1: 39)

(3) ينظر: المرجع السابق نفسه بتصرف. نفس الصفحة.

المطلب الأول

قواعد الترجيح باللغة المتعلقة باستعمال العرب للألفاظ والمباني

وتحتها قواعد عدة هي كالاتي:

قاعدة - حمل كلام الله على الأغلب المعروف من لغة العرب، دون الأنكر المجهول أو الشاذ⁽¹⁾.

إنما ذلك أن يكون للكلمة في لغة العرب أكثر من معنى، فيختار المفسر المعروف الأغلب إلا أن يقع دليل على غير ذلك.

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - : «إن الكلام إذا تَنَزَّعَ في تأويله، فحملة على الأغلب والأشهر من معناه أحقُّ وأولى من غيره ما لم تأتِ حجة مانعة من ذلك يجب التسليم له»⁽²⁾. وقال أبو جعفر النحاس: «والواجب أن يُحمل تفسير كتاب الله ﷻ على الظاهر والمعروف من المعاني إلا أن يقع دليل على غير ذلك»⁽³⁾.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾⁽⁴⁾. قيل في البرد قولان:

الأول: هو برد الهواء الذي يبرد جسم الإنسان.

الثاني: النوم.

قال ابن جرير معلقاً على القول الثاني: «والنوم وإن كان يبرد غليل العطش، فقيل له من أجل ذلك: البرد، فليس هو باسمه المعروف، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره، وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل»⁽⁵⁾.

(1) فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار (ص: 138)

(2) جامع البيان، الطبري (7: 221).

(3) إعراب القرآن، النحاس (5: 132).

(4) [سورة النبا: آية ٢٤].

(5) جامع البيان، الطبري (24: 164).

قاعدة - حمل نصوص الوحي على العموم مالم يرد نص بالتخصيص.

هذه القاعدة قررها الإمام ابن جزري في مقدمة تفسيره حيث قال: «تقديم العمومي على الخصوصي، فإن العمومي أولى؛ لأنه الأصل إلا أن يدل دليل على التخصيص»⁽¹⁾.

مثال: قوله تعالى: ﴿وَالِدٌ وَمَوْلَةٌ﴾⁽²⁾. قيل: آدم وولده. وقيل: إبراهيم وولده. وقيل: عام في كل والد وما ولد.

قال ابن جرير الطبري: «والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا: إن الله أقسم بكل والد وولده؛ لأن الله عمّ كل والد وما ولد، وغير جائز أن يخص ذلك إلا حجة يجب التسليم لها من خبر، أو عقل، ولا خبر بخصوص ذلك، ولا برهان يجب التسليم له بخصوص، فهو على عمومته كما عمّه»⁽³⁾.

قاعدة - إذا اختلفت الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت الشرعية⁽⁴⁾.

والمقصود هنا أنه إذا اختلف المعنى الشرعي والمعنى اللغوي فإن المقدم المعنى الشرعي؛ لأن القرآن نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة، إلا أن يكون هناك دليل يترجح به المعنى اللغوي، فيؤخذ به.

قال أبو الحسن الماوردي⁽⁵⁾: «واللفظ إذا احتمل معنيين: معنى مستعملاً في اللغة، والآخر مستعملاً في الشرع، فيكون حملة على المعنى الشرعي أولى من حملة على المعنى اللغوي؛ لأن الشرع ناقل»⁽⁶⁾.

(1) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري (1: 9).

(2) [سورة البلد: آية 3].

(3) جامع البيان، الطبري (24: 433).

(4) الترجيح باللغة عند المفسرين، حسين الحربي (2: 401).

(5) علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره، فقيه شافعي، أصولي، مفسر، أديب. ولد في البصرة، وسكن بغداد، وولي القضاء في بلدان كثيرة، ووفاته ببغداد سنة [450هـ = 1058م]. من كتبه "النكت والعيون" في تفسير القرآن. ينظر: طبقات المفسرين، للداودي (1: 423)، معجم المفسرين، عادل نويهض (1: 375).

(6) النكت والعيون، الماوردي (1: 39).

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾⁽¹⁾.

ففي قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ﴾ احتمالان:

الأول: الدعاء، وهذا هو المعنى اللغوي.

الثاني: الوقوف على الميت للدعاء له بصفة مخصوصة. فيقدم هذا المعنى الشرعي؛

لأنه المقصود للمتكلم المعهود للمخاطب⁽²⁾.

قاعدة - القول بالترتيب مُقَدَّم على القول بالتقديم والتأخير.

الأصل في الكلام تقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير، ولا يعدل عن هذا

الأصل إلا بحجة يجب التسليم لها.

وقد ذكر هذه القاعدة ابن جزري في مقدمة تفسيره، فقال: «الثاني عشر - أي من وجوه

الترجيح - حمل الكلام على ترتيبه إلا أن يدل دليل على التقديم والتأخير»⁽³⁾.

ثم تبعه الشنقيطي مقررًا هذه القاعدة من خلال تقرير علماء الأصول لها، حيث قال:

تقرر في الأصول وجوب الحمل على بقاء الترتيب إلا لدليل⁽⁴⁾.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾⁽⁵⁾.

الأحوى: شديد السواد، أو الأخضر الضارب إلى السواد من شدة الخضرة. والغثاء:

الهشيم اليابس.

وفي معنى الآية قولان:

الأول: أن الله أخرج المرعى أخضر، ثم جعله من بعد الخضرة هشيمًا متكسرًا، مائلًا

إلى السواد من القدم.

(1) [سورة التوبة: آية ٨٤] .

(2) فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار (ص: 139).

(3) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري (1: 9).

(4) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (6: 190).

(5) [سورة الأعلى: آية ٤ - ٥].

الثاني: أن الله أخرج المرعى أحوى؛ أي: أخضر شديد الخضرة، مائلاً بشدة خضرته إلى السواد، ثم جعله هشيماً متكسراً، ويكون على هذا القول ﴿أَحْوَى﴾ مؤخراً حقه التقديم⁽¹⁾.

قال ابن جرير الطبري معلقاً على هذا القول: «وهذا القول وإن كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات قد تسميه العرب أسود، غير صواب عندي، بخلاف تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحتال لمعناه المجرد بالتقديم والتأخير إذا لم يكن له وجه مفهوم إلا بتقديمه عن موضعه، أو تأخيره، فأما وله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال؛ لمعناه بالتقديم والتأخير»⁽²⁾.

قاعدة - التأسيس⁽³⁾ أولى من التأكيد.

المراد بهذه القاعدة أن الكلام إذا دار بين التأسيس والتأكيد حُمِلَ على التأسيس⁽⁴⁾. قال الشنقيطي في تفسيره: «وقد تقرر في الأصول: أنه إذا دار الكلام بين التوكيد والتأسيس رجَّح حمله على التأسيس»⁽⁵⁾.

ومن أمثلة هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽⁶⁾.

(1) فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار (ص: 144).

(2) جامع البيان، الطبري (24: 370).

(3) التأسيس: إفادة معنى آخر لم يكن حاصلًا قبل، وهو خير من التأكيد؛ لأن حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على الإعادة. ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني [ت: 816هـ]، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1 [1403هـ-1983م] (ص: 50)، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص: 89).

(4) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي [ت: 756هـ]، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم - دمشق، (6: 437).

(5) أضواء البيان، الشنقيطي (2: 442)، (5: 552).

(6) [سورة النحل: آية 97].

للعلماء في المراد بالحياة الطيبة قولان:

الأول: أنها في الدنيا.

الثاني: أنها في الآخرة، بدخول الجنة.

فإذا قيل بالقول الأول كأن تأسيساً، وإذا قيل بالثاني كان تكراراً؛ لأنه جاء بعده قوله

تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ ... أي: في الآخرة، وعلى هذا فالأول أرجح⁽¹⁾.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾⁽²⁾.

قوله ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾؛ الفاء للتفريع: واللام لام الأمر؛ ولكنها سُكِّنَتْ؛ لأنها وقعت بعد

الفاء؛ وموضع: ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ مما قبلها في المعنى قال بعض العلماء: إنها من التوكيد؛

لأن النهي عن إباء الكتابة يستلزم الأمر بالكتابة؛ فهي توكيد معنوي.

وقيل: بل هي تأسيس تفيد الأمر بالمبادرة إلى الكتابة، أو هي تأسيس توطئة لما

بعدها. والقاعدة: أنه إذا احتل أن يكون الكلام توكيداً، أو تأسيساً، حمل على التأسيس؛

لأنه فيه زيادة معنى؛ وبناءً على هذه القاعدة يكون القول بأنها تأسيس أرجح⁽³⁾.

قاعدة - القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية.

معرفة تصريف اللفظة وإرجاعها إلى أصلها يُعين في بيان الراجح من الأقوال، ورد ما

كان غير صواب.

وقد قرر هذه القاعدة أئمة التفسير في تفاسيرهم كالإمام ابن جرير الطبري حين قال في

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾⁽⁴⁾.

(1) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (2: 441).

(2) [سورة البقرة: آية 282].

(3) ينظر: تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين (3: 404).

(4) [سورة الأنفال: آية 35].

«وقد قيل في (التصدية): إنها الصد عن بيت الله الحرام؛ وذلك قول لا وجه له؛ لأن (التصدية)، مصدر من قول القائل: صدّيت تصديّة. وأما (الصدّ) فلا يقال منه: صدّيت، إنما يقال منه: صدّدت، فإن شدّدت منها الدال على معنى تكرير الفعل قيل: صدّدت تصديداً»⁽¹⁾.

وكذلك ابن عطية فهو يرجح بهذه القاعدة. فكثيراً ما يقول: ويؤيد هذا ويعضده الاشتقاق، أو يوهن هذا التصريف، أو ويرد التصريف هذا، ونحوها من العبارات التي تدل دلالة واضحة على اعتماده لهذه القاعدة، وترجيحه بها في تصحيح أقوال، وتضعيف أخرى⁽²⁾.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿ وَرَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرٌ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾⁽³⁾.

قوله: ﴿ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ﴾ أصله من قرَضَ، بمعنى: قطع، والمعنى: تقطع لهم من ضوئها شيئاً. وقيل: تعطيهم من ضوئها شيئاً ثم تزول سريعاً؛ كالقرض يُسْتَرَدُّ، وعلى هذا يكون أصل ﴿ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ﴾ أقرض، ولو كان أصلها أقرض لكان الفعل مضموم التاء «تُقَرِّضُهُمْ». ولما كان الفعل مفتوحاً دلّ على أنه من الأول.

قال أبو حيان: «معنى ﴿ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ﴾: تعطيهم من ضوئها شيئاً ثم تزول سريعاً، كالقرض يُسْتَرَدُّ، والمعنى عنده أن الشمس تميل بالغدوة، وتصيبهم بالعشي إصابة خفيفة. ولو كان

(1) جامع البيان، الطبري (13: 527).

(2) من ذلك قوله في اشتقاق: «البرية» مأخوذ من البراء وهو التراب، وهذا الاشتقاق يجعل الهمز خطأً وغلطاً، وهو اشتقاق غير مرضي. ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 508)، وكذلك ينظر على سبيل المثال: (3: 171)، (3: 373)..

(3) [سورة الكهف: آية 17].

من القرض الذي يعطى ثم يسترد لكان الفعل رباعياً، فكان يكون «تُقْرَضُهُمْ» بالتاء مضمومة، لكنه من القطع، وإنما التقدير تُقْرَضُ لَهُمْ؛ أي: تقطع لهم من ضوئها شيئاً⁽¹⁾.

قاعدة - يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة.

الحقيقة تُقَدِّم على المجاز، وهي أولى أن يُحْمَل عليها اللفظ عند الأصوليين، وقد يترجَّح المجاز إذا كثر استعماله حتى يكون أغلب استعمالاً من الحقيقة، ويسمى مجازاً راجحاً والحقيقة مرجوحة⁽²⁾.

قال الإمام ابن عبد البر: - مقررأ هذه القاعدة - «وحمل كلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ على الحقيقة أولى بذوي الدين والحق؛ لأنه يقص الحق، وقوله الحق، تبارك وتعالى علواً كبيراً⁽³⁾».

وقد ذكر هذه القاعدة ابن جزري في مقدمة تفسيره، فقال: تُقَدِّم الحقيقة على المجاز؛ لأنها أولى أن يُحْمَل عليها اللفظ عند الأصوليين⁽⁴⁾.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْنِ وَالرَّيْتُونَ﴾⁽⁵⁾.

قيل: هو حقيقة، وقيل: عبّر به عن دمشق، أو جبالها، أو مسجدها. ولا يُعدّل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل⁽⁶⁾.

(1) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (7: 152).

(2) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري (1: 19).

(3) التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد، ابن عبد البر (1: 365)، و(8: 96).

(4) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري بتصرف (1: 9).

(5) [سورة التين: آية 1].

(6) أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي [ت: 543هـ]، مراجعة

وتعليق: محمد عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط3 [1424هـ- 2003م] (4: 414).

قاعدة - لا ينبغي حمل الآية على القلب⁽¹⁾ ولها بدون وجه صحيح.

إذا ورد خلاف بين المفسرين في تفسير آية من كتاب الله، وكان خلافهم دائراً بين حمل الآية على القلب أو عدمه، فحمل الآية على عدم القلب أولى وأصح، متى صح ذلك. قال الإمام الرازي: متحدثاً عن هذه القاعدة: «إذا أمكن حمل الكلام على معنى صحيح وهو على ترتيبه فهو أولى من أن يُحمل على أنه مقلوب»⁽²⁾.

وقد قرر هذه القاعدة أبو حيان⁽³⁾ في مواضع كثيرة من تفسيره حيث قال: «ولا ينبغي حمل القرآن على القلب، إذ الصحيح في القلب أنه مما يضطر إليه في الشعر، وإذا كان المعنى صحيحاً واضحاً مع عدم القلب، فأى ضرورة تدعوا إليه»⁽⁴⁾. ويوضح ذلك: قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾⁽⁵⁾. فقد ذهب أبو عبيدة⁽⁶⁾، وابن قتيبة⁽⁷⁾، والزجاج إلى أن في الآية

(1) القلب: جعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر، والآخر مكانه، على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر، مثل: (جذب، وجبذ) ويكون في الكلمات والجمل. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي [ت: 739هـ]، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط3 (2: 97).

(2) مفاتيح الغيب، الرازي (22: 172).

(3) محمد بن يوسف بن علي بن حيان، أثير الدين، الغرناطي، أبو حيان، النحوي، اللغوي، المفسر، من كتبه (البحر المحيط في التفسير)، و(تحفة الأديب بما في القرآن من الغريب)، توفي بالقاهرة بعد أن كف بصره سنة [745هـ - 1344م]. ينظر: نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي [ت: 764هـ]، تعليق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1428هـ - 2007م] [ص: 266]، معجم المفسرين، عادل نويهض (2: 655)،

(4) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (9: 443)، وكذلك ينظر: (2: 370)، (8: 324).

(5) [سورة الأنبياء: آية 37].

(6) معمر بن المثني التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة: عالم باللغة والشعر والأخبار والنسب. كان أصله من باجروان قرب الرقة، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي أعلم بجميع العلوم منه، له نحو 200 مؤلف، منها (مجاز القرآن، ومعاني القرآن)، توفي بالبصرة سنة [209هـ]. ينظر: أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد [ت: 368هـ]، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ط [1373هـ - 1966م] [ص: 67]، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي (ص: 295).

(7) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري، أبو محمد: ولد بالكوفة وسكن بغداد وتوفي بها سنة [276هـ]، من آثاره الكثيرة "مشكل القرآن" و"غريب القرآن". ينظر: تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي (11: 411)، طبقات المفسرين، للأدنه وي (ص: 44).

قلباً، والمعنى: خلق العجل من الإنسان، وهو العجلة، والعرب تفعل هذا إذا كان الشيء من سبب الشيء بدعوا بالسبب⁽¹⁾.

وذهب عامة المفسرين أن الآية على ترتيبها، والقول بالترتيب أولى القولين بتفسير الآية؛ لموافقته ظاهر الآية، ولا موجب للقول بالقلب، وهذا هو قول وترجيح عامة المفسرين، وهو ما ترجمه هذه القاعدة التي نحن بصدد التمثيل لها⁽²⁾. وسيأتي بيان هذه المسألة بالتفصيل في القسم الثاني.

قاعدة - الأصل في الأوامر أنها للوجوب، وفي النواهي أنها للتحريم.

هذه القاعدة مذهب جماهير العلماء من الفقهاء والأصوليين وغيرهم، وقد قرروا في كتبهم أن الأصل في الأوامر أنها للوجوب، وأن الأصل في النواهي أنها للتحريم. وبهذا قال الأئمة الأربعة وغيرهم⁽³⁾.

قال الشنقيطي: «وصيغة الأمر المجردة عن القرائن تقتضي الوجوب، كما أوضحناه في مواضع من هذا الكتاب المبارك، وصيغة النهي كذلك تقتضي التحريم»⁽⁴⁾.

(1) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري [ت: 209هـ]، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط [1381هـ] (2: 38)، وغريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [ت: 276هـ]، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، تأريخ النشر: [1398هـ - 1978م] (ص: 286)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج (3: 392).

(2) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي (2: 468).

(3) ينظر: شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بابن النجار الحنبلي [ت: 972هـ]، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط 2 [1418هـ - 1997م] (3: 41)، والمسودة في أصول الفقه، لآل تيمية (جد ابن تيمية وأبوه وهو)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي (ص: 6)، والتمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، أبو محمد جمال الدين [ت: 772هـ]، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط [1400هـ] (ص: 266).

(4) أضواء البيان، الشنقيطي (6: 231)، وكذلك ينظر: (3: 172، 222، 357)، (6: 216).

من أمثلة هذه القاعدة ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ الْوَسْيعِ قَدْرُهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽¹⁾. اختلف العلماء في قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ﴾ هل هي على الوجوب أو على الندب؟

فقال بعضهم: هي على الوجوب، يقضى بالمتعة عليه بسائر الديون الواجبة عليه لغيره وبهذا قال قتادة، والحسن، وسعيد بن جبير وغيرهم.

وقال آخرون: إنما ذلك من الله تعالى ذكره ندب وإرشاد إلى أن تُمتَّع المطلقة⁽²⁾.

وأولى القولين بالصواب القول بوجوب المتعة، وهو الذي ترجحه هذه القاعدة⁽³⁾.

قال القرطبي رحمه الله: «والقول الأول أولى؛ لأن عمومات الأمر بالإمتاع في قوله: ﴿وَمَتَّعُوهُمْ﴾

وإضافة الإمتاع إليهن بلام التمليك في قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ﴾⁽⁴⁾ أظهر في الوجوب منه في الندب»⁽⁵⁾.

قاعدة - ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه.

هذه القاعدة تضبط التفسير اللغوي، وتقيده بقبول السياق له، وأنه لا ينظر في التفسير اللغوي إلى ثبوته في اللغة فحسب بل لابد مع ذلك من مراعاة السياق القرآني. ومن المفسرين الذين اعتمدوا هذه القاعدة الزمخشري حيث نجده أحياناً يرد بعض الأوجه في التفسير، ويطلق عليها أنها من بدع التفاسير، مع أن لها وجهاً في العربية غير أن السياق لا يقبلها.

مثال ذلك: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنَ أَمَّنَ أَنَّىٰ اللَّهُ يَقَابِلُ سَلِيمٍ﴾⁽⁶⁾.

(1) [سورة البقرة: آية ٢٣٦].

(2) هذا القول على مذهب الإمام مالك وأصحابه، والقول الأول على مذهب أبي حنيفة، والشافعي، وأحمد. ينظر: الفقه الإسلامي وأدلته، أ. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر دمشق - سوريا، ط4، (9: 6781).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحري، بتصرف (2: 579).

(4) [سورة البقرة: آية ٢٤١].

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (3: 200).

(6) [سورة الشعراء: آية ٨٩].

يقول الزمخشري: «ومعنى سلامة القلب: سلامته من آفات الكفر والمعاصي، ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم باللدغ من خشية الله»⁽¹⁾.
والعرب تطلق لفظ السليم على اللدغ تفاعلاً بالسلامة، والسَّلْمُ: لدغ الحية⁽²⁾.
فيلاحظ هنا أن الزمخشري رد هذا التفسير رغم صحته في اللغة؛ كونه لا يستقيم مع السياق القرآني، وموقع الكلمة في الآية.

(1) الكشاف، الزمخشري (3: 321).

(2) ينظر: كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري [ت: 170هـ]، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (7: 265)، وتهذيب اللغة، الأزهرى (12: 211)، ولسان العرب، ابن منظور (12: 292)، والمخصص، ابن سيده (2: 314).

المطلب الثاني

القواعد المتعلقة بمرجع الضمير.

سيتناول الباحث في هذا المطلب القواعد المتعلقة بمرجع الضمير، وهي كالاتي:

قاعدة- الأصل توافق الضمائر في المرجع حذراً من التشتت⁽¹⁾.

المراد بهذه القاعدة أن الضمائر التي يحتمل رجوعها إلى مرجع واحد، ويحتمل توزيعها على أكثر من مرجع، فإن الأولى رجوعها إلى مرجع واحد؛ لأن في توزيعها على أكثر من مرجع تفكيكاً للنظم.

وقد ذكر هذه القاعدة الإمام السيوطي وقررها، فقال: «الأصل توافق الضمائر في المرجع حذراً من التشتت»⁽²⁾. وأيضاً ذكرها الزركشي في البرهان، فقال: «إذا اجتمع ضمائر، فحيث أمكن عودها لواحد فهو أولى من عودها لمختلف»⁽³⁾.

من أمثلة هذه القاعدة قوله ﷺ: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي﴾⁽⁴⁾.

قيل: هو من كلام يوسف.

وقيل: هو تمام لكلام امرأة العزيز.

قال ابن عاشور⁽⁵⁾: «ظاهر ترتيب الكلام أن هذا من كلام امرأة العزيز»⁽⁶⁾، وهذا هو

الصواب، ومن أدلة ترجيح هذا القول ما قاله ابن القيم: «الصواب أنه من تمام كلامها،

(1) ينظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي (2: 338)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1 [1408هـ- 1988م] (3: 466).

(2) الإتيان في علوم القرآن، السيوطي (2: 338).

(3) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (4: 35).

(4) [سورة يوسف: آية 53].

(5) محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين في تونس، مفسر، لغوي، نحوي، أديب، له أبحاث ومشاركات أدبية، وتحقيقات علمية، نشرها في مجلات وكتب، وله في التفسير كتاب (التحرير والتنوير)، توفي سنة [1393هـ].

ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض (2: 541).

(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور (13: 5).

فإن الضمائر كلها في نسق واحد يدل عليه. وهو قول النسوة: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهٍ مِنْ سُوءٍ﴾⁽¹⁾، وقول امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾⁽²⁾ فهذه خمس ضمائر بين بارز ومستتر، ثم اتصل بها قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾⁽²⁾ فهذا هو المذكور أولاً بعينه، فلا شيء يفصل الكلام من نظمه، ويضمّر فيه قول لا دليل عليه⁽³⁾.

قاعدة- الأصل في الضمير أن يعود إلى أقرب مذكور

المراد بهذه القاعدة أن الضمائر . ويلحق بها ما يناسب قاعدة الضمير من أسماء الإشارة وما شابهها . إذا احتل عودها إلى أكثر من مذكور، فالأصل عودها إلى أقرب مذكور. قال الرازي: «الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات»⁽⁴⁾.

وقد استعملها كثير من المفسرين في ترجيحهم بين الأقوال كالطبري⁽⁵⁾، وابن عطية⁽⁶⁾، وأبي حيان وغيرهم⁽⁷⁾.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ﴾⁽⁸⁾. قال ابن عطية: «الضمير في ﴿بِهَا﴾ عائد على كلمته التي هي قبل هذه الآية ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁹⁾، وقيل: على الملة المتقدمة، والأول أصوب؛ لأنه أقرب مذكور»⁽¹⁰⁾.

(1) [سورة يوسف: آية ٥١].

(2) [سورة يوسف: آية ٥٢].

(3) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية [ت: 751هـ]، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: [1403هـ- 1983م] [ص: 320].

(4) مفاتيح الغيب، الرازي (10: 23).

(5) ينظر: جامع البيان، الطبري (11: 150).

(6) المحرر الوجيز، ابن عطية (3: 185).

(7) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (2: 135).

(8) [سورة البقرة: آية ١٣٢].

(9) [سورة البقرة: آية ١٣١].

(10) المحرر الوجيز، ابن عطية (1: 213). وكذلك ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (2: 135).

ومن أمثلة اسم الإشارة قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾⁽¹⁾. ذكر ابن عطية في مرجع اسم الإشارة ثلاثة أقوال، وهي: الأول: القرآن الكريم. والثاني: معاني السورة. والثالث: يرجع إلى الفلاح وإيثار الناس للدنيا.

ثم رجح الثالث بقوله: «وهذا هو الأرجح؛ لقرب المشار إليه»⁽²⁾.

قاعدة- إذا أمكن حمل الضمير على غير الشأن فلا ينبغي الحمل عليه.

معنى هذه القاعدة: أي إذا تنازع العلماء في ضمير ما فقائل يقول: هو ضمير الشأن والقصة⁽³⁾، وآخر يقول: غير ذلك، فإذا كان لقول آخر وجه صحيح في العربية وفي السياق فهو أولى بحمل الآية عليه.

مثال ذلك: قوله ﷺ: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾⁽⁴⁾، قوله:

﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ في هذا الضمير وجهان:

أحدهما: أنه ضمير «من» في قوله: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا﴾ وهذا هو الظاهر.

الثاني: أنه ضمير الشأن، والجملة بعده مفسر له. ولا يجيء هذا الوجه على القول بأن الضمير ضمير الشأن؛ لأن ضمير الشأن لا يُفسَّر إلا بجملة⁽⁵⁾.

قاعدة: إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدر

إذا احتل السياق إعادة الضمير إلى مذكور أو إعادته إلى مقدر، واختلف العلماء على الاحتمالين، فإعادة الضمير إلى المذكور أولى وأحسن؛ لأن الإعادة إلى المقدر مع إمكان الإعادة إلى المذكور فيه إخراج للآية عن نظمها دون موجب.

(1) [سورة الأعلى: آية 18].

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 471).

(3) ضمير الشأن والقصة: هو ضمير غائب يأتي صدر الجملة الخبرية - وهي تفسر دلالاته، وتوضح المراد منه - دالاً على قصد المتكلم استعظام السامع حديثه. ينظر: همع الهوامع، السيوطي (1: 272)، النحو الوافي، عباس حسن [ت: 1398هـ]، دار المعارف، ط15 (1: 252).

(4) [سورة البقرة: آية 283].

(5) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (4: 512).

ومن بين أئمة التفسير الذين اعتمدوا هذه القاعدة في الترجيح: الزمخشري، حيث قال - في معرض ترجيحه لأحد أمثلة هذه القاعدة -: «والإضمار ضرب من التعسف، وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى إلى نفسه، إلى الباطن الذي يجفو عنه، ترك للحق الأبلج⁽¹⁾ إلى الباطل اللجلج⁽²⁾»⁽³⁾.

وممن قرّر هذه القاعدة أيضاً السمين الحلبي⁽⁴⁾، فقال: «إن عود الضمير على غير المذكور بلا مدلول عليه بشيء خلاف الأصل»⁽⁵⁾.
وأمثلة هذه القاعدة ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾⁽⁶⁾.
يقول الشنقيطي عند تفسيره لهذه الآية: «فهذا السياق القرآني الذي ترى ظاهر ظهوراً لا ينبغي العدول عنه في أن الضمير في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ راجع إلى عيسى.
الوجه الثاني: من مرجحات هذا القول أنه على هذا القول الصحيح، فمفسر الضمير ملفوظ مصرح به في قوله ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾⁽⁷⁾، وأما على

(1) أبلج: أي: واضح، وقد أبلجه وأوضحه، ومنه قوله:

الحق أبلج لا تخفى معالمه كالشمس تظهر في نور وإبلاج.

ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (11: 68)، ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس (1: 296).

(2) اللجلج: المختلط الذي ليس بمستقيم. ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (10: 265)، لسان العرب، ابن منظور (2: 356).

(3) الكشاف، الزمخشري (3: 316).

(4) أحمد بن يوسف بن عبد الدايم بن محمد الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، المعروف بالسمين: نحوي، مقرئ، مفسر، من فقهاء الشافعية. من كتبه (الدر المصون في علم الكتاب المكنون) في إعراب القرآن، مجلدان ضخمان. توفي سنة [756هـ-1355م]. ينظر: طبقات المفسرين للداودي (1: 100)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض (1: 84).

(5) الدر المصون، السمين الحلبي (2: 248).

(6) [سورة النساء: آية 109].

(7) [سورة النساء: آية 107].

القول الآخر فمفسر الضمير ليس مذكوراً في الآية أصلاً، بل هو مقدر، تقديره: ما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به قبل موته؛ أي: موت أحد أهل الكتاب المقدر. ومما لا شك فيه أن ما لا يحتاج إلى تقدير، أرجح وأولى مما يحتاج إلى تقدير⁽¹⁾.

(1) أضواء البيان، الشنقيطي (7: 130).

المطلب الثالث

قواعد الترجيح المتعلقة بالإعراب

تتمثل القواعد الترجيحية المتعلقة بالإعراب في الآتي:

قاعدة - التفسير والإعراب الموافق لرسم المصحف أولى من المخالف له

هذه القاعدة قد تُذكَر ضمن القواعد الترجيحية المتعلقة برسم المصحف⁽¹⁾.

وصورتها: إذا تنازع المفسرون على قولين في الإعراب أو التفسير، وكان أحدهما موافقاً لرسم المصحف ولا يقتضي مخالفة له، وآخر يقتضي مخالفة فأولى الأقوال ما وافق رسم المصحف الذي أجمع عليه الصحابة أعلم الناس بتفسير القرآن ولغته. ويشهد لهذه القاعدة أن متابعة الرسم في القراءة أمر لازم، وهو من شروط القراءة الصحيحة، وقد قام الإجماع على لزوم رسم المصحف في الوقف إبدالاً وإثباتاً وحذفاً ووصلاً وقطعاً⁽²⁾.

ويدل على هذه القاعدة أيضاً، منع العلماء من تغيير خطه ووجوب التزامه⁽³⁾.

كل ذلك مما يشهد لمتابعة رسم المصحف في التفسير والإعراب فيما احتمله، فالقول الموافق له أولى من القول المخالف له.

من الأمثلة على هذه القاعدة:

قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾⁽⁴⁾ قال جمهور المفسرين معناه: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم يخسرون، وتكون (هم) في موضع نصب ويكون الوقف عليها. وذهب بعض المفسرين إلى أنها: كلمتان ويقف على (كالوا) و (وزنوا) ثم يبتدئ بـ (هم يخسرون)، فجعل هم في موضع رفع، وجعل (كالوا)، و(وزنوا) مكتفيين بأنفسهما⁽⁵⁾. وهذه القاعدة ترجح

(1) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي (2: 634).

(2) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (1: 250).

(3) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (1: 379).

(4) [سورة المطففين: آية 3].

(5) ينظر: جامع البيان، الطبري بتصرف (24: 278). وذكر هذين القولين أكثر المفسرين كابن الجوزي والزمخشري

وابن عطية والرازي والسمين الحلبي وغيرهم.

القول الأول؛ لأن (كالوا) و(وزنوا) لم تُرسم فيهما الألف الفاصلة لواء الجماعة في جميع المصاحف⁽¹⁾، فدل ذلك على أن الفعلين لم يكتفيا بأنفسهما وأن الضمير (هم) في موضع نصب مفعول به.

مثال آخر: قوله ﷺ: ﴿سُنُّرُكُ فَلَا تَنْسُو﴾⁽²⁾.

قيل في (لا) قولان:

الأول: أنها نافية. والثاني: أنها ناهية.

ويترجح الأول؛ لأن رسم ﴿تَنْسُو﴾ في المصحف بإثبات الألف المقصورة، والفعل المضارع إذا تقدمت عليه (لا) الناهية جزمته، فإذا جزم وفي نهايته حرف علة حُذِفَ، ولما كان حرف العلة هنا غير محذوف دل على أن (لا) هنا غير ناهية. قال القرطبي: «والأول هو المختار؛ أي: كونها نافية؛ لأن الاستثناء من النهي لا يكاد يكون إلا مؤقتاً، وأيضاً فإن الياء مثبتة في جميع المصاحف، وعليها القراء»⁽³⁾.

قاعدة - يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة والغريبة.

قال أبو عبيد⁽⁴⁾ مقررًا هذه القاعدة: «وإنما يُحمل القرآن على أعرب الوجوه وأصحها في اللغة والنحو»⁽⁵⁾.

مثال ذلك: قوله ﷺ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾⁽⁶⁾.

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي [ت: 510هـ]، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [1420هـ] [5: 222].

(2) [سورة الأعلى: آية ٦].

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (20: 19). والقولان ذكرهما القرطبي وغيره.

(4) القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخراعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد: من كبار العلماء بالحديث والفقهِ والتفسير والقراءات والأدب. من آثاره: (الناسخ والمنسوخ في القرآن، وغريب القرآن)، توفي سنة [224هـ - 838م]. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (7: 53)، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (12: 403).

(5) الناسخ والمنسوخ، لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي [ت: 224هـ]، تحقيق: محمد المديفر، مكتبة الرشد - الرياض، ط2 [1418هـ - 1997م] (ص: 247).

(6) [سورة البقرة: آية ٢].

قال أبو حيان الأندلسي: «وقد ركبوا وجوهاً⁽¹⁾ من الإعراب في قوله: ﴿ذَلِكَ أَنْكَتَبَ لَارِبٌ فِيهِ﴾ والذي نختاره منها أن قوله: ﴿ذَلِكَ أَنْكَتَبَ﴾ جملة مستقلة من مبتدأ وخبر، وهكذا تكون عادتنا في إعراب القرآن، لا نسلك فيه إلا الحمل على أحسن الوجوه، وأبعدها من التكلف، وأسوغها في لسان العرب. ولسنا كمن جعل كلام الله تعالى كشعر امرئ القيس، وشعر الأعشى، يحمله جميع ما يحتمله اللفظ من وجوه الاحتمالات. فكما أن كلام الله من أفصح كلام، فكذلك ينبغي إعرابه أن يُحمل على أفصح الوجوه»⁽²⁾.

قاعدة - يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع.

هذه القاعدة توجب حمل آيات التنزيل على الأوجه الإعرابية اللائقة بسياق الآية ومعناها، والموافقة لأدلة الشرع، دون الأوجه الجافية عنها، وإن كان لها وجه صحيح في العربية، فليس كل ما صح القول به في تركيب عربي صح حمل آيات التنزيل عليه. ومن العلماء الذين استعملوا هذه القاعدة مكي بن أبي طالب⁽³⁾ في كتابه (مشكل إعراب القرآن) ونبه عليها في الأعراب، معللاً اختياره لبعض الوجوه بأنها أصح في التفسير، وأولى في المعنى⁽⁴⁾، وإن كان غيرها صحيحاً من جهة العربية.

(1) من هذه الوجوه التي ذكرها أبو حيان: يجوز أن يكون ذلك خبر المبتدأ محذوف تقديره هو ذلك الكتاب، والكتاب صفة أو بدل أو عطف بيان، ويحتمل أن يكون مبتدأ وما بعده خبراً. ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 62).

(2) المرجع السابق نفسه، (1: 61، 62).

(3) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد ابن مختار الأندلسي القسيبي، أبو محمد: عالم بالتفسير والعربية، مقرئ، من أهل القيروان، وبها نشأ وتعلم، مات بقرطبة سنة [437هـ]، من تصانيفه "الهداية إلى بلوغ النهاية". ينظر: طبقات المفسرين للداودي (2: 331)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: 114).

(4) ينظر: مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي [ت: 437هـ]، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت ط[1405هـ] (2: 547).

مثال ذلك: قوله ﷺ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾⁽¹⁾.

﴿مَا﴾ الثانية للنفي لا موضع لها من الاعراب. وقال بعض العلماء كالطبري وغيره: هي في موضع نصب بـ(يختار) وليس ذلك بحسن في الاعراب؛ لأنه لا عائد يعود على ما في الكلام، وهو أيضاً بعيد في المعنى والاعتقاد؛ لأن كونها للنفي يوجب أن تعم جميع الأشياء أنها حدثت بقدر الله واختياره، وليس للعبد فيها شيء غير اكتسابه بقدر من الله، وإذا جعلت ما في موضع نصب بـ(يختار) لم تعم جميع الأشياء أنها مختارة لله إنما أوجبت أنه يختار ما لهم فيه الخيرة لا غير، ونفي ما ليس لهم فيه خيرة، فكون ما للنفي أولى في المعنى، وأصح في التفسير، وأحسن في الاعتقاد، وأقوى في العربية⁽²⁾.

(1) [سورة القصص: آية 68].

(2) مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب (2: 547).

القسم الثاني

عرض المسائل التي رجح فيها المفسرون الأقوال بلغة أهل اليمن

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الترجيح بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية.

الفصل الثاني: الترجيح بلغة أهل اليمن في القراءات والنحو والفقہ

والأماكن.

الفصل الأول

الترجيج بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الترجيج بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية من الفاتحة إلى

نهاية طه.

المبحث الثاني: الترجيج بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية من بداية

الأنبياء إلى نهاية المصحف.

المبحث الأول

الترجيح بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية من الفاتحة إلى نهاية طه

وفيه عدة مسائل:

مسألة: معنى ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾.

مسألة: المراد بالفتح في قوله تعالى ﴿بِمَافَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾.

مسألة: معنى ﴿فَلَا رَفَثَ﴾.

مسألة: المراد بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾.

مسألة: تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلَاتِكُمْ﴾.

مسألة: المراد بالصور في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ﴾.

مسألة: المراد بالضعيف في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾.

مسألة: المراد بالغيب في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾.

مسألة: معنى كلمة ﴿مَسْنُونٍ﴾.

مسألة: المراد ﴿بِالْوَصِيدِ﴾.

مسألة: المراد بقوله تعالى: ﴿طه﴾.

مدخل

في هذا القسم من الرسالة -إن شاء الله- سأقوم بعرض المسائل التي رجح فيها المفسرون الأقوال بلغة أهل اليمن.

وقد سلكوا في ترجيحهم بها طرقاً متعددة ومتنوعة، فتارة يرجحون القول في تفسير الآية أو اللفظة القرآنية أو القراءة القرآنية.... الخ ثم يقولون: وهذه لغة أهل اليمن، أو بلسان أهل اليمن، أو لغة يمانية.

وتارة يُرجحون القول في تفسير الآية، ثم ينصُّون على أنه لقبيلة من قبائل اليمن كحمير وجرهم وحضرموت وأزد شنوءة وغيرها.

وأحياناً يُرجحون قولاً من الأقوال، دون أن يتم النص على أنه لغة لأهل اليمن، أو قبيلة من قبائلها، ولكن بعد الوقوف على ذلك القول، نجد أنه ينسب إليها وذلك من خلال الكتب المهمة بهذا الشأن، ككتب علوم القرآن واللغة.

وهم بعد ذلك يحكمون على القول بقوته وصحته أو ضعفه وفساده، وهو ما سنتعرف على ذلك بالتفصيل في ثنايا هذا القسم إن شاء الله.

وسيتم تناول هذا القسم وفق الخطوات الآتية:

✦ وضع عنوان للمسألة.

✦ ذكر ترجيح المفسرين بلغة أهل اليمن.

✦ دراسة الأقوال.

✦ اختيار القول الراجح.

مسألة: معنى ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ

الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا﴾.

التَّرْجِيحُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ:

رجح بعض المفسرين أن معنى قوله تعالى: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾؛ أي: لا وَضَحَ فيها بلغة أزد شنوءة اليمنية⁽¹⁾، وهو الجمع بين لونين من سواد وبياض⁽²⁾.

الدراسة:

في المسألة عدة أقوال هي كالاتي:

القول الأول: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، بمعنى لا وَضَحَ فيها، وهو الجمع بين السواد والبياض. قاله ابن عباس رضي الله عنهما⁽³⁾، ومقاتل بن سليمان⁽⁴⁾⁽⁵⁾، والسمرقندي⁽⁶⁾⁽⁷⁾،

(1) وتنسب هذه اللفظة إلى قبيلة أزد شنوءة، وهي قبيلة يمنية كما أثبتناها في القسم الأول من البحث (الفصل الأول). ينظر: (ص: 38).

(2) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس [ت: 68هـ]، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية- بيروت (ص: 11)، تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي [ت: 150هـ]، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط1 [1423هـ] [1: 115]، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 415)،

(3) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ابن عباس (ص: 11).

(4) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن: مفسر، متكلم، أصله من بلخ، عاش أولاً في البصرة، ثم بعد ذلك في بغداد وحدث بها، له عدة مصنفات في التفسير منها: (تفسير خمائة آية من القرآن، والتفسير الكبير)، توفي سنة [150هـ]. ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (15: 207)، طبقات المفسرين للداودي (2: 330).

(5) تفسير مقاتل بن سليمان (1: 115).

(6) علي بن يحيى السمرقندي، ثم القرمانى، علاء الدين: فقيه حنفي، مفسر، منطقي، أصله من سمرقند، استوطن لارندة من بلاد قرمان، وتوفي بها سنة [860هـ]، من كتبه (بحر العلوم في تفسير القرآن). ينظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي [ت: 1399هـ]، عناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول [1951م]، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان (1: 733)، معجم المفسرين، عادل نويهض (1: 390).

(7) بحر العلوم، أبو الليث السمرقندي (1: 63).

ونسبه الثعلبي⁽¹⁾ إلى مجاهد⁽²⁾، وقاله أبو حيان الأندلسي⁽³⁾. والوَضَحُ عند أهل اللغة: بياض الصبح والقمر والبرص والغرة والتحجيل⁽⁴⁾ في القوائم وغير ذلك من الألوان، قال الشاعر⁽⁵⁾:
ولقد حَفِظْتُ وصاةَ عمي بالضحى إذ تَقَلَّصُ الشفتان عن وضح الفم⁽⁶⁾.
القول الثاني: ليس فيها بياض، قاله عبد الرزاق⁽⁷⁾⁽⁸⁾، ومكي بن أبي طالب⁽⁹⁾،

- (1) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، حافظ للحديث، عالم بالعربية. قال السمعاني: «يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب لا نسب»، من كتبه: (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، توفي سنة [427هـ]. ينظر: إنباه الرواة، جمال الدين القفطي (1: 154)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: 28).
- (2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق [ت: 427هـ]، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [1422هـ - 2002م] (1: 218).
- (3) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 415).
- (4) (الغرة): بالضم بياض في الجبهة، والغالب تكون في جبهة الفرس. ينظر: المخصص، ابن سيده (2: 91)، مختار الصحاح، زين الدين الرازي (ص: 225). و(التحجيل): بياض يكون في قوائم الفرس. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (11: 145).
- (5) البيت لعنترة العبسي في معلقته المشهورة التي مطلعها: {هل غادر الشعراء من متردماً}، ومعنى (وصاة): أي وصية. و(تقلص): ترتفع، أي ترتفع الشفتان عند الحرب. و(الوضح): البياض، يعني بياض الأسنان. ينظر: شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، تقديم وفهرسة: مجيد طراد، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1 [1412هـ - 1992م] (ص: 181).
- (6) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد (3: 266)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني [ت: 573هـ]، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري/ مطهر بن علي الإيراني/ د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط1 [1420هـ - 1999م] (11: 7195)، لسان العرب، ابن منظور (2: 634)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ص: 245).
- (7) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني: محدث، مفسر، من أهل صنعاء، روى عنه أحمد بن حنبل، وابن معين. قال الذهبي: وثقه غير واحد، وحديثه مخرج في الصحاح وله ما ينفرد به، من كتبه: (تفسير القرآن)، توفي سنة [211هـ]. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (3: 216)، طبقات المفسرين للداودي (1: 296).
- (8) تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني [ت: 211هـ]، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1419هـ] (1: 275).
- (9) الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي [ت: 437هـ]، تحقيق: مجموعة رسائل علمية بجامعة الشارقة، ط1 [1429هـ - 2008م] (1: 307).

وذكره الواحدي⁽¹⁾ عن ابن عباس⁽²⁾، وهو قول السدي⁽³⁾⁽⁴⁾، وأبو العالية⁽⁵⁾ والربيع⁽⁶⁾، والحسن وقتادة⁽⁷⁾، وهذا القول جزء من القول الأول.

القول الثالث: أي لا عيب فيها، وهو قول عطاء⁽⁸⁾، أورده الثعلبي⁽⁹⁾، والبغوي⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾.

- (1) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه، أبو الحسن الواحدي: أوجد عصره في التفسير، ولد بنيسابور وتوفي بها سنة [468هـ]، من كتبه: (اليسيط) في التفسير. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (4: 1659)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: 23)، وطبقات المفسرين للداودي (1: 387)،
- (2) ينظر: التفسير الوسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي [ت: 468هـ]، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1415هـ - 1994م] [1: 157].
- (3) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد: من عظماء أصبهان، وسمي السدي؛ لأنه نزل بالسدة، روى عن أنس بن مالك وابن عباس وغيرهما، توفي سنة [128هـ] ينظر: تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني [ت: 430هـ]، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1410هـ-1990م] [1: 247]، طبقات المفسرين للداودي (1: 110).
- (4) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 415).
- (5) ربيع بن مهران الرياحي بالولاء، البصري، أبو العالية: محدث، مقرر، مفسر، من كبار التابعين، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، قال الداودي: {له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري، خرّج حديثه الجماعة}، توفي سنة [93هـ]. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (1: 284)، طبقات المفسرين للداودي (1: 272).
- (6) الربيع بن أنس البكري البصري ثم الخراساني: محدث، مفسر، من أهل البصرة، روى عن أنس بن مالك والحسن البصري وغيرهما، وأخذ عنه الطبري في تفسيره وكذلك الثعلبي، توفي سنة [139هـ أو 140هـ]. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (6: 306)، تهذيب التهذيب، ابن حجر (3: 238).
- (7) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي [ت: 774هـ]، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، مكان الطبعة (بدون)، ط2 [1420هـ - 1999م] [1: 300].
- (8) عطاء بن أسلم (أبي رياح) بن صفوان، أبو محمد: تابعي، محدث، من أجلاء الفقهاء، ومن تلاميذ ابن عباس في التفسير، أدرك مائتين من الصحابة، وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وغيرهما. له (تفسير القرآن) استخدمه الطبري والثعلبي في تفسيرهما، توفي سنة [114هـ]. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (3: 261)، تهذيب التهذيب، ابن حجر (7: 199).
- (9) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (1: 218).
- (10) حسين بن مسعود بن محمد، المعروف بابن الفراء، أو الفراء، ويلقب بمحيي السنة، البغوي: حافظ، محدث، مفسر، من فقهاء الشافعية. نسبته إلى (بغا) من قرى خراسان، ترجع شهرته إلى كتابه (مصايح السنة)، توفي سنة [516هـ]. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (7: 75)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص: 49).
- (11) معالم التنزيل، البغوي (1: 129).

القول الرابع: لا لون يخالف لون جلد لها من سواد وبياض وغيره، قاله الفراء⁽¹⁾، وأبو عبيدة⁽²⁾، وابن قتيبة⁽³⁾، وهو القول الذي جزم به الطبري، حيث قال: «وأصله من (وشي الثوب): وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه، يقال منه: "وشيت الثوب فأنا أشيه شية ووشياً"، ومنه قول كعب بن زهير⁽⁴⁾:

تسعى الوشاة جنابيتها وقولهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول⁽⁵⁾»⁽⁶⁾.

وقال بمثله الزجاج⁽⁷⁾، والسجستاني⁽⁸⁾، والبيضاوي⁽⁹⁾⁽¹⁰⁾، والنيسابوري⁽¹¹⁾⁽¹²⁾.

(1) معاني القرآن، الفراء (1: 48).

(2) مجاز القرآن، أبو عبيدة (1: 44).

(3) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 54).

(4) كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرب: شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، له (ديوان شعر - ط) ولما ظهر الإسلام هجا النبي ﷺ، ثم تاب وأسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: (بانث سعاد)، توفي سنة [26هـ]. ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري (1: 153)، معجم الشعراء، الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني [ت: 384هـ]، تصحيح وتعليق: الدكتور ف. كرنكو، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2 [1402هـ - 1982م] (ص: 342)

(5) ديوان كعب بن زهير، تحقيق وشرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، عام النشر: [1417هـ- 1997م] (ص: 65). ومعنى جنابيتها: أي حواليتها.

(6) جامع البيان، الطبري (2: 215).

(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (1: 152).

(8) غريب القرآن، السجستاني (ص: 292).

(9) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين: قاض، مفسر، من أعيان الشافعية، من تصانيفه: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، توفي بتبريز سنة [685هـ]. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8: 158)، طبقات المفسرين للداودي (1: 248).

(10) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي [ت: 685هـ]، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [1418هـ] (1: 87).

(11) الحسن بن محمد بن الحسن القمي النيسابوري، نظام الدين، ويقال له الأعرج: مفسر، من كبار علماء الشيعة الإمامية في عصره، أصله من مدينة (قم) ونشأ وأقام في نيسابور. من كتبه: (رغائب القرآن ورغائب الفرقان)، توفي سنة [بعد 850هـ = بعد 1446م]. ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: 420)، أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار المعارف للطبوعات- بيروت، ط5 [1403هـ - 1983م] (23: 244).

(12) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري [ت: 850هـ]، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1416هـ] (1: 311).

القول الخامس: معنى ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾؛ أي: لا علامة خاصة، قاله التستري⁽¹⁾⁽²⁾، وبيان الحق النيسابوري⁽³⁾⁽⁴⁾، والخطيب الشربيني⁽⁵⁾⁽⁶⁾، وقاله بعض المعاصرين⁽⁷⁾. وهذا القول رده الإمام ابن جرير الطبري بقوله: «وقد زعم بعض أهل العربية أن (الوشي)، العلامة؛ وذلك لا معنى له، إلا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب بالأعلام؛ لأنه معلوم أن القائل: "وشيت بفلان إلى فلان" غير جائز أن يتوهم عليه أنه أراد: جعلت له عنده علامة»⁽⁸⁾.

- (1) سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التستري، أبو محمد: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم، ولد في تستر -بالأهواز- وسكن البصرة وتوفي بها سنة [283هـ]، من تصانيفه (تفسير القرآن العظيم). ينظر: طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1419هـ - 1998م] (ص: 166).
- (2) تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري [ت: 283هـ]، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1423هـ] (ص: 31).
- (3) محمود بن علي (أبي الحسن) بن الحسن النيسابوري القزويني، أبو القاسم، نجم الدين، الشهير ببيان الحق: مفسر، فقيه، لغوي، أديب. قال ياقوت: "له تصانيف ادعى فيها الإعجاز" منها (إيجاز البيان في معاني القرآن)، توفي سنة [553هـ]. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (6: 2686)، طبقات المفسرين للداودي (2: 311).
- (4) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي [ت: بعد 553هـ]، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق)، تحقيق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد باقبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، عام النشر: [1419هـ - 1998م] (1: 94).
- (5) محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، المعروف بالخطيب الشربيني: مفسر، من فقهاء الشافعية، من أهل القاهرة. له تصانيف، منها (السراج المنير) في تفسير القرآن، توفي سنة [977هـ - 1570م]. ينظر: الكواكب السائرة، نجم الدين الغزي (3: 72)، معجم المفسرين، عادل نويهض (2: 485).
- (6) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي [ت: 977هـ]، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: [1285هـ] (1: 71).
- (7) منهم سيد قطب، ومحمد الخطيب. ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي [ت: 1385هـ]، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط17 [1412هـ] (1: 79)، أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب [ت: 1402هـ]، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6 [1383هـ - 1964م] (ص: 13).
- (8) جامع البيان، الطبري (2: 215).

القول السادس: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾، تفسير لقله: ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾، أي خلصت صفرتها عن أخلاط سائر الألوان، قاله ابن زيد⁽¹⁾، وضعفه الرازي، وابن عادل؛ وذلك لأن قوله: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ يصير تكراراً وتأكيداً⁽³⁾. وهذا القول ترده القاعدة الترجيحية: إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحملة على التأسيس أولى⁽⁴⁾.

الترجيح

بناء على ما سبق يرى الباحث أن القول الراجح في معنى ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ ما ذهب إليه جمهور المفسرين وهو: لا لون يخالف لون جلدها من سواد وبياض وغيره، وهو خلاف معناها في لغة أزد شنوءة اليمنية بأنه: لا وَضَح، لكنه يدخل ضمن القول الراجح. قال ابن جرير الطبري: «معنى: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾؛ أي لا لون يخالف لون جلدها من سواد وبياض وغيره، وأصله من (وشي الثوب)، وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه، يقال منه: "وشيت الثوب فأنا أشبه شية ووشياً"، ومنه قيل للمساعي بالرجل إلى السلطان أو غيره: (واشٍ)؛ لكذبه عليه عنده، وتحسينه كذبه بالأباطيل، ومنه قول كعب بن زهير:

تسعى الوشاة جنابيتها وقولهم
إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول⁽⁵⁾.

ويشهد لهذا القول كذلك قوله ﷺ: «إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا مَوْشِيًّا»⁽⁶⁾.

(1) أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد، شهاب الدين، أبو العباس: محدث، مفسر، له اشتغال بالتاريخ، من علماء الحنابلة. وهو صاحب (محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي) الذي نشره أمير البيان شكيب أرسلان. كانت ولادته [789هـ] توفي سنة [870هـ]. ينظر: الضوء اللامع، شمس الدين السخاوي (2: 71)، وشذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي (7: 310).

(2) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 415).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (3: 549)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (2: 171).

(4) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي (2: 473).

(5) جامع البيان، الطبري (2: 215).

(6) صحيح البخاري، البخاري، باب (هدية ما يكره لبسها)، رقم (2613) (3: 163). ومناسبة الحديث أنه ﷺ جاء إلى بيت بنته فاطمة رضي الله عنها فلم يدخل عليها وجاء علي ﷺ فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال الحديث.

فالموشي: المخطط بألوان شتى، وكل منسوج على لونين فصاعداً موشي، تقول: "وشيت الثوب أو شيه وشياً"، فهي موشي ومُوشَى⁽¹⁾.

ومن هذا المعنى قول الشاعر:

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا بِذِي الْجَلِيلِ⁽²⁾ عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحِدِ

مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ⁽³⁾ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْفَرْدِ⁽⁴⁾.

"مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ" يعني أن في قوائمه وشياً؛ أي: خطوطاً تخالف لونه، فمعنى ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾

﴿أي: لا وشي من خطوط مخالفة للونها، بل لونها كله أصفر فاقع على وتيرة واحدة،

حتى قال بعض العلماء: إن أظلافها وقرونها صفر، وهذا معنى قوله: ﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾⁽⁵⁾.

وعلى هذا القول ذهب جمهور أهل اللغة⁽⁶⁾. قال الشاعر:

يَخْتَالُ فِي شِيَةِ ، يَمْوُجُ ضِيَاؤُهَا مَوْجَ الْقَتِيرِ عَلَى الْكَمِيِّ الرَّامِحِ⁽⁷⁾.

(1) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [ت: 597هـ]،

تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض، (2: 587).

(2) وادٍ قرب مكة. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (2: 158).

(3) وجرة: اسم مكان معروف بين مكة والبصرة، بينها وبين مكة نحو أربعين ميلاً، ليس فيها منزل، فهي مرتع للوحش. ينظر: المرجع السابق نفسه (5: 362).

(4) البيتان للنابغة الذبياني، ينظر: ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة، ط2 [2009م] (ص: 17). ومعنى: (طاوي المصير): ضامر البطن. (كسيف الصيقل): يريد أن الثور أبيض لماع كالسيف. (الفرد): المنفرد بالجودة. ينظر: المرجع نفسه.

(5) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي [ت: 1393هـ]، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط2 [1426هـ] (1: 135).

(6) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري (11: 304)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الفارابي (6: 2524)، أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله [ت: 538هـ]، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1419هـ - 1998م] (1: 85)، مختار الصحاح، زين الدين الرازي (ص: 339)، لسان العرب، ابن منظور (15: 392)، الكلبيات، الكوفي (ص: 523)، تاج العروس، الزبيدي (40: 202).

(7) البيت للبحثري، وهو في ديوانه يمدح عبد الرحمن بن خاقان، ويصف فرساً حملها البحثري إليه هدية، ومعنى (لا شية): كل لون يخالف لون الفرس، و(القتير): رؤوس مسامير الدروع. و(الكمي): الشجاع أو لابس السلاح.

ويترجح هذا القول بالقاعدة الترجيحية: القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية من غيره⁽¹⁾.

مسألة: المراد بالفتح في قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذُوا آلَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾⁽²⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح الإمام القرطبي وغيره أن المراد بالفتح في الآية القضاء والحكم بلغة أهل اليمن، حيث قال: «ومعنى (فتح) قضى وحكم. والفتح عند العرب: القضاء والحكم، ومنه قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾⁽³⁾ أي الحاكمين، والفتاح: القاضي بلغة اليمن، يقال: بيني وبينك الفتح»⁽⁴⁾.

الدراسة:

في المسألة عدة أقوال:

القول الأول: أن المراد ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي بما قضى وحكم، قاله الطبري⁽⁵⁾، وابن أبي حاتم⁽⁶⁾ ونسبه إلى عطاء الخراساني⁽⁷⁾، والثعلبي⁽⁸⁾ ونسبه إلى الكلبي⁽⁹⁾،

ينظر: ديوان البحرني، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف- القاهرة، ط3 [يدون تأريخ النشر] 1: (469).

(1) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي (2: 511).

(2) [سورة البقرة: آية ٧٦].

(3) [سورة الأعراف: آية ٨٩].

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (2: 4).

(5) جامع البيان، الطبري (2: 254).

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (1: 151).

(7) عطاء بن أبي مسلم ميسرة، وقيل عبد الله الخراساني، أبو عثمان، ويقال أبو محمد وأبو صالح: مفسر، محدث، معروف بالفتوى والجهاد. من أهل سمرقند، سكن الشام، ومات بأريحا سنة [135هـ]، ودفن ببيت المقدس. من آثاره (تفسير القرآن). ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر (7: 212)، طبقات المفسرين للداودي (1: 385).

(8) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (1: 222).

(9) محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر: إمام في التفسير والأنساب وأخبار العرب. مولده ووفاته بالكوفة سنة [146هـ] قال عنه النسائي: "حدث عنه ثقاة من الناس ورضوه في التفسير، وأما في الحديث ففيه مناكير" من كتبه (تفسير القرآن) مخطوط. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (4: 309)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي (6: 248).

والواحدي⁽¹⁾، والسمعاني⁽²⁾⁽³⁾، والراغب الأصفهاني⁽⁴⁾⁽⁵⁾، وبرهان الدين الكرمانى⁽⁶⁾⁽⁷⁾، وابن الجوزي⁽⁸⁾، وأبو حيان الأندلسي⁽⁹⁾ وعزاه إلى السدي، والشوكاني⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾.

القول الثاني: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بما أعلمكم وبين لكم في التوراة من صفة محمد

ﷺ

- (1) التفسير الوسيط، للواحدى (1: 161).
- (2) منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر: مفسر، عالم بالحديث، من آثاره (تفسير القرآن) توفي سنة [489هـ - 1096م]. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (5: 335)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض (2: 689).
- (3) تفسير القرآن، السمعاني (1: 98).
- (4) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني: أديب، إمام من حكماء العلماء، اشتهر بالتفسير واللغة. أصله من أصفهان، وعاش ببغداد، من كتبه (تحقيق البيان في تأويل القرآن) و(تفسير الراغب)، توفي سنة [502هـ]. ينظر: بغية الوعاة، السيوطي (2: 297)، طبقات المفسرين للداودي (2: 329).
- (5) تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني [ت: 502هـ]، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني وآخرون، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط1 [1420هـ - 1999م] (1: 236).
- (6) محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، برهان الدين، أبو القاسم، ويعرف بتاج القراء: عالم بالقراءات، نحوي، مفسر، من أهل كرمان، من كتبه (البرهان في متشابه القرآن)، توفي سنة [بعد 500هـ]. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (6: 2686)، غاية النهاية في طبقات القراء، الجزري (2: 291)، طبقات المفسرين للداودي (2: 312).
- (7) غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى [ت: نحو 505هـ]، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، الطبعة (بدون) (1: 152).
- (8) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1425هـ - 2004م] (ص: 18).
- (9) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 441).
- (10) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد الشوكاني، أبو عبد الله: فقيه، أصولي، محدث، مفسر، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، نشأ وتعلم بها وولي قضائها، وتوفي بها سنة [1250هـ - 1834م] له أكثر من مئة كتاب منها (فتح القدير) في التفسير. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني [ت: 1250هـ]، دار المعرفة - بيروت، رقم الطبعة وتأريخها (بدون) (2: 214)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض (2: 593).
- (11) فتح القدير، الشوكاني (1: 121).

قاله أيضاً الطبري⁽¹⁾، ونقله الثعلبي⁽²⁾، والواحدي⁽³⁾ عن الكسائي، وقاله الزمخشري⁽⁴⁾، والنسفي⁽⁵⁾(6)، والإيجي⁽⁷⁾(8)، ومحمد نووي الجاوي⁽⁹⁾(10)، والمراعي⁽¹¹⁾(12)، وابن عثيمين⁽¹³⁾. وهذا القول رجحه الراغب الأصفهاني حيث قال: «قوله: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي بما أطلعكم عليه من العلم، وهذا أولى من قول من قال: ﴿بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ من النصر»⁽¹⁴⁾.

- (1) جامع البيان، الطبري (2: 254).
- (2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (1: 222).
- (3) التفسير الوسيط للواحدي (1: 161).
- (4) الكشاف، الزمخشري (1: 156).
- (5) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: مفسر، متكلم، أصولي، من فقهاء الحنفية. من كتبه (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) في التفسير، توفي سنة [710هـ]. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر القرشي (1: 270)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: 263).
- (6) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (1: 103).
- (7) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الحسني الحسيني الإيجي، مفسر، من أهل (إيج) بنواحي شيراز. من كتبه (جامع البيان في تفسير القرآن - ط)، توفي سنة [905هـ - 1500م]. ينظر: الضوء اللامع، شمس الدين السخاوي (8: 37)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض (2: 549).
- (8) جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي [ت: 905هـ]، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1424هـ - 2004م] (1: 62).
- (9) محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليمياً، التتاري بلداً: مفسر، متصوف، من فقهاء الشافعية. هاجر إلى مكة، وتوفي بها سنة [1316هـ - 1898م] عرّفه (تيمور) بعالم الحجاز، من آثاره: "مراخُ لبيد لكشف معنى القرآن المجيد - ط" مجلدان. ينظر: الأعلام للزركلي (6: 318)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض (2: 599).
- (10) مراخُ لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليمياً، التتاري بلداً [ت: 1316هـ]، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1417هـ] (1: 28).
- (11) أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر، من العلماء، تخرج بدار العلوم بالقاهرة ثم درس بها، وعين أستاذاً للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، توفي بالقاهرة سنة [1371هـ - 1952م]، من آثاره "تفسير القرآن" ويعرف بتفسير المراغي. ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض (1: 80).
- (12) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي [ت: 1371هـ]، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1 [1365هـ - 1946م] (1: 150).
- (13) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (1: 253).
- (14) تفسير الراغب الأصفهاني (1: 236).

القول الثالث: الفتح: النصر، ومنه قوله: ﴿يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾⁽¹⁾، وهذا القول ذكره القرطبي⁽²⁾، والشوكاني⁽³⁾، وصديق حسن خان⁽⁴⁾(5).

القول الرابع: الفتح يكون بمعنى الفرق بين الشيئين. ذكره القرطبي⁽⁶⁾ والشوكاني⁽⁷⁾. وهذا القول لا ينسجم مع سياق الآية.

الترجيح:

بناء على ما سبق تبين للباحث أن القول الراجح هو القول الأول: معنى (فتح) قضى وحكم. والفتح عند العرب: القضاء والحكم، ومنه قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾⁽⁸⁾ أي الحاكمين، والفتاح: القاضي بلغة اليمن، يقال: بيني وبينك الفتح، وهو ما يوافق لغة أهل اليمن.

وهذا القول رجحه الإمام الطبري والماوردي وابن الجوزي والقرطبي.

قال ابن جرير الطبري: «وأصل (الفتح) في كلام العرب: القضاء، والحكم. يقال منه: اللهم افتح بيني وبين فلان»، أي احكم بيني وبينه، ومنه قول الشاعر:
ألا أبلغ بني عُصْمٍ رسولاً بأني عن فتاحتكم غني⁽⁹⁾.

(1) [سورة البقرة: آية 89].

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (2: 4).

(3) فتح القدير، للشوكاني (1: 121).

(4) محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب: من رجال الإصلاح الإسلامي. له نيف ومئة كتاب بالعربية والفارسية والهندية ما بين مطول ومختصر، منها (فتح البيان) توفي سنة [1307هـ - 1890م]. ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض (2: 539).

(5) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (1: 205).

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (2: 4).

(7) فتح القدير، للشوكاني (1: 121).

(8) [سورة الأعراف: آية 89].

(9) البيت أورده القالي في كتابه (سمط اللآلي) ونسبه إلى محمد بن حمران الشويعر الجعفي. ينظر: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار

ويقال للقاضي: (الفتاح)، ومنه قول الله ﷻ: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ أي: احكم بيننا وبينهم. فإذا كان معنى الفتح ما وصفنا، تبين أن معنى قوله: ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ إنما هو أتحدثونهم بما حكم الله به عليكم، وقضاه فيكم⁽¹⁾.

كما يدل على هذا القول من النظائر القرآنية قوله ﷻ: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾⁽²⁾ قال الشنقيطي: «المراد بالفتح هنا في هذه الآية عند جمهور العلماء: الحكم، وهذه لغة حمير؛ لأنهم يسمون القاضي فتاحاً والحكومة فتاحة، ومنه قول الشاعر:

ألا أبلغ بني عمرو رسولاً
بأني عن فتاحتكم غني

أي عن حكومتكم وقضائكم⁽³⁾. وقوله ﷻ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾⁽⁴⁾. وقوله أيضاً: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾⁽⁵⁾، قال السمعاني: «والفتح بمعنى القضاء. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ أي: قضينا لك قضاءً بيناً⁽⁶⁾.

كما يتأيد بالقاعدة الترجيحية: القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على غيره⁽⁷⁾. ولا مانع من الجمع بين القول الأول والثاني، قال الطاهر بن عاشور: «والمراد بما فتح الله إما ما قضى الله به من الأحوال والمصائب، فإن الفتح بمعنى القضاء، وعليه قوله

الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط (بدون) (1: 928). بنو عُصم: رهط عمرو بن معدى كرب. ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم (2: 411).
(1) جامع البيان، الطبري (2: 254).
(2) [سورة الأنفال: آية 19].
(3) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (6: 186).
(4) [سورة سبأ: آية 26].
(5) [سورة الفتح: آية 1].
(6) تفسير القرآن، السمعاني (1: 98).
(7) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي (1: 312).

تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ والفتاح القاضي بلغة اليمن. وإما بمعنى البيان والتعليم، ومنه الفتح على الإمام في الصلاة بإظهار الآية له وهو كناية مشهورة، لأن القضاء يستلزم بيان الحق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾؛ أي يسألونهم العلم بالأمر التشريعية على أحد وجهين، فالمعنى بما علمكم الله من الدين⁽¹⁾.

مسألة: معنى ﴿فَلَارَفَتْ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ فُضِّ فِيهِمْ الْحَجَّ فَلَارَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا

جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾⁽²⁾.

الترجيح بلغة اليمن:

رجح المفسرون بأن معنى ﴿فَلَارَفَتْ﴾؛ أي: لا جماع فيه بلغة مذبح⁽³⁾ [اليمنية]، كما قال ابن عباس وجماعة من السلف⁽⁴⁾.

الدراسة:

في المسألة عدة أقوال:

القول الأول: الرفت: بمعنى الجماع، وهو الذي عليه أكثر المفسرين⁽⁵⁾.

(1) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (1: 570).

(2) [سورة البقرة: آية 197].

(3) ينظر: اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 21)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 116).

(4) قال ابن مسعود وابن عمر: هو الجماع، وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وإبراهيم النخعي. ينظر: معالم التنزيل، البغوي (1: 251)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (1: 115)، السراج المنير، الخطيب الشربيني (1: 130).

(5) ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي [ت: 468هـ]، تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة، ط1 [1430هـ] (4: 34). وهو قول الضحاك. ينظر: تفسير الضحاك، الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني أبو القاسم [ت: 105]، جمع ودراسة وتحقيق: محمد شكري الزاويتي، دار السلام القاهرة- مصر، ط1 [1419هـ - 1999م] (1: 184).

منهم سفيان الثوري⁽¹⁾⁽²⁾، والفراء⁽³⁾، وابن قتيبة⁽⁴⁾، والطبري⁽⁵⁾، السمرقندي⁽⁶⁾، وقدمه ابن أبي زمنين⁽⁷⁾⁽⁸⁾ وابن عطية⁽⁹⁾ وابن الجوزي⁽¹⁰⁾، ورجحه القرطبي⁽¹¹⁾ وابن جزي⁽¹²⁾، وذكره السمين الحلبي⁽¹³⁾ وابن عادل بصيغة قيل⁽¹⁴⁾.

واستدلوا بالآتي:

• قال بعض المفسرين: «فَلَا رَفَتْ يَعْنِي فَلَا جَمَاعَ؛ كَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ

الرَّفَتْ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾»⁽¹⁵⁾⁽¹⁶⁾.

(1) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث، مفسر، له "تفسير القرآن الكريم" رواية أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي، توفي سنة [161هـ]. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (6: 350)، تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي (10: 219).

(2) تفسير سفيان الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1403هـ - 1983م] [ص: 63]

(3) معاني القرآن، الفراء (1: 120).

(4) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 79).

(5) جامع البيان، الطبري (4: 130).

(6) بحر العلوم، السمرقندي (1: 132).

(7) محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، أبو عبد الله، المعروف بابن أبي زمنين: فقيه مالكي، مفسر، أصولي، محدث، له تصانيف، منها "تفسير القرآن" اختصره من "تفسير يحيى بن سلام" توفي سنة [399هـ]. ينظر: ترتيب المدارك، القاضي عياض (7: 183)، شجرة النور الزكية، محمد مخلوف (1: 150).

(8) تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري المعروف بابن أبي زمنين المالكي [ت: 399هـ]، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، مؤسسة الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط1 [1423هـ - 2002م] [1: 209].

(9) المحرر الوجيز، ابن عطية (1: 272)

(10) زاد المسير، ابن الجوزي (1: 164)

(11) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (2: 407).

(12) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (1: 115).

(13) الدر المصون، السمين الحلبي (2: 293).

(14) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (3: 303).

(15) [سورة البقرة: آية 187].

(16) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (1: 173)، بحر العلوم، السمرقندي (1: 132)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير

(1: 543)

• ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: «إن الله كريم يَكْنِي ما شاء، وإن الرفث هو الجماع»⁽¹⁾.

• ومما يدل على هذا القول من كلام العرب: قال السمين الحلبي: «ويراد بالرفث الجماع نفسه. قال الشاعر:

وَيُرَيْنَ من لِينِ الحَدِيثِ زَوَانِيَاً وَلَهُنَّ عَن رَفَثِ الرِّجَالِ نَفَاذُ⁽²⁾.

وقول الآخر:

فَظَلْنَا هُنَالِكَ فِي نِعْمَةٍ وَكَلَّ اللِّدَاذَةَ غَيْرَ الرَّفَثِ⁽³⁾⁽⁴⁾.

واعترض على هذين البيتين، قال أبو حيان: «ولا دلالة في ذلك، إذ يحتمل أن يكون أراد المقدمات: كالقبلة والنظرة والملاعبة»⁽⁵⁾.

القول الثاني: الرفث: غشيان النساء والقبلة والغمز، وأن يعرض لها بالفحش من الكلام⁽⁶⁾. قدمه الإمام الطبري⁽⁷⁾، وابن أبي حاتم⁽⁸⁾، واختاره مكي بن أبي طالب⁽⁹⁾، وذكره السمعاني⁽¹⁰⁾ والخطيب الشربيني⁽¹¹⁾ بصيغة قيل.

(1) أخرجه الطبري في تفسيره. ينظر: جامع البيان، الطبري (4: 130)، وكذلك ذكره ابن حجر عن مُسَدَّد في كتابه (تغليق التعليق على صحيح البخاري)، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني [ت: 852هـ]، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، ط1 [1405هـ] 4: 203).

(2) ينظر: مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قيش، دار الرشيد، ط3 [1405هـ - 1985م] (ص: 202). ونسب البيت إلى عبدالله العلوي.

(3) لم أهد إلى قائله فيما بين يدي من كتب دواوين الشعر، وإنما أورده السمين الحلبي وغيره في التفسير.

(4) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (2: 293).

(5) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (2: 176).

(6) وهو قول ابن عمر وطاووس وعطاء. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (2: 407).

(7) جامع البيان، الطبري (4: 125).

(8) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، (1: 346).

(9) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (1: 660).

(10) تفسير القرآن السمعاني (1: 200).

(11) السراج المنير، الخطيب الشربيني (1: 130).

القول الثالث: هو الفحش والقول القبيح على إطلاقه. ويروى هذا القول عن أبي عبيدة حيث قال: «الرفث اللغا من الكلام»⁽¹⁾، وأنشد:

وَرَبِّ أَسْرَابٍ حَجِيحٍ كُظْمٍ عَنِ اللَّغَا وَرَفَثٍ التَّكْمُ⁽²⁾.

واعترض على هذا الدليل، حيث قال ابن عطية: «ولا حجة في البيت»⁽³⁾.

واختار هذا القول السمين الحلبي⁽⁴⁾، وابن عادل⁽⁵⁾.

قال الرازي: «واحتج هؤلاء بالخبر واللغة أما الخبر فقوله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمٌ صَوْمٌ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ فَإِنْ أَمْرٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ»⁽⁶⁾. ومعلوم أن الرفث هاهنا لا يحتمل إلا قول الخنا والفحش. وأما اللغة فهو أنه روي عن أبي عبيدة أنه قال: الرفث الإفحاش في المنطق، يقال أرفث الرجل إرفاثاً، وقال أبو عبيدة: الرفث اللغا من الكلام»⁽⁷⁾.

التَّرْجِيحُ:

من خلال ما سبق يرى الباحث أنه لا يترجح قول على قول وإنما يحمل معنى ﴿رَفَثٌ﴾ على الأقوال الثلاثة، وذلك للآتي:

- (1) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (1: 70).
- (2) البيت منسوب لرؤبة بن العجاج ولم أجده في ديوانه، ينظر: شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقي [ت: 540هـ]، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي - بيروت (ص: 281).
- ومعنى البيت: أقسم برب أسراب حجيح، و(الأسراب): الجماعات، الواحدة سرب، وهي القطعة من الناس وغيرهم. و(الحجيح): جماعة الحاج كالكلب، و(الكظم): جمع كاظم وهو الساكت، و(اللغو واللغا): اختلاط الكلام وما كان غير معقود عليه، و(الرفث): كلام النساء بالجماع. ينظر: المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
- (3) المحرر الوجيز، ابن عطية (1: 272).
- (4) الدر المصون، السمين الحلبي (2: 293).
- (5) اللباب في علم الكتاب، ابن عادل (3: 303).
- (6) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري [ت: 261هـ]، باب (حفظ اللسان للصائم)، رقم (1151)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (2: 806).
- (7) مفاتيح الغيب، الرازي (5: 317).

أولاً: ترجيح المفسرين السابقين، ومنهم ابن جرير الطبري وأبو حيان وغيرهم. قال الإمام الطبري بعد أن فنّد الأقوال الثلاثة: «والصواب من القول في ذلك عندي أن الله جل ثناؤه نهى - من فرض الحج في أشهر الحج- عن الرفث، فقال: ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِكَ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾. و"الرفث" في كلام العرب: أصله الإفحاش في المنطق على ما قد بيّننا فيما مضى، ثم تستعمله في الكناية عن الجماع؛ فإذا كان ذلك كذلك، وكان أهل العلم مختلفين في تأويله، وفي هذا النهي من الله عن بعض معاني "الرفث" أم عن جميع معانيه؟ وجب أن يكون على جميع معانيه»⁽¹⁾.

وقال أبو حيان: «وملخص هذه الأقوال أنها دائرة بين شيء يفسده وهو الجماع، أو شيء لا يليق لمن كان ملتبساً بالحج لحرمة الحج»⁽²⁾.

ثانياً: يتأكد هذا القول بالقاعدة الترجيحية: النكرة في سياق النفي والنهي تفيد العموم⁽³⁾. ومعلوم أن لفظة ﴿رَفَثَ﴾ نكرة سبقها لا النافية أو الناهية على تفسير بعض المفسرين فهي إذن تبقى على عمومها.

مسألة: المراد بقوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَكُنَّ

أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾.

الترجیح بلغة أهل اليمن:

رجح المفسرون أن المراد بقوله ﴿عَلَيْكُمْ﴾: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾. أي لا تحبسوهن. وهي لغة

(1) جامع البيان، الطبري(4: 134).

(2) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (2: 280).

(3) ينظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي (3: 49)، وكانت هذه الآية الكريمة من ضمن الأمثلة التي أوردها على هذه القاعدة.

أزد شنوءة⁽¹⁾، وحكى الخليل⁽²⁾: دَجَاجَةٌ مُعْضِلٌ؛ إِذَا احْتَبَسَ بِيضُهَا⁽³⁾.

الدراسة

في المسألة قولان:

القول الأول: ﴿فَلَا تَمَّضُوهُنَّ﴾. أي لا تحبسوهن. قاله مقاتل بن سليمان⁽⁴⁾، وأبو عبيدة⁽⁵⁾، وابن أبي حاتم⁽⁶⁾، وابن قتيبة⁽⁷⁾، والأخفش⁽⁸⁾⁽⁹⁾، وجزم به السمرقندي⁽¹⁰⁾ وابن أبي زمنين⁽¹¹⁾، واختاره مكي⁽¹²⁾، وابن الجوزي⁽¹³⁾، والقرطبي⁽¹⁴⁾، وقدمه النيسابوري⁽¹⁵⁾،

- (1) ينظر: اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 22)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 115).
- (2) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبدالرحمن البصري، الفراهيدي، الأزدي، النحوي، اللغوي، الزاهد من مصنفاته كتاب (العين)، وهو أول من اخترع العروض والقوافي، مات سنة [170هـ، وقيل: 175هـ]. ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروز آبادي (ص: 21)، بغية الوعاة، السيوطي (1: 418).
- (3) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (1: 777)، وفتح القدير، الشوكاني (1: 279)، وفتح البيان، صديق حسن خان (2: 30).
- (4) تفسير مقاتل بن سليمان، (1: 197).
- (5) مجاز القرآن، أبو عبيدة (1: 75).
- (6) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (2: 427).
- (7) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 88).
- (8) سعيد بن مسعدة، المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط: نحوي، لغوي، أديب، قرأ النحو على سيبويه، ولم يأخذ عن الخليل بن أحمد. له كتب، منها (تفسير معاني القرآن). توفي سنة [215هـ]. ينظر: أخبار النحويين البصريين، السيرافي (ص: 50)، بغية الوعاة، السيوطي (1: 59).
- (9) معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط [ت: 215هـ]، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط[1411هـ - 1990م] (1: 188).
- (10) بحر العلوم، السمرقندي (1: 152).
- (11) تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين (1: 235).
- (12) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (1: 777).
- (13) زاد المسير في علم التفسير، ابن جوزي (1: 205).
- (14) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (3: 159).
- (15) غرائب القرآن ورجائب الفرقان، النيسابوري (1: 636).

ونعمة الله النخجواني⁽¹⁾⁽²⁾، والشوكاني⁽³⁾، واختاره محمد سيد طنطاوي⁽⁴⁾.
وبدل عليه قول ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿فَلَا تَمْنَعُوهُنَّ﴾؛ أي: فَلَا تَمْنَعُوهُنَّ:
تَحْبِسُوهُنَّ⁽⁵⁾. قال السمين الحلبي: «والعَضْلُ قِيل: المَنْعُ، ومنه: (عَضَلَ أُمَّتَهُ) مَنَعَهَا مِنْ
التَزَوُّجِ يَعْضِلُهَا بِكسر العين وضمَّها، قال الشاعر:

وإنَّ قِصَانِي لَكَ فَاصْطِنِعِي كِرَامِي قَدْ عَضِلْنِي عَنِ النِّكَاحِ⁽⁶⁾.

ومنه: (دجاجةٌ مُعْضِلٌ) أي: احتبس بيضها⁽⁷⁾. ويؤيد هذا القول سبب نزول الآية فقد
نزلت في أخت معقل بن يسار⁽⁸⁾، طلقها زوجها⁽⁹⁾، فلما انقضت عدتها جاء خطبها، فأبى
معقل أن يزوجه إياها، ومنعها بحق الولاية من ذلك، فلما نزلت هذه الآية تلاها عليه

-
- (1) نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان: مفسر، صوفي كبير، أصله من (نخجوان) على حدود القفقاس توفي سنة [920هـ - 1514م] من كتبه (الفواتح الإلهية) في التفسير. ينظر: الشافق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكُبري زاده، دار الكتاب العربي - بيروت، ط. (بدون) (ص: 214)، معجم المفسرين، عادل نويهض (2: 703).
- (2) الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان [ت: 968هـ]، دار ركابي للنشر - الغورية مصر، ط[1419هـ - 1999م] [1: 79].
- (3) فتح القدير، الشوكاني (1: 279).
- (4) التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة، ط[1997م، و1998] [1: 523].
- (5) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (2: 427).
- (6) البيت لإبراهيم بن هرمة القرشي. ينظر: شعر إبراهيم ابن هرمة القرشي، تحقيق: محمد نفاع، حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - مكتبة الدكتور مروان العطية. (ص: 91). ومعنى (عضلن عن النكاح): منعهن منه وأبعدن. ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (7) الدر المصون، السمين الحلبي (2: 460).
- (8) هو معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر المزني، صحابي جليل، أسلم قبل الحديبية، وشهد بيعة الرضوان. ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر (3: 1432)، وأسد الغابة، ابن الأثير (5: 232).
- (9) الزوج اسمه: أبو البَدَاحِ بن عاصم بن عدي، واسم المرأة جُمْل، وقيل: جميل. ينظر: غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال [ت: 578هـ]، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب - بيروت، ط[1407هـ] [1: 293].

رسول الله ﷺ فقال معقل: رَغِمَ أَنْفِي لِأَمْرِ اللَّهِ، وقال: فَإِنِّي أُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأُنكحها إِيَّاهُ⁽¹⁾.

القول الثاني: لا تضيقوا عليهن. اختاره الفراء⁽²⁾، والطبري⁽³⁾، والخازن⁽⁴⁾⁽⁵⁾، ومحمد رشيد رضا⁽⁶⁾⁽⁷⁾، وذكره بصيغة قيل مكي⁽⁸⁾، والقرطبي⁽⁹⁾، والسمين الحلبي⁽¹⁰⁾، والشوكاني⁽¹¹⁾.

قال الطبري: «ويعني بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، لا تضيقوا عليهن أيها الأولياء من مراجعة أزواجهن بنكاح جديد، تبتغون بذلك مضارتهن. يقال منه: "عضل فلان فلانة

(1) ينظر: أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي [ت: 468هـ]، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط2[1412هـ - 1992م] (ص: 81). وكذلك أخرجه البخاري برقم (4529)، باب (وإذا طلقتم النساء) (6: 29).

(2) معاني القرآن، الفراء (1: 148).

(3) جامع البيان، الطبري (5: 24)

(4) علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر ابن خليل الشيجي، علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، مشارك في بعض العلوم، من فقهاء الشافعية. له تصانيف، منها (لباب التأويل في معاني التنزيل). توفي سنة [741هـ - 1341م]. ينظر: طبقات المفسرين للداودي (1: 426)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض (1: 379).

(5) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيجي أبو الحسن، المعروف بالخازن [ت: 741هـ]، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1[1415هـ] (1: 165).

(6) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن منده علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: من كبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي، وصاحب مجلة (المنار). توفي سنة [1354هـ - 1935م]. ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض (2: 529).

(7) تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا [ت: 1354هـ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: [1990م] (4: 372).

(8) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (1: 777).

(9) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (3: 157).

(10) الدر المصون، السمين الحلبي (2: 460).

(11) فتح القدير، الشوكاني (1: 279).

عن الأزواج يعضلها عضلاً، وأصل (العضل)، الضيق، ومنه قول عمر (1) ﷺ: "وقد أعضل بي أهل العراق، لا يرضون عن وال، ولا يرضى عنهم وال"، يعني بذلك حملوني على أمر ضيق شديد لا أطيق القيام به» (2).

وقال السمين الحلبي: «وقيل: العضل: أصله الضيق، قال الشاعر:

تَرَى الْأَرْضَ مَنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مَنَا بِجَيْشٍ عَرْمَرَمٍ (3).

أي: ضيقة بهم، وداءً عضال أي: ضيق العلاج، قال الشاعر:

شَفَاهَا مِنْ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي بَهَا غَلَامٌ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ شَفَاهَا (4) (5).

التَّرْجِيحُ:

بناءً على سبق يترجح لدى الباحث أن معنى قوله تعالى: ﴿تَعَضُّوهُنَّ﴾ يحمل على القولين لكونهما متقاربين وهو من باب التنوع وليس من باب التضاد. قال الراغب الأصفهاني: «العضل: المنع والحبس مع التضييق، يقال: عضلت الدجاجة بيضها، والمرأة بولدها» (6). وقال ابن عطية: «والعضل المنع والحبس من الزواج، وهو من معنى التضييق والتعسير، كما يقال أعضلت الدجاجة إذا عسر بيضها، والداء العضال العسير البرء» (7).

(1) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمرير المؤمنين، بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر (سنة 13هـ)، له في كتب الحديث 537 حديثاً. توفي ﷺ سنة [23هـ]. ينظر: الإصابة، ابن حجر (4: 484).

(2) جامع البيان، الطبري (5: 24).

(3) البيت لأوس بن حجر، وهو في ديوانه، جمع وشرح: محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ط3 [1399هـ-1979م] (ص: 121). وفيه (بجمع عرمرم)، ومعنى عرمرم: العزمم: الجيش الكثير. وجبل عرمرم، أي: ضخم. ينظر: العين، الخليل بن أحمد (2: 137).

(4) البيت لليلي الأخيلية، وهو من قصيدة تمدح فيها (الحجاج). ينظر: ديوان ليلي الأخيلية، جمع وتحقيق: خليل إبراهيم العطية/ جليل العطية، وزارة الثقافة والإرشاد- بغداد، ط (بدون) (ص: 121).

(5) ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي (2: 459).

(6) تفسير الراغب الأصفهاني (1: 478).

(7) المحرر الوجيز، ابن عطية (1: 310).

قلت: المنع والحبس والتضييق كلها من معاني العضل في اللغة، يقال: «عضل المرأة: منعها الزواج ظلماً، ضيق عليها ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ﴾»، عضل به الأمر: اشتد واستغلق، «عضلت بي المشكلة فلم أعرف لها حلاً»، عضل عليه: ضيق عليه وحبسه ومنعه»⁽¹⁾.

مسألة: المراد بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَلاَّ تُعْوَلُوا﴾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

تفسير ألا تعولوا: لا تجوروا ولا تميلوا بلغة جرهم اليمنية⁽²⁾، وهذا هو المختار عند جمهور المفسرين، لما روي مرفوعاً عن عائشة⁽³⁾ رضي الله عنها، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَلاَّ تُعْوَلُوا﴾ قال: «لا تجوروا» وفي رواية أخرى «أن لا تميلوا»⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

الدراسة

في المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: لا تجوروا ولا تميلوا وهي لغة جرهم اليمنية، وهذا هو المختار عند أكثر المفسرين والمروي عن السلف⁽⁶⁾. منهم مقاتل⁽⁷⁾، والفراء⁽⁸⁾، والطبري⁽⁹⁾،

(1) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد (2: 1512).

(2) ينظر: لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 76)، الإتيان في علوم القرآن، السيوطي (2: 114).

(3) عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان، من قریش: أم المؤمنين، كبيرة محدثات عصرها، روى عنها جماعة من الصحابة وأكابر التابعين، توفيت رضي الله عنها بالمدينة سنة [58هـ]. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (8: 46، 47).

(4) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب: ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن قوله ﷺ: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَلاَّ تُعْوَلُوا﴾ أراد به كثرة العيال، برقم (4029)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 [1408هـ - 1988م] (9: 339).

(5) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي (6: 310)، مفاتيح الغيب، الرازي (9: 489).

(6) قاله ابن عباس وقتادة والربيع بن أنس وأبو مالك والسدي ومجاهد. ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (2: 8).

(7) تفسير مقاتل بن سليمان (1: 357).

(8) معاني القرآن، الفراء (1: 255).

(9) جامع البيان، الطبري (7: 548).

والزجاج⁽¹⁾، والسجستاني⁽²⁾، والواحدي⁽³⁾، والزمخشري⁽⁴⁾، وابن عطية⁽⁵⁾، والرازي⁽⁶⁾، وابن جزري⁽⁷⁾، وأبو حيان⁽⁸⁾.

قال الواحدي رحمه الله: كلا اللفظين مروى، وأصل العول الميل يقال: عال الميزان عولاً، إذا مال، وعال الحاكم في حكمه إذا جار؛ لأنه إذا جار فقد مال. وأنشدوا لأبي طالب⁽⁹⁾:

بمِيزانِ صِدْقٍ لا يُغْلُ شَعِيرَةً له شَاهِدٌ من نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلٍ⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾.

القول الثاني: أن لا تفتقروا، يقال: رجل عائل أي فقير. وممن ذكر هذا القول من المفسرين الطبري⁽¹²⁾، وابن عطية⁽¹³⁾، والرازي⁽¹⁴⁾، والقرطبي⁽¹⁵⁾، والشنقيطي⁽¹⁶⁾.

(1) معاني القرآن وإعرايه للزجاج (2: 11).

(2) غريب القرآن، السجستاني (ص: 138).

(3) التفسير الوسيط، الواحدي (2: 9).

(4) الكشاف، الزمخشري (1: 468).

(5) المحرر الوجيز، ابن عطية (2: 8).

(6) مفاتيح الغيب، الرازي (9: 489).

(7) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري (1: 178).

(8) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (3: 508).

(9) عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والد علي ﷺ وعم النبي ﷺ وكافله، مولده ووفاته بمكة سنة ١٢ هـ = 620م. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (1: 96)، والأعلام للزركلي (4: 166).

(10) البيت من قصيدة طويلة مشهورة بين فيها أبو طالب وقوفه مع النبي ﷺ؛ لما خشي قومه ودهماء العرب كما في (سيرة ابن هشام) (1: 286 - 298)، وهو في الزاهر في معاني كلمات الناس، للأنباري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط [1412هـ - 1992م] (1: 128). قال ابن الأنباري: ومعنى (غير عائل): أي غير مائل، وهذا هو الشاهد من البيت.

(11) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي (6: 310).

(12) جامع البيان، الطبري (7: 549).

(13) المحرر الوجيز، ابن عطية (2: 8).

(14) مفاتيح الغيب، الرازي (9: 489).

(15) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (5: 21).

(16) أضواء البيان، الشنقيطي (1: 317).

قال القرطبي: «عال الرجل يعيل إذا افتقر فصار عالة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ

خَفْتُمْ عِيَالَكُمْ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾⁽¹⁾.

ومنه قول الشاعر:

وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل⁽²⁾»⁽³⁾.

القول الثالث: ألا تُكثر عيالكُم. قاله الشافعي⁽⁴⁾، ورواه عن زيد بن أسلم⁽⁵⁾⁽⁶⁾. قدمه الماوردي⁽⁷⁾، وذكره السمعاني⁽⁸⁾، والزمخشري⁽⁹⁾، وذكره ابن جزي⁽¹⁰⁾ بصيغة قيل. قال الزمخشري موجهاً هذا القول: «فوجهه أن يجعل من قولك: عال الرجل عياله يعولهم، كقولهم: ماتهم يموتهم⁽¹¹⁾ إذا أنفق عليهم..... وقرأ طاووس⁽¹²⁾: «أن لا

(1) [سورة التوبة: آية ٢٨].

(2) البيت ينسب إلى أحيحة بن الجلاح الأوسي. ينظر: جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي (ص: 27). قال ومعنى متى يعيل: أي يفتقر.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (5: 21).

(4) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم - ط)، توفي سنة [204هـ]. ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (2: 404)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (2: 71).

(5) زيد بن أسلم العدوي العمري، مولاهم، أبو أسامة، أو أبو عبد الله: فقيه، مفسر، محدث ثقة، كثير الحديث، من أهل المدينة، روى عن ابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما، توفي سنة [136هـ]. ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر (3: 395).

(6) ينظر: تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي [ت: 204هـ]، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى القرآن (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط1 [1427هـ - 2006م] (2: 516).

(7) النكت والعيون، الماوردي (1: 450).

(8) تفسير القرآن، السمعاني (1: 396).

(9) الكشاف، الزمخشري (1: 468).

(10) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (1: 178).

(11) ما ن الرجل أهله يموتهم مؤناً ومؤونة: كفاهم وأنفق عليهم وعالهم. ينظر: العين، الخليل بن أحمد (8: 389)، لسان العرب، ابن منظور (13: 425).

(12) طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني التابعي الكبير المشهور، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي بمكة قبل يوم التروية سنة [106هـ]. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزي (1: 341).

تُعِيلُوا»⁽¹⁾، من أعال الرجل إذا كثر عياله. وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصدته»⁽²⁾. واعتُرض على هذا القول، قال الزجاج: «فأما من قال: ﴿أَلَا تَعُولُوا﴾ ألا تكثُر عيالكُم، فزعم جميع أهل اللغة أنّ هذا خطأ؛ لأن الواحدة تعول، وإباحة كل ما ملكت اليمينُ أُزِيدُ في العيال من أربع، ولم يكن في العدد في النكاح حتى حين نزلت هذه الآية»⁽³⁾.

التَّرْجِيحُ

بناء على ما سبق يرى الباحث أن الراجح من الأقوال في معنى قوله تعالى: ﴿أَلَا تَعُولُوا﴾ هو القول الأول: وهو ألا تميلوا أو تجوروا، وهو ما يتفق مع معناه في لغة جرهم اليمنية، وهو الذي عليه جمهور المفسرين.

قال ابن كثير: «والصحيح قول الجمهور: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾؛ أي: لا تميلوا وتجوروا. يقال: عال في الحكم: إذا قسط وظلم وجار ومال، وقال أبو طالب في قصيدته المشهورة: بميزانِ صدقٍ لا يُغْلُ شَعِيرَةً له شاهدٌ من نفسه غيرِ عائل»⁽⁴⁾.

كما قال ابن القيم مرجحاً هذا القول: «يدل على تعيين هذا المعنى من الآية، وإن كان ما ذكره الشافعي لغة حكاها الفراء عن الكسائي حيث قال: وهي لغة فصيحة سمعتها من العرب»⁽⁵⁾، لكن يتعين الأول لوجوه منها:

(1) ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة. ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله [ت: 370]، تحقيق: أثر جفري، مكتبة المتنبّي - القاهرة، ط (بدون) (ص: 31).

(2) الكشاف، الزمخشري (1: 469).

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (2: 11).

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (2: 212).

(5) حكي أنها لغة حمير، قال الثعلبي: «قال أستاذنا أبو القاسم بن حبيب: سألت أبا عمرو الدوري عن هذا "يعني تعولوا" وكان إماماً في اللغة غير مدافع فقال: هي لغة حمير. وأنشد:

وإن الموت يأخذ كل حيّ بلا شك وإن أمشى وعالا

أحدها: أنه المعروف في اللغة الذي لا يكاد يعرف سواه، ولا يعرف: عال يعول، إذا كثر عياله: إلا في حكاية الكسائي، وسائر أهل اللغة على خلافه.

الثاني: أنه مروى عن عائشة وابن عباس⁽¹⁾، ولم يعلم لهما مخالف من المفسرين وقد قال الحاكم أبو عبد الله: تفسير الصحابة عندنا في حكم المرفوع.

الثالث: أن سياق الآية إنما هو في نقلهم مما يخافون من الظلم والجور فيه إلى غيره. فإنه قال في أولها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا﴾⁽²⁾ فدلهم سبحانه على ما يتخلصون به من ظلم اليتامى، وهو نكاح ما طاب لهم من النساء البالغات، وأباح لهم منهن أربعاً، ثم دلهم على ما يتخلصون به من الجور والظلم في عدم التسوية بينهن. فقال ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذِنُكُمْ فَلَا تَعُولُوا﴾ ثم أخبر سبحانه أن الواحدة ومالك اليمين أدنى إلى عدم الميل والجور. وهذا صريح في المقصود⁽³⁾.

ومما يؤيد هذا القول كلام أهل اللغة، قال ابن منظور: العول في لغة العرب: الميل في الحكم إلى الجور. عال يعول عولاً: جار ومال عن الحق.

وفي التنزيل العزيز: ﴿ذَلِكَ آذِنُكُمْ فَلَا تَعُولُوا﴾ قال أكثر أهل التفسير: معناه: أي ذلك أقرب أن لا تجوروا وتميلوا⁽⁴⁾.

أي كثرت ماشيته وعياله. ينظر: الكشف والبيان عن القرآن، الثعلبي (3: 248)، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان (3: 509)، والدر المصون، السمين الحلبي (3: 569).

(1) تقدم تخريج الحديث، وكذلك روي عن ابن عباس كما في مسائل نافع بن الأزرق لما سأل عن تفسير هذه الآية، قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ آذِنُكُمْ فَلَا تَعُولُوا﴾ قال: أجدر أن لا تميلوا ولا تبخسوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:
إنّا تبعنا رسول الله واطّرحوا قول النبيّ وعالوا في الموازين.
ينظر: مسائل نافع بن الأزرق، ابن عباس (ص: 78).

(2) [سورة النساء: آية 3]

(3) التفسير القيم، لابن القيم (ص: 224).

(4) ينظر: لسان العرب، ابن منظور بتصرف (11: 482).

مسألة: المراد بالصور، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾⁽¹⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح المفسرون أن المراد بالصور: هو القرن. وهي لغة أهل اليمن⁽²⁾.

الدراسة:

في المسألة قولان:

القول الأول: الصور: هو القرن في لغة أهل اليمن. قاله الفراء⁽³⁾، ورجحه ابن قتيبة⁽⁴⁾،

والطبري⁽⁵⁾، والزجاج⁽⁶⁾، ومكي⁽⁷⁾، وقدمه الماوردي⁽⁸⁾، ورجحه الواحدي⁽⁹⁾،

وابن الجوزي⁽¹⁰⁾ والرازي⁽¹¹⁾ والقرطبي⁽¹²⁾، وساوى بينه وبين القول الثاني النسفي⁽¹³⁾.

قال الإمام ابن الجوزي: واستدلوا لقولهم ذلك بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾⁽¹⁴⁾، ولو كان

(1) [سورة الأنعام: آية ٧٣].

(2) ينظر: السراج المنير، الخطيب الشربيني (1: 429)، وكذلك ينظر: جامع البيان، الطبري (11: 463)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (2: 45)، مفاتيح الغيب، الرازي (13: 28).

(3) معاني القرآن، الفراء (1: 340).

(4) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 25).

(5) جامع البيان، الطبري (11: 463).

(6) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (2: 264).

(7) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (3: 2070).

(8) النكت والعيون، الماوردي (2: 132).

(9) التفسير الوسيط، الواحدي (2: 288).

(10) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (2: 45).

(11) مفاتيح الغيب، الرازي (13: 28).

(12) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (7: 20).

(13) مدارك التنزيل، النسفي (1: 515).

(14) [سورة الزمر: آية ٦٨].

الصُّورَ، كان يقول: ثم نُفِّخُ فِيهَا، أو فِيهِنَّ، وهذا يدلُّ على أنه واحد وظاهر القرآن يشهد أنه يُنْفَخُ فِي الصُّورِ مَرَّتَيْنِ⁽¹⁾.

واستدلوا بالخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال إِذِ سُئِلَ عَنِ الصُّورِ: «هُوَ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»⁽²⁾ ⁽³⁾.

ويقوله ﷺ أيضاً: «كَيْفَ أَنْعَمَ⁽⁴⁾ وَقَدْ أُنْتَقِمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ⁽⁵⁾ وَحَنَى جِبْهَتَهُ وَأَصْفَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ فَيُنْفَخَ»⁽⁶⁾.

كما يدلُّ على هذا القول من كلام العرب: قال السمين الحلبي: «قال جماعة: إن الصُّورَ هو القَرْنُ، وهي لغة اليمن، قال الشاعر:

نَحْنُ نَطْحَانُهُمْ عِدَاةَ الْجَمْعَيْنِ نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنَطْحِ الصُّورَيْنِ⁽⁷⁾ ⁽⁸⁾.

-
- (1) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (2: 45).
 - (2) أخرجه أبو داود في سننه من حديث عبدالله بن عمرو، باب (في ذكر البعث والصور)، برقم (4742)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط (بدون) (4: 236) // والترمذي في سننه، باب (ما جاء في شأن الصور)، برقم (2430)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر [1998م] (4: 620). قال: هذا حديث حسن.
 - (3) جامع البيان، الطبري (11: 463).
 - (4) كيف أنعم: بفتح العين من النعمة بفتح النون: وهي المسرة والفرح. ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي [ت: 1057هـ]، اعتنى بها: خليل مأمون شيجا، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط [1425هـ - 2004م] (4: 302).
 - (5) (صاحب القرن): أي الصور يعني الملك الموكل به وهو إسرائيل، (قد التقم القرن) أي وضع فاه عليه. ينظر: المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
 - (6) أخرجه أحمد في مسنده، باب (مسند أبي سعيد الخدري)، برقم (11039)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط [1421هـ - 2001م] (17: 89)، والترمذي في سننه، باب (من سورة الزمر) برقم (3243)، (5: 226). قال الترمذي: هذا حديث حسن.
 - (7) أورده الفارابي في معجم ديوان الأدب ولم ينسبه لأحد. ينظر: معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي [ت: 350هـ]، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر - القاهرة، (3: 315). الصورين: القرنين. المرجع نفسه.
 - (8) الدر المصون، السمين الحلبي (4: 693).

القول الثاني: جمع صورة تتفخ فيها روحها فتحيا، وهو قول أبو عبيدة⁽¹⁾، قدمه ابن قتيبة⁽²⁾، وذكره الطبري⁽³⁾، ونسبه الزجاج⁽⁴⁾ إلى أهل اللغة، وقدمه الثعلبي⁽⁵⁾، وذكره الماوردي⁽⁶⁾ وابن عطية⁽⁷⁾ وابن الجوزي⁽⁸⁾، وردده الرازي⁽⁹⁾ والقرطبي⁽¹⁰⁾ وابن عادل⁽¹¹⁾ والشوكاني⁽¹²⁾.

ويؤيد هذا القول قراءة الحسن البصري، قال ابن عطية: «وقرأ الحسن «في الصور»⁽¹³⁾ بفتح الواو وهذه تؤيد التأويل الأول»⁽¹⁴⁾. يعني من قال: أن الصور جمع صورة.

الترجيح:

بناء على ما سبق اتضح للباحث أن القول الراجح هو القول الأول: إن الصور هو القرن وهي لغة أهل اليمن، وذلك للآتي:

أولاً: يدل على صحة هذا القول الحديثان السابقان بأن الصور هو القرن.

- (1) مجاز القرآن، أبو عبيدة (1: 196).
- (2) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 25).
- (3) جامع البيان، الطبري (11: 463).
- (4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (2: 264).
- (5) الكشف والبيان، الثعلبي (4: 159).
- (6) النكت العيون، الماوردي (2: 133).
- (7) المحرر الوجيز، ابن عطية (2: 309).
- (8) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (2: 45).
- (9) مفاتيح الغيب، الرازي (13: 28).
- (10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (7: 20).
- (11) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (8: 226).
- (12) فتح القدير، الشوكاني (2: 149).
- (13) هذه القراءة شاذة ذكرها الكرمانى في شواذ القراءات، ونسبها إلى ابن عياض. ينظر: شواذ القراءات، الكرمانى (ص: 170).
- (14) المحرر الوجيز، ابن عطية (2: 309).

والقاعدة الترجيحية تقول: إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فهو مرجح على من خالفه⁽¹⁾.

ثانياً: إنه رجحه جمع كبير من المفسرين وعلى رأسهم الإمام الطبري، حيث قال بعد أن ذكر القولين: «والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ»⁽²⁾ وذكر الحديثين السابقين.

ثالثاً: إن القول الثاني الذي هو: إن الصور جمع صورة، قد رده جماعة من المفسرين كالرازي والقرطبي وغيرهم، قال القرطبي: «وممن قال إن المراد بالصور في هذه الآية جمع صورَة أبو عبيدة. وهذا وإن كان محتملاً فهو مردود بما ذكرناه من الكتاب والسنة»⁽³⁾.

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي (1: 170).

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري (11: 463).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (7: 21). ومما ورد في الرد على هذا القول ما جاء في الباب: وأنحى أبو الهيثم الرازي على من ادعى أن الصور جمع (صورة) فقال: وقد اعترض قوم فأنكروا أن يكون الصور قرناً كما أنكروا العرش والميزان والصرط، وادّعوا أن الصور جمع (صورة)، كالصوف جمع الصوفة، ورووا ذلك عن أبي عبيدة، وهذا خطأ فاحش، وتحريف لكلام الله ﷻ عن مواضعه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَصَوْرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ﴾ [سورة غافر: آية 64] و﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [سورة الكهف: آية 99] فمن قرأها: و«نفخ في الصور» أي بالفتح، وقرأ «فأحسن صوركم» أي بالسكون فقد افتري الكذب على الله ﷻ، وكان أبو عبيدة صاحب أخبار غريبة ولم يكن له معرفة بالنحو.

قال الأزهرى: قد احتج أبو الهيثم فأحسن الاحتجاج، ولا يجوز عندي غير ما ذهب إليه، وهو قول أهل السنة والجماعة انتهى.

قال ابن الخطيب: ومما يقوي هذا الوجه أنه لو كان المراد نفخ الروح في تلك الصورة لأضاف ذلك إلى نفسه؛ لأن نفخ الأرواح في الصور يضيفه الله إلى نفسه؛ كقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [سورة الحجر: آية 29] وقال: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [سورة التحريم: آية 12] وقال: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [سورة المؤمنون: آية 14]، وأما نفخ الصور بمعنى النفخ في القرن، فإنه تعالى يضيفه لا إلى نفسه كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الْأُصْوَرِ﴾ [سورة المدثر: آية 8] وقال: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُوعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنظَرُونَ﴾. ينظر: الباب في علوم الكتاب، ابن عادل (8: 227).

رابعاً: أضف إلى ذلك أن الصور بمعنى القرن، وهو ما يتفق مع معناه في اللغة، قال ابن منظور: «الصور: القرن، قال الراجز:

نحن نَطْحَنَاهُمْ عِدَاةَ الْجَمْعَيْنِ نَطْحًا شَدِيدًا لَا كَنَطْحِ الصُّورَيْنِ.

وبه فسر المفسرون قوله تعالى: فإذا نفخ في الصور»⁽¹⁾.

مسألة: الخلاف في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾⁽²⁾.

التَّجْزِيعُ بِاللُّغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ

ذهب أكثر المفسرين أن قوله: ﴿فِينَا ضَعِيفًا﴾؛ أي: أعمى أو ضرير البصر، وهي لغة حمير. قال السمعاني وغيره: «في الضعيف أقوال، أكثر المفسرين أن الضعيف هاهنا: هو ضرير بالبصر. ويقال: إنه لغة حمير»⁽³⁾.

الدراسة:

في المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: الضعيف: هو الضرير أو الأعمى وهي لغة حمير⁽⁴⁾. اقتصر عليه الطبري⁽⁵⁾ والزجاج⁽⁶⁾، ونسبه السمرقندي⁽⁷⁾ إلى الكلبي، واقتصر عليه الثعلبي⁽⁸⁾،

(1) لسان العرب، ابن منظور (4: 475).

(2) [سورة هود: آية 91].

(3) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني (2: 453)، أنوار التنزيل، البيضاوي (3: 146).

(4) قال النحاس: حكى أهل اللغة أن حمير تقول للأعمى ضعيف؛ أي قد ضعف بذهاب بصره، كما يقال له ضرير أي: قد ضر بذهاب بصره، كما يقال مكفوف أي: قد كف عن النظر بذهاب بصره. ينظر: معاني القرآن للنحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد [ت: 338هـ]، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط1 [1409هـ] (3: 376). وممن قال هذا القول من السلف ابن عباس وابن جبير وقتادة. ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (2: 398).

(5) جامع البيان، الطبري (15: 457).

(6) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 74).

(7) بحر العلوم، السمرقندي (2: 167).

(8) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (5: 187).

ومكي⁽¹⁾، والبغوي⁽²⁾، وضعفه ابن عطية⁽³⁾ والرازي⁽⁴⁾، وذكره ابن جزي⁽⁵⁾، وابن عادل⁽⁶⁾ بصيغة قيل.

ويبدل على هذا حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس، في قوله ﷺ: ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ قال: «كان شعيب أعمى»⁽⁷⁾، وعن شدّاد بن أوس⁽⁸⁾ قال: قال رسول الله ﷺ: «بكى شعيب ﷺ من حب الله حتى عمى»⁽⁹⁾.

واعترض على هذا القول، قال الزمخشري: «وقيل ضَعِيفًا أعمى. وجمير تسمى المكفوف: ضعيفاً، كما يسمى ضريراً، وليس بسديد؛ لأنّ ﴿فِينَا﴾ يأباه. ألا ترى أنه لو قيل إنا لنراك فينا أعمى، لم يكن كلاماً؛ لأن الأعمى أعمى فيهم وفي غيرهم، ولذلك قلوا قومه حيث جعلوهم رهطاً»⁽¹⁰⁾.

- (1) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (5: 3455).
- (2) معالم التنزيل، البغوي (2: 463).
- (3) المحرر الوجيز، ابن عطية (3: 201).
- (4) مفاتيح الغيب، الرازي (18: 391).
- (5) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (1: 377).
- (6) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (10: 552).
- (7) المستدرک على الصحيحين للحاكم، باب: (ذكر شعيب النبي ﷺ)، برقم (4072) (2: 620). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم.
- (8) شدّاد بن أوس بن ثابت الخزرجي الأنصاري، أبو يعلى: صحابي، له في كتب الحديث (50) حديثاً، توفي في القدس سنة [58هـ]. ينظر: الإصابات في تمييز الصحابة، ابن حجر (3: 258).
- (9) أخرجه الخطيب في تاريخه (6: 315)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (2: 863). وجاء في البدر المنير: هذا حديث باطل لا أصل له، فيه إسماعيل بن علي بن المثنى الإستراباذي الواعظ كتب عنه الخطيب وقال: ليس بثقة. وقال ابن طاهر: مزقوا حديثه بين يديه ببيت المقدس. ينظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي [ت: 804هـ]، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرون، دار الهجرة - الرياض-السعودية، ط1[1425هـ-2004م] (7: 577). وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة. ينظر: السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، برقم (6258)، دار المعارف، الرياض - السعودية، ط1[1412هـ-1992م] (13: 555).
- (10) الكشاف، الزمخشري (2: 423).

القول الثاني: إن الضعيف أي لا قوة لك، فتمتتع منا إن أردنا بك سوءاً. قاله مقاتل⁽¹⁾، والماتريدي⁽²⁾⁽³⁾، واختاره الزمخشري⁽⁴⁾، واستظهره ابن عطية⁽⁵⁾، واختاره الرازي⁽⁶⁾، والنسفي⁽⁷⁾، وابن جزى⁽⁸⁾، واستظهره كذلك أبو حيان⁽⁹⁾، وجزم به ابن عادل⁽¹⁰⁾ والخطيب الشريبي⁽¹¹⁾.

قال صديق حسن خان: وهذا القول أولى، ويدل لصحته قوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ رهط الرجل جماعته وعشيرته الذين يستند إليهم ويتقوى بهم⁽¹²⁾.
القول الثالث: قليل الأتباع. ذكره ابن أبي حاتم⁽¹³⁾، والسمرقندي⁽¹⁴⁾، والسمعاني⁽¹⁵⁾، والقرطبي⁽¹⁶⁾.

-
- (1) تفسير مقاتل بن سليمان (2: 295).
 - (2) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، السمرقندي، الملقب بـ(رئيس أهل السنة)، من علماء الحنفية وإليه نسبة الماتريدية: من أهل (ماتريد) محلة بسمرقند فيما وراء النهر. من آثاره (تأويلات أهل السنة) في تفسير القرآن، توفي سنة [333هـ]. ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر القرشي (2: 130)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: 69).
 - (3) تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي [ت: 333هـ]، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1 [1426هـ - 2005م] (6: 175).
 - (4) الكشاف، الزمخشري (2: 423).
 - (5) المحرر الوجيز، ابن عطية (3: 201).
 - (6) مفاتيح الغيب، الرازي (18: 391).
 - (7) مدارك التنزيل، النسفي (2: 80).
 - (8) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى (1: 377).
 - (9) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (6: 201).
 - (10) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (10: 552).
 - (11) السراج المنير، الخطيب الشريبي (2: 75).
 - (12) ينظر: المرجع السابق نفسه، بتصرف (6: 235).
 - (13) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (6: 2076).
 - (14) بحر العلوم، السمرقندي (2: 167).
 - (15) تفسير القرآن، السمعي (2: 453).
 - (16) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (9: 91).

الترجيح:

من خلال العرض السابق لأقوال المفسرين في هذه المسألة ترجح لدى الباحث أن القول الراجح هو القول الثاني: أن الضعيف أي لا قوة لك، فتمتنع منا إن أردنا بك سوءاً وهو خلاف معناه في لغة حمير اليمانية.

وذلك للآتي:

1- إنه ذكر بعده مباشرة قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزِينَ﴾

وهذه قرينه تدل على صحته وتأييده كما قال صديق خان. والقاعدة الترجيحية تقول: القول الذي تؤيده القرينة أولى الأقوال بتفسير الآية⁽¹⁾.

2- القول الأول وإن كان قد ذهب إليه أكثر المفسرين، إلا أن بعضهم قد ضعفه كالرازي وغيره.

قال الرازي: «واعلم أن هذا القول - يعني من فسر به بضرير البصر وهي لغة حمير - ضعيف لوجوه: الأول: إنه ترك للظاهر من غير دليل، والثاني: إن قوله: فينا يبطل هذا الوجه. ألا ترى أنه لو قال: إنا لنراك أعمى فينا كان فاسداً، لأن الأعمى أعمى فيهم وفي غيرهم، الثالث: إنهم قالوا بعد ذلك ولولا رهطك لرجمناك فنفوا عنه القوة التي أثبتوها في رهطه، ولما كان المراد بالقوة التي أثبتوها للرهط هي النصر، وجب أن تكون القوة التي نفوها عنه هي النصر، والذين حملوا اللفظ على ضعف البصر لعلمهم إنما حملوه عليه؛ لأنه سبب للضعف»⁽²⁾.

بل اعتبره الطاهر بن عاشور من فساد التفاسير حيث قال: «ومن فساد التفاسير تفسير الضعيف بفاقد البصر، وأنه لغة حميرية، فركبوا منه أن شعيباً عليه السلام كان أعمى، ونظروا

(1) هذه القاعدة الترجيحية رجع بها كثير من المفسرين كالطبري والبغوي والرازي والقرطبي وغيرهم، ينظر على سبيل المثال: جامع البيان، الطبري (17: 19)، ومعالم التنزيل، البغوي (6: 356)، ومفاتيح الغيب، الرازي (7: 192).

(2) مفاتيح الغيب، الرازي (18: 391)

من ذلك إلى فرض مسألة جواز العمى على الأنبياء، وهو بناء على أوهام. ولم يعرف من الأثر ولا من كتب الأولين ما فيه أن شعبياً عليه السلام كان أعمى⁽¹⁾.

مسألة: المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾⁽²⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن:

﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ ذكر المفسرون أن "الغيب"، في لغة حمير، هو الليل بعينه⁽³⁾.

الدراسة:

في المسألة ثلاثة أقوال⁽⁴⁾:

القول الأول: ما كنا نعلم أن ابنك يسرق. قاله أكثر المفسرين. ومنهم مقاتل⁽⁵⁾، وعبد

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور (12: 149).

(2) [سورة يوسف: آية ٨١].

(3) جامع البيان، الطبري (16: 212)، النكت والعيون، الماوردي (3: 68)، المحرر الوجيز، ابن عطية (3: 370).

(4) ذكر ابن الجوزي أنه في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ ثمانية أقوال: أحدها: أن الغيب هو الليل، والمعنى: لم نعلم ما صنع بالليل، قاله أبو صالح عن ابن عباس، وهذا يدل على أن التهمة وقعت به ليلاً. والثاني: ما كنا نعلم أن ابنك يسرق، رواه ابن أبي نجیح عن مجاهد، وبه قال عكرمة، وقتادة، ومكحول. قال ابن قتيبة: فالمعنى: لم نعلم الغيب حين أعطيناك الموثق لنا أتيتك به أنه يسرق فيؤخذ. والثالث: لم نستطع أن نحفظه فلا يسرق، رواه عبد الوهاب عن مجاهد. والرابع: لم نعلم أنه سرق للملك شيئاً، ولذلك حكما باسترقاق السارق، قاله ابن زيد. والخامس: أن المعنى: قد رأينا السرقة قد أخذت من رحله، ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه، قاله ابن إسحاق. والسادس: ما كنا لغيب ابنك حافظين، إنما نقدر على حفظه في محضره، فإذا غاب عنا، خفيت عنا أموره. والسابع: لو علمنا من الغيب أن هذه البلية تقع بابنك ما سافرنا به، ذكرهما ابن الأنباري. والثامن: لم نعلم أنك تُصَابُ به كما أصبت بيوسف، ولو علمنا لم نذهب به، قاله ابن كيسان. ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (2: 462). والملاحظ في هذه الأقوال أنها بمعنى واحد، ولكن ذكرها بصيغ مختلفة خاصة القول الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع، وكلها تدور حول ما كنا نعلم أن ابنك سيسرق.

(5) تفسير مقاتل بن سليمان (2: 347).

الرزاق⁽¹⁾، والطبري⁽²⁾، وابن أبي حاتم⁽³⁾، وابن أبي زمنين⁽⁴⁾، والثعلبي⁽⁵⁾، ومكي⁽⁶⁾،
والماوردي⁽⁷⁾، والسمعاني⁽⁸⁾، والزمخشري⁽⁹⁾، وابن عطية⁽¹⁰⁾، وابن الجوزي⁽¹¹⁾،
والرازي⁽¹²⁾، والقرطبي⁽¹³⁾، وابن جزى⁽¹⁴⁾، وأبو حيان⁽¹⁵⁾.

وهؤلاء ذكروهم في مقدمة أقوالهم، وبعضهم اقتصر عليه.

وذكروا أنه قول مجاهد وقتادة والحسن، قال الواحدي: «وقال مجاهد، وقتادة، والحسن:

ما كنا نشعر أن ابنك سيسرق ويصير الأمر إلى هذا، ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به»⁽¹⁶⁾.

القول الثاني: ما كنا نعلم أن ابنك يسترق، ويصير أمرنا إلى هذا، ذكره الماوردي⁽¹⁷⁾،

والرازي⁽¹⁸⁾، والقرطبي⁽¹⁹⁾.

(1) تفسير عبد الرزاق (2: 221).

(2) جامع البيان، الطبري (16: 211-212).

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (7: 2183).

(4) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (2: 336).

(5) الكشف والبيان، الثعلبي (5: 246).

(6) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (5: 3616).

(7) النكت والعيون، الماوردي (3: 68).

(8) تفسير القرآن، السمعاني (3: 56).

(9) الكشاف، الزمخشري (2: 495).

(10) المحرر الوجيز، ابن عطية (3: 270).

(11) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (2: 462).

(12) مفاتيح الغيب، الرازي (18: 494).

(13) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (9: 244).

(14) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى (1: 394).

(15) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (6: 313).

(16) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (2: 626)، وكذلك ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (4: 304)، واللباب

في علوم الكتاب، ابن عادل (11: 185).

(17) النكت والعيون، الماوردي (3: 68).

(18) مفاتيح الغيب، الرازي (18: 494).

(19) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (9: 244).

القول الثالث: إن "الغيب"، في لغة حمير: هو الليل بعينه. ذكر هذا القول الطبري⁽¹⁾ والثعلبي⁽²⁾، واستغربه برهان الدين الكرمانى⁽³⁾، وذكره ابن عطية⁽⁴⁾، وقدمه ابن الجوزي⁽⁵⁾، وذكره الرازي⁽⁶⁾، والقرطبي⁽⁷⁾، واستغربه أبو حيان⁽⁸⁾، وذكره ابن عادل⁽⁹⁾ والشوكاني⁽¹⁰⁾.

فيكون المعنى على هذا القول كما قال ابن عطية: «وروي أن معنى قولهم: لِلْغَيْبِ أَي اللّيل، والغيب: اللّيل - بلغة حمير - فكأنهم قالوا: وما شهدنا عندك إلا بما علمناه من ظاهر حاله، وما كنا بالليل حافظين لما يقع من سرقة هو أو التّدليس عليه»⁽¹¹⁾. ولعل أخذوا هذا المعنى من الأثر المروي عن ابن عباس: أنه سرق ليلاً وهم نيام والغيب هو اللّيل بلغة حمير، وعنه أيضاً: لم نعلم ما كان يعمل في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه⁽¹²⁾.

ولم يهتد الباحث إلى هذا المعنى فيما بين يديه من كتب اللغة.

(1) جامع البيان، الطبري (16: 212).

(2) الكشف والبيان، الثعلبي (5: 246).

(3) غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرمانى (1: 547).

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية (3: 370).

(5) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (2: 462).

(6) مفاتيح الغيب، الرازي (18: 494).

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (9: 244).

(8) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (6: 313).

(9) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (11: 185).

(10) فتح القدير، الشوكاني (3: 55).

(11) المحرر الوجيز، ابن عطية (3: 271).

(12) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (5: 246)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي (9: 244). وهذا

الأثر بهذه الصيغة لم يرد في تفسير ابن عباس وإنما فسر الغيب بالليل واكتفى بذلك. ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: الفيروز آبادي (ص: 201).

الترجيح:

بناء على ما سبق يرى الباحث أن المراد بقوله ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾: إن معنى الغيب يبقى على عمومته⁽¹⁾، وتلك الأقوال الثلاثة التي ذكرها المفسرون تدخل ضمن معنى الغيب، سواء بمعنى ما كنا نعلم أنه سيسرق، أو يسترق، أو وقعت تلك الحادثة بليل لمن فسر الغيب بالليل وهي لغة حمير كما قال عكرمة: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ لعلها دسّت بالليل في رحله⁽²⁾. وقد أشار إلى هذا صاحب البحر المديد: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ أي: ما كنا لباطن الأمر حافظين، فلا ندري أسرق، أو أحد دسه في وعائه بليل؟ أو ما كنا حين أعطيناك العهد حافظين للغيب، عالمين بالقدر المغيب، وأنت تصاب به كما أصبت بأخيه⁽³⁾. قال الزمخشري: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ﴾: للأمر الخفي حافظين، أسرق بالصحة أم دسّ الصاع في رحله ولم يشعر⁽⁴⁾.

ويؤيد هذا معناه اللغوي، قال ابن فارس: «(غيب) الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس. من ذلك الغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله»⁽⁵⁾.

(1) الغيب بمعناه العام كما قال الراغب الأصفهاني: الغيب: مصدر غابت الشمس وغيرها: إذا استترت عن العين، يقال: غاب عني كذا. قال تعالى: ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْفَاكِهَاتِ﴾ [سورة النمل: آية ٢٠]، واستعمل في كل غائب عن الحاسة، وما يغيب عن علم الإنسان بمعنى الغائب، قال: ﴿وَمِمَّنْ غَابَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِنْفِ مِيْمٍ﴾ [سورة النمل: ٧٥]، ويقال للشيء: غيب وغائب باعتباره بالناس لا بالله تعالى، فإنه لا يغيب عنه شيء. ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني [ت: 502هـ]، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1 [1412هـ] (ص: 616).

(2) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (5: 246).

(3) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة الفاسي (2: 619).

(4) ينظر: الكشاف، الزمخشري (2: 495)، وكذلك ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (13: 40).

(5) مقاييس اللغة، ابن فارس (4: 403).

وقال ابن الأعرابي: «الغَيْب: ما كان غائباً عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب، أو غير محصل، قال الشاعر⁽¹⁾:

وللفؤاد وجيبٌ تحت أبهره لُدْمُ الغلام وراء الغيب بالحجر»⁽²⁾.

مسألة: الخلاف في قوله ﴿مَسْنُونٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ مَصَاصِلٍ مِنْ

حَمًا مَسْنُونٌ﴾⁽³⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح الإمام النحاس وغيره أن معنى ﴿مَسْنُونٌ﴾: بمعنى المتغير المنتن⁽⁴⁾ (بلغة حمير اليمانية)⁽⁵⁾.

الدراسة:

في المسألة أربعة أقوال:

- (1) البيت ينسب إلى تميم بن أبي بن مُقبل. ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة (1: 263). ومعنى (الأبهر): عرق مستبطن في الصلب والقلب متصل به فإذا انقطع لم تكن معه حياة. (الوجيب): تحرك القلب تحت أبهره. و(اللدْم): الضرب. و(الغيب): ما كان بينك وبينه حجاب؛ يريد أن للفؤاد صوتاً يسمعه ولا يراه كما يسمع صوت الحجر الذي يرمي به الصبي ولا يراه. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (4: 83).
- (2) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي [ت: 817هـ]، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط (بدون) (4: 152).
- (3) [سورة الحجر: آية ٢٦].
- (4) هذا القول مروى عن ابن عباس وسعيد ابن جبير ومجاهد وذهب إلى هذا القول من أهل اللغة الكسائي وأبو عمرو الشيباني وزعم أبو عمرو الشيباني أن قول الله لم يتسنه من هذا وأن الأصل فيه لم يتسنن فأبدل من إحدى النونين هاء. ينظر: معاني القرآن للنحاس (4: 24).
- (5) ينظر: معاني القرآن للنحاس بتصريف (4: 24-26)، لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 158)، اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 33)، والإتقان في علوم القرآن، السيوطي (2: 113).

القول الأول: المسنون: بمعنى المتغير المنتن بلغة حمير، اقتصر عليه عبد الرزاق⁽¹⁾، وذكره الطبري⁽²⁾، والزجاج⁽³⁾، وابن أبي حاتم⁽⁴⁾، وابن أبي زمنين⁽⁵⁾، وقدمه مكي⁽⁶⁾، والماوردي⁽⁷⁾، والواحدي⁽⁸⁾، واختاره السمعاني⁽⁹⁾، والبغوي⁽¹⁰⁾، وذكره الزمخشري⁽¹¹⁾ بصيغة قيل، واختاره القرطبي⁽¹²⁾.

قال القرطبي: «المسنون: المتغير، قال ابن عباس: هو التراب المبثل المنتن فصار صلصالاً كالخار، ومثله قول مجاهد وقتادة قالاً: المنتن المتغير، من قولهم: قد أسن الماء إذا تغير، ومنه ﴿يَتَسَنَّهُ﴾⁽¹³⁾، و﴿مَاءٌ غَيْرَ آسِنٍ﴾⁽¹⁴⁾. ومنه قول الشاعر:

سَقَتْ صَدَايَ رُضَابًا غَيْرَ ذِي آسِنٍ كَأَلْمِسِكِ فَتَّ⁽¹⁵⁾ عَلَى مَاءِ الْعَنَاقِيدِ⁽¹⁶⁾ (17).

(1) تفسير عبد الرزاق (2: 258).

(2) جامع البيان، الطبري (17: 97).

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 178).

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (7: 2263).

(5) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (2: 383).

(6) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (6: 3886).

(7) النكت والعيون، الماوردي (3: 157).

(8) التفسير الوسيط، الواحدي (3: 43).

(9) تفسير القرآن، السمعاني (3: 137).

(10) معالم التنزيل، البغوي (3: 55).

(11) الكشاف، الزمخشري (2: 576).

(12) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (10: 21).

(13) من قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [سورة البقرة: آية ٢٥٩].

(14) [سورة محمد: آية ١٥].

(15) في الديوان دُرٌّ بدل فتّ.

(16) البيت للأخطل كما في ديوانه، وليس لأبي قيس بن الأسلت كما ورد في بعض كتب التفاسير. ينظر: ديوان

الأخطل، شرح وتصنيف: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط2 [1414هـ- 1994م]

(ص: 96). ومعنى (رُضاب): ريق. (غير ذي أسن): صافٍ وليس به رائحة كريهة. (دُرٌّ): صُبٌّ ونُشْر. ينظر:

المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(17) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (10: 22).

القول الثاني: المسنون: هو المصبوب، وهو مذهب أبي عبيدة. ذكره الطبري⁽¹⁾، والماتريدي⁽²⁾، والثعلبي⁽³⁾، ومكي⁽⁴⁾، والماوردي⁽⁵⁾، والسمعاني⁽⁶⁾ والبغوي⁽⁷⁾، وابن الجوزي⁽⁸⁾، والقرطبي⁽⁹⁾، وأبو حيان⁽¹⁰⁾، واختاره السمين الحلبي⁽¹¹⁾ وابن عادل⁽¹²⁾.

قال الماوردي: «المسنون: المصبوب، من قولهم: سنيئ الماء على الوجه إذا صببته عليه، ومنه الأثر المروي عن عمر رضي الله عنه: «كَانَ يَسُنُّ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَا يَشْنُهُ»⁽¹³⁾ والشَّنُّ تفريق الماء، والسَّنُّ صببه»⁽¹⁴⁾.

القول الثالث: المسنون: هو المحكوك، ولا يكون إلا متغيراً من سننت الحديد⁽¹⁵⁾، وهذا القول يلحق بالقول الأول، قال الزمخشري: هو من قولهم: سننت الحجر على الحجر إذا حكته به، فالذي يسيل بينهما سنين، ولا يكون إلا منتناً⁽¹⁶⁾.

(1) جامع البيان، الطبري (17: 97).

(2) تأويلات أهل السنة، الماتريدي (6: 435).

(3) الكشف والبيان، الثعلبي (5: 339).

(4) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (3: 3888).

(5) النكت والعيون، الماوردي (3: 158).

(6) تفسير القرآن، السمعاني (3: 137).

(7) معالم التنزيل، البغوي (3: 57).

(8) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (2: 533).

(9) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (10: 22).

(10) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (6: 476).

(11) الدر المصون، السمين الحلبي (7: 157).

(12) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (11: 453).

(13) مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي أبو إسحاق ابن فرُّوق [ت: 569هـ]، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط[1433هـ - 2012م] (5: 518). وهذا الأثر رواه ابن أبي شيبة في (المصنف) برقم (731) (1: 68)، وذكر أنه مروي عن ابن عمر، ونصه: عن خالد بن زيد، قال: «رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَتَوَضَّأُ فَكَانَ يَسُنُّ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ سَنًّا».

(14) النكت والعيون، الماوردي (3: 158).

(15) ينظر: معاني القرآن، الفراء (2: 88).

(16) ينظر: الكشاف، الزمخشري (2: 576).

وبمثله قال الطبري⁽¹⁾، والرازي⁽²⁾، وأبو حيان⁽³⁾، والمظهري⁽⁴⁾⁽⁵⁾، والشوكاني⁽⁶⁾.
القول الرابع: إنَّه المصوِّر على مثال وصورة من سنة الوجه، عزاه الواحدي⁽⁷⁾، وابن الجوزي⁽⁸⁾، والرازي⁽⁹⁾، والقرطبي⁽¹⁰⁾، إلى سيبويه، واقتصر عليه النسفي⁽¹¹⁾. قال ابن الجوزي: «وهذا من قوله: رأيت سنةً وجهه، أي: صورة وجهه، قال الشاعر:
تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهِ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ مَلَسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدْبٌ⁽¹²⁾»⁽¹³⁾.
 وهناك أقوال أخرى في المسألة: منها، إن المسنون: الأملس، ذكره ابن عطية⁽¹⁴⁾ واختاره ابن كثير حيث قال: «والمسنون: الأملس، كما قال الشاعر:
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ تَمْشِي فِي مَرَمِرٍ مَسْنُونٍ⁽¹⁵⁾».

-
- (1) جامع البيان، الطبري (17: 97).
 (2) مفاتيح الغيب، الرازي (19: 138).
 (3) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (6: 476).
 (4) محمد ثناء الله الباني بتي النقشبدي الهندي: فقيه حنفي، مفسر، من أهل الهند، من آثاره (التفسير المظهري)، توفي سنة [1216هـ - 1801م]. ينظر: معجم المفسرين، عادل نويهض (2: 507).
 (5) التفسير المظهري، المظهري محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - باكستان، ط[1412هـ] (5: 299).
 (6) فتح القدير، الشوكاني (3: 156).
 (7) التفسير الوسيط، الواحدي (3: 44).
 (8) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (2: 533).
 (9) مفاتيح الغيب، الرازي (19: 138).
 (10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (10: 21).
 (11) ينظر: مدارك التنزيل، النسفي (2: 188).
 (12) البيت لذي الرمة وهو في ديوانه، تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط[1415هـ-1995م] (ص: 11). ومعنى (سنة وجهه): أي صورته. و(مقرفة): غير حسنة. و(الخال): العلامة أو الشامة على الخد. و(الندب): أثر على الوجه. ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
 (13) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (2: 533).
 (14) المحرر الوجيز، ابن عطية (3: 359).
 (15) البيت لعبد الرحمن بن حسان الأنصاري يخاطب رملة بنت معاوية، ينظر: شعر عبد الرحمن بن حسان، جمع وتحقيق: الدكتور سامي مكي العاني، مطبعة المعارف - بغداد [1971م] (ص: 60). ومعنى (خاصرتها): أخذت

أي: أَمَسَ صَقِيلٌ»⁽¹⁾.

ومنها: إِنَّهُ الْمُنْسُوبُ، أَي يَنْسَبُ إِلَيْهِ ذَرِيَّتُهُ، أَي آدَمَ، ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانَ⁽²⁾ وَابْنُ عَادِلٍ⁽³⁾.
وهذان القولان الأخيران لم يشتهرا عند المفسرين كالأقوال الأربعة السابقة.

التَّرْجِيحُ:

بناء على ما سبق يترجح لدى الباحث القول الأول: وهو أن المسنون هو المتغير
المنتن وهو ما يتفق مع معناه في لغة حمير، وذلك للآتي:

أولاً: تدل عليه النظائر القرآنية كقوله تعالى: ﴿يَتَسَنَّهٖ﴾ و﴿مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾.

ثانياً: إِنَّهُ الْمَرْوِيُّ عَنِ السَّلْفِ كَابْنِ عَبَّاسٍ وَمَجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ⁽⁴⁾.

ثالثاً: أضف على ذلك أنه اختاره بعض المفسرين كما مر معنا عند دراسة الأقوال.

رابعاً: كذلك ذكره بهذا المعنى أهل اللغة، قال نشوان الحميري: «وقوله تعالى: ﴿حَمَّ

مَسْنُونٍ﴾: أَي مُتَغَيِّرٌ مُنْتِنٌ. هذا قول ابن عباس⁽⁵⁾، وقال ابن منظور: قوله تعالى: ﴿حَمَّ

مَسْنُونٍ﴾ قال أبو عمرو⁽⁶⁾: أَي مُتَغَيِّرٌ مُنْتِنٌ، مِنْ سَنِ الْمَاءِ فَهُوَ مَسْنُونٌ أَي تَغْيِيرٌ وَأَنْتِنٌ⁽⁷⁾

ومنه قول الشاعر كما مر معنا:

سَقَّتْ صَدَائِي رُضَابًا غَيْرَ ذِي أَسَنِ كَالْمِسْكِ فُتَّ عَلَى مَاءِ الْعَنَاقِيدِ.

والله تعالى أعلم بالصواب.

بيدها. (مرمر): ضرب من تقطيع ثياب النساء. ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، ولسان العرب، ابن منظور (5: 171).

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (4: 533).

(2) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (6: 475).

(3) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (11: 451).

(4) عن ابن عباس ﴿حَمَّ مَسْنُونٍ﴾ قال: منتن. وقال مجاهد ومعمر والضحاك مثله، وعن قتادة: الحمأ المسنون: الذي قد تغير وأنتن. ينظر: جامع البيان، الطبري (17: 97).

(5) شمس العلوم، نشوان الحميري (5: 2926).

(6) يقصد أبو عمرو بن العلاء، سبقت ترجمته.

(7) ينظر: لسان العرب، ابن منظور بتصرف (13: 227).

مسألة: معنى الوصيد في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح المفسرون أن معنى بالوصيد: أي بالفناء، وهي لغة أهل اليمن. ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ قال ابن عباس، وقتادة ومجاهد الوصيد: الفناء⁽¹⁾.

الدراسة

في المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالوصيد أي بالفناء. اقتصر عليه الفراء⁽²⁾، ويحيى بن سلام⁽³⁾⁽⁴⁾، وذكره ابن قتيبة⁽⁵⁾، ورجحه الطبري⁽⁶⁾، والزجاج⁽⁷⁾، وابن أبي زمنين⁽⁸⁾، وقدمه الثعلبي⁽⁹⁾، ومكي⁽¹⁰⁾، واختاره الزمخشري⁽¹¹⁾، والرازي⁽¹²⁾.

- (1) ينظر: جامع البيان، الطبري (17: 625)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (5: 144). وذكر السيوطي في معترك الأقران (1: 153)، أنها لغة مذبح، ومعلوم أنها قبيلة يمنية كما مر معنا.
- (2) معاني القرآن، الفراء (2: 137).
- (3) يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي: مفسر، فقيه، حافظ، محدث، لغوي، قال أبو العرب: قدم إفريقية، وله مصنفات كثيرة في فنون العلم، وكان ثقة ثباتاً، من الحفاظ. توفي سنة [200هـ]. ينظر: طبقات علماء إفريقية، محمد بن أحمد بن تميم التيمي المغربي الإفريقي أبو العرب [ت: 333هـ]، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ط (بدون) (1: 37-38)، وطبقات المفسرين للداودي (2: 371).
- (4) تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء البصري ثم الإفريقي القيرواني [ت: 200هـ]، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط [1425هـ - 2004م] (1: 175).
- (5) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 264).
- (6) جامع البيان، الطبري (17: 624).
- (7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 274).
- (8) تفسير القرآن العزيز، ابن زمنين (3: 52).
- (9) الكشف والبيان، الثعلبي (6: 160).
- (10) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (6: 4344).
- (11) الكشاف، الزمخشري (2: 709).
- (12) مفاتيح الغيب، الرازي (21: 444).

القول الثاني: إنه الباب نفسه. اقتصر عليه أبو عبيدة⁽¹⁾، ورجحه ابن قتيبة⁽²⁾ بقوله: (الْوَصِيدُ) الفناء. ويقال: عتبه الباب. وهذا أعجب إليّ؛ لأنهم يقولون: أَوْصِدَ بَابُكَ. أي أغلقه. ومنه ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾⁽³⁾؛ أي مُطَبَّقَةٌ مُغْلَقَةٌ. فهو على هذا كأنه قال: وكلبهم باسط ذراعيه بالباب. قال الشاعر:

بَارِضٍ فَضَاءٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا عَلِيٌّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرَ مُنْكَرٍ⁽⁴⁾.

وممن ذكره من المفسرين الطبري⁽⁵⁾، وابن أبي حاتم⁽⁶⁾، وابن الجوزي⁽⁷⁾، وعزاه الرازي⁽⁸⁾ إلى السدي، وذكره البيضاوي⁽⁹⁾ بصيغة قيل، وجزم به ابن عادل⁽¹⁰⁾.

القول الثالث: إنه الصعيد وهو التراب، وهذا القول مروى عن سعيد بن جبير⁽¹¹⁾. ذكره الطبري⁽¹²⁾، وابن أبي حاتم⁽¹³⁾، وعزاه مكي⁽¹⁴⁾ إلى قتادة، واستغربه برهان الدين الكرمانى⁽¹⁵⁾، وذكره ابن عادل⁽¹⁶⁾ وصديق حسن خان⁽¹⁷⁾ بصيغة قيل.

-
- (1) مجاز القرآن، أبو عبيدة (1: 397).
 - (2) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 264).
 - (3) [سورة الهمزة: آية 8].
 - (4) البيت ينسب إلى زهير بن أبي سلمى، ينظر: جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي (ص: 17)، وغير موجود في ديوانه.
 - (5) جامع البيان، الطبري (17: 625).
 - (6) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (7: 2353).
 - (7) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 72).
 - (8) مفاتيح الغيب، الرازي (21: 444).
 - (9) أنوار التنزيل، البيضاوي (3: 276).
 - (10) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (12: 445).
 - (11) الدر المنثور، السيوطي (5: 374).
 - (12) جامع البيان، الطبري (17: 625).
 - (13) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (7: 2353).
 - (14) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (6: 4344).
 - (15) غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرمانى (1: 654).
 - (16) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (12: 445).
 - (17) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (8: 25).

الترجيح

بناء على ما سبق يرى الباحث أن القول الراجح هو: الجمع بين القولين الأول والثاني وهو ما يتفق مع معناه في لغة أهل اليمن لكونهما متلازمين متكاملين.

قال محمد سيد طنطاوي: والمراد بالوصيد- على الصحيح- فناء الكهف قريباً من الباب، أو هو الباب نفسه، ومنه قول الشاعر: بأرض فضاء لا يسد وصيدها. أي: لا يسد بابها⁽¹⁾. وهو ما ذهب إليه إمام المفسرين ابن جرير الطبري حيث قال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: الوصيد: الباب، أو فناء الباب حيث يغلق الباب، وذلك أن الباب يُوصد، وإيصاده: إطباقه وإغلاقه، من قول الله ﷻ: ﴿إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ﴾ وفيه لغتان: الأصيد، وهي لغة أهل نجد، والوصيد: وهي لغة أهل تهامة، وذكر عن أبي عمرو بن العلاء، قال: إنها لغة أهل اليمن، وذلك نظير قولهم: ورّخت الكتاب وأرخته، ووكدت الأمر وأكدته، فكان معنى الكلام: وكلبهم باسط ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب، يحفظ عليهم بابه⁽²⁾. وهذا يناسب مع طبيعة الكلب، وهو حارس لهم، ومكانه دائماً فناء الباب.

كما ذهب إلى هذا ابن كثير، فقال: «والصحيح أنه الفناء، وهو الباب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ﴾؛ أي: مطبقة مغلقة. ويقال: (وصيد) و(أصيد). رضى كلبهم على الباب كما جرت به عادة الكلاب⁽³⁾. قلت: وهو ما يتفق مع معناه اللغوي، قال الخليل: «وصد: الوصيد: فناء البيت، والوصيد الباب»⁽⁴⁾. وعليه قول الشاعر:

مِنْ كُلِّ فَيَاضِ الْيَدِينِ إِذَا غَدَتْ نَكْبَاءُ تُلْوِي بِالْكَنِيفِ الْمُوصِدِ⁽⁵⁾.

(1) التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي (8: 488)

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري (17: 625).

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (5: 144).

(4) العين، الخليل بن أحمد (7: 145).

(5) البيت نسبه صاحب شرح ديوان الحماسة إلى رجل من خثعم ولم يسمه، ينظر: شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني [ت: 421هـ]، تحقيق: غريد الشيخ، فهرسة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط[1424هـ - 2003م] [1: 571]. ومعنى (فياض): الكثير السيلان. و(نكباء):

مسألة: الخلاف في معنى كلمة ﴿طه﴾⁽¹⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح الإمام الطبري وغيره أن ﴿طه﴾ معناه: يا رجل بلغة عك اليمانية، فقال: والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه قول من قال: معناه: يا رجل؛ لأنها كلمة معروفة في عكّ فيما بلغني، وأن معناها فيهم: يا رجل، قال الشاعر⁽²⁾:
هَتَفْتُ بِطَهَ فِي الْقِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ فَخَفْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُوَائِلًا⁽³⁾.

الدراسة

﴿طه﴾ قد اختلف أهل العلم في معنى هذه الكلمة على أقوال:

القول الأول: إنها حروف مقطعة ابتدأت بها بعض سور القرآن للتحدي والإعجاز ذكره الفراء⁽⁴⁾، والزجاج⁽⁵⁾، واختاره الماتريدي⁽⁶⁾، وبرهان الدين الكرمانى⁽⁷⁾، وأبو حيان⁽⁸⁾، وابن كثير⁽⁹⁾.

ريحٌ تنكبت عن مهاب الرياح. معنى (تلوي): تذهب به. و(الكنيف): الحظيرة من الشجر. و(الموصد): الذي جعل له إصداً إحكاماً له، وهو عتبة الباب أو الفناء. ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(1) [سورة طه: آية 1].

(2) البيت لمتمم بن نويرة. ينظر: شعر مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، جمع وشرح: ابتسام مرهون الصفار، الناشر: جامعة بغداد، مطبعة الإرشاد- بغداد، عام النشر: [1968م] (ص: 131). ومعنى (موائلا): من وائل على فاعل، أي: طلب النجاة. المرجع نفسه.

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري (18: 268)، التفسير الوسيط الواحدى (3: 199)، فتح البيان، صديق حسن خان (8: 209).

(4) معاني القرآن، الفراء (2: 174).

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 349).

(6) تأويلات أهل السنة، الماتريدي (7: 266).

(7) غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرمانى (2: 709).

(8) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (7: 309).

(9) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (5: 271).

القول الثاني: إنها بمعنى يا رجل⁽¹⁾. وبه قال مقاتل، ورجحه الطبري⁽²⁾، وذكره الماتريدي⁽³⁾، والسمرقندي⁽⁴⁾، والثعلبي⁽⁵⁾، ومكي⁽⁶⁾، والماوردي⁽⁷⁾، ورجحه الواحدي⁽⁸⁾، والقرطبي⁽⁹⁾.

وحجتهم ما نقل عن الكلبي: معنى طه: يا رجل بلغة عك، وهي لغة يمانية؛ وذلك أنك لو قلت في عك، يا رَجُلْ لم تجب حتى تقول: طه. وأنشد لشاعرهم:
 إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهَ فِي خَلَائِقِكُمْ لَا قَدَسَ اللَّهُ أَرْوَاحَ الْمَلَاعِينِ⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾.

القول الثالث: إنها اسم من أسماء الله سبحانه أقسم الله به. ذكره الطبري⁽¹²⁾، ومكي⁽¹³⁾، السمعاني⁽¹⁴⁾، وابن الجوزي⁽¹⁵⁾، وقدمه العز بن عبد السلام⁽¹⁶⁾⁽¹⁷⁾.

- (1) وهو قول الحسن، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وقتادة، والضحاك، ومجاهد، وابن عباس في رواية عطاء، والكلبي. ينظر: التفسير الوسيط للواحدي (3: 199).
- (2) جامع البيان، الطبري (18: 267).
- (3) تأويلات أهل السنة، الماتريدي (7: 266).
- (4) بحر العلوم، السمرقندي (2: 389).
- (5) الكشف والبيان، الثعلبي (6: 236).
- (6) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (7: 4605).
- (7) النكت والعيون، الماوردي (3: 392).
- (8) التفسير الوسيط، الواحدي (3: 199).
- (9) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11: 165).
- (10) البيت ليزيد بن المهلهل أورده المفسرون ولم أهدت إليه فيما بين يدي من دواوين الشعر. ينظر: جامع البيان، الطبري (16: 137)، النكت والعيون، الماوردي (3: 392)، المحرر الوجيز، ابن عطية (10: 2)، "الكشاف، الزمخشري (2: 528).
- (11) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (13: 166).
- (12) جامع البيان، الطبري (18: 268).
- (13) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (7: 4607).
- (14) تفسير القرآن، السمعاني (3: 319).
- (15) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 151).
- (16) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسُلطان العلماء: فقيه شافعي توفي سنة [660هـ]، من كتبه (تفسير القرآن) المعروف بتفسير العز بن عبد السلام. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8: 209)، وطبقات المفسرين للداودي (1: 315).
- (17) تفسير العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام [ت: 660هـ]، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط1 [1416هـ/ 1996م] (2: 292).

واستدلوا بما روي عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «طه وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ قِسْمٌ أَقْسَمَ اللهُ بِهَا وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ»⁽¹⁾.

القول الرابع: إنها اسم للنبي ﷺ. ذكره مكي⁽²⁾، وابن عطية⁽³⁾، والقرطبي⁽⁴⁾، وأبو حيان⁽⁵⁾. وذلك لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لي عند ربي جَلٌّ وَعَزٌّ عشرة أسماء فذكر أن منها طه ويس»⁽⁶⁾ اسمان له⁽⁷⁾.

القول الخامس: إنها اسم للسورة. ذكره السمعاني⁽⁸⁾، والقرطبي⁽⁹⁾. وهذا القول مبني على الآراء التي ذكرت في بقية الحروف المقطعة.

القول السادس: إن معناها طأ الأرض يا محمد، وعلى هذا القول فالهاء مبدلة من الهمزة، والهمزة خفت بإبدالها ألفاً كقول الشاعر:

رَاحَتْ بِمَسَلْمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَةً فَارَعِي فَرَارَةً لَا هُنَاكَ⁽¹⁰⁾ الْمَرْتَعُ⁽¹¹⁾.

(1) أخرجه ابن مردويه. ينظر: تخريج أحاديث الكشاف، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي [ت: 762هـ]، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط1 [1414هـ] (1: 34).

(2) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (7: 4606).

(3) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 36).

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11: 166).

(5) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (7: 309).

(6) أخرجه أبو نعيم عن أبي الطفيل في (دلائل النبوة)، فصل (فضيلته ﷺ)، برقم (20)، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط2 [1406هـ - 1986م] (1: 61). وكذلك أخرجه الأجزري في كتابه (الشريعة)، باب (عدد أسماء رسول الله ﷺ)، برقم (1015)، تحقيق: عبد الله الدميحي، دار الوطن - الرياض / السعودية، ط2 [1420هـ - 1999م] (3: 1488). قال العراقي: إسناده ضعيف. ينظر: المغني عن حمل الأسفار، باب (بيان صورته ﷺ)، رقم (2537)، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية - الرياض، سنة النشر [1415هـ - 1995م] (1: 688).

(7) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (7: 4606).

(8) تفسير القرآن، السمعاني (3: 319).

(9) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11: 166).

(10) يريد هنا، فأبدل الهمزة ألفاً، وهذا هو الشاهد. ينظر: سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي [ت: 392هـ]، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1 [1421هـ - 2000م] (2: 307).

(11) البيت للفرزدق قاله حينما ولي عمر بن هبيرة الفزاري. ينظر: ديوانه، شرح وضبط: علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1 [1407هـ - 1987م] (ص: 353). وفيه: ومضت لمسلمة الركاب مُودِعاً.

ثم بني عليه الأمر، والهاء للسكت. ولا يخفى ما في هذا القول من التعسف، والبعد عن الظاهر⁽¹⁾.

وحجتهم سبب نزول السورة، فعن الربيع بن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا صلى قام على رجل، ورفع الأخرى، فأنزل الله طه يعني طأ الأرض يا محمد⁽²⁾، أي: لا تتعب حتى تحتاج إلى التروح. وممن ذكره من المفسرين مكي⁽³⁾، والقرطبي⁽⁴⁾، والشوكاني⁽⁵⁾، وصديق حسن خان⁽⁶⁾.

الترجيح

يرى الباحث أن القول الراجح من الأقوال السابقة في معنى طه: أنها من الحروف المقطعة التي افتتحت بها أوائل بعض السور لغرض التحدي والإعجاز وهو خلاف معناها في لغة عك اليمينية؛ وذلك لما لهما من أشباه في فواتح بعض السور. فحرف الطاء ورد في فواتح سور الشعراء والنمل والقصص، وحرف الهاء ورد في فاتحة سورة مريم.

قال الشنقيطي: «أظهر الأقوال فيه عندي أنه من الحروف المقطعة في أوائل السور، ويدل لذلك أن الطاء والهاء المذكورتين في فاتحة هذه السورة، جاءتا في مواضع أخرى لا

و(فزارة): هي قبيلة فزارة بن ذبيان، كانت منازلهم بنجد ووادي القرى ثم تفرقوا في مصر وبلاد المغرب الأقصى. ينظر: معجم قبائل العرب، عمر كحالة (5: 356). و(المرتج): المرعى الخصب. ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد (2: 68).

(1) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (4: 4).

(2) أورده القاضي عياض في (الشفاء)، ولم يورده الواحد في أسباب النزول. ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي أبو الفضل [ت: 544هـ]، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الفيحاء - عمان، ط2 [1407هـ] (1: 107).

(3) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (7: 4606).

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11: 167).

(5) فتح القدير، الشوكاني (3: 420).

(6) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (8: 210).

نزاع فيها في أنهما من الحروف المقطعة، أما الطاء ففي فاتحة «الشعراء» ﴿طَسَّرَ﴾⁽¹⁾،
وفاتحة (النمل) ﴿طَسَّ﴾⁽²⁾، وفاتحة (القصص) ﴿طَسَّمْ﴾⁽³⁾، وأما الهاء ففي فاتحة
(مريم) في قوله ﷻ: ﴿كَهَيْعَصَ﴾⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

ومن قبله قال أبو حيان: «الظاهر أن طه من الحروف المقطعة نحو: يس والر وما
أشبههما»⁽⁶⁾.

ولا يمنع أن يكون معناها اسم للنبي ﷺ؛ لدلالة الآية التالية لها، وهو قوله ﷻ: ﴿مَا
أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾⁽⁷⁾.

(1) [سورة الشعراء: آية ١].

(2) [سورة النمل: آية ١].

(3) [سورة القصص: آية ١].

(4) [سورة مريم: آية ١].

(5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (4: 3).

(6) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (7: 309).

(7) [سورة طه: آية ٢].

المبحث الثاني

الترجيح بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية من بداية الأنبياء إلى نهاية المصحف

وفيه عدة مسائل:

مسألة: معنى لهواً في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾

مسألة: معنى قوله ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾

مسألة: معنى قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾

مسألة: معنى ﴿الْفَتْحُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

مسألة: المراد المرض في قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾

مسألة: تفسير ﴿الْعَرِمِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾

مسألة: معنى بعلاً ﴿أَذْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾

مسألة: المراد بقوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّوْا فِي الْبَلَدِ﴾

مسألة: معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾

مسألة: معنى الطلح في قوله تعالى: ﴿وَطَلِحَ مَنْضُورٍ﴾

مسألة: المراد بالمعاذير في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ﴾

مسألة: معنى مرقوم في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ قَوْمٌ﴾

مسألة: معنى لهواً في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوَاً لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح المفسرون أن اللهو في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوَاً﴾ هو المرأة بلغة اليمن أو الولد بلغة حضرموت كما قال الزجاج (1).

الدراسة:

في المسألة أربعة أقوال:

القول الأول: اللهو هو المرأة بلغة اليمن، اقتصر عليه عبد الرزاق (2)، وذكره الطبري (3)، والزجاج (4)، واقتصر عليه السجستاني (5)، وابن أبي زمنين (6)، الماوردي (7)، واختاره الواحدي (8)، والسمعاني (9)، والبغوي (10)، وابن عطية (11). قال السمعاني: «اختلفوا في اللهو هاهنا على قولين: أحدهما: إن اللهو هو المرأة، والآخر: إن اللهو هو الولد، وهو في المرأة أظهر؛ فإن الوطاء يسمى لهواً في اللغة، والمرأة محل الوطاء، قال الشاعر:

أَلَا رَعَمْتُ بِسَبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنِّي كَبِرْتُ وَأَلَا يُحْسِنُ اللَّهُ أَمْثَالِي (12) (13).

-
- (1) ينظر: معاني القرآن للفراء (2: 200) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 386)، التفسير البسيط، الواحدي (15: 36)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (13: 460).
- (2) تفسير عبد الرزاق (2: 383).
- (3) جامع البيان، الطبري (18: 420).
- (4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 386).
- (5) غريب القرآن، السجستاني (ص: 403).
- (6) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (3: 142).
- (7) النكت والعيون، الماوردي (3: 440).
- (8) التفسير الوسيط، الواحدي (3: 232).
- (9) تفسير القرآن، السمعاني (3: 372).
- (10) معالم التنزيل، البغوي (3: 285).
- (11) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 77).
- (12) البيت لإمرؤ القيس، ينظر: ديوانه، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي (ص: 136). (بسباسة): امرأة من بني أسد. و(كبر): شاخ. و(شده): بالكسر يشهده بالفتح شهوداً حضره. ينظر: خزنة الأدب، البغدادي (1: 64).
- (13) تفسير القرآن، السمعاني (3: 372).

وحجتهم كذلك: أنه مروى عن ابن عباس، وبه قال الحسن، وقتادة⁽¹⁾.

القول الثاني: المراد باللهو هو الولد، اقتصر عليه الفراء⁽²⁾ ومقاتل⁽³⁾، واختاره الزجاج⁽⁴⁾، والماتريدي⁽⁵⁾، وذكره مكي⁽⁶⁾، وقدمه الماوردي⁽⁷⁾، وذكره بصيغة قيل الواحدي⁽⁸⁾، وقاله أبو حيان⁽⁹⁾.

وحجتهم ما روي عن ابن عباس قال: «اللهو: الولد بلغة حضرموت»⁽¹⁰⁾، وعن عكرمة والسدي في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾ قالوا: اللهو: الولد⁽¹¹⁾.

القول الثالث: نتخذ لهواً، أي: لعباً أنه اللهو الذي هو داعي الهوى ونازع الشهوة، كما قال الشاعر:

ويلحيني في اللهو ألاً أحبهُ وَلِلَّهِوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلٍ⁽¹²⁾.

ذكره ابن أبي حاتم⁽¹³⁾، والماوردي⁽¹⁴⁾، وابن الجوزي⁽¹⁵⁾، واختاره البيضاوي⁽¹⁶⁾،

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (8: 2447).

(2) معاني القرآن، الفراء (2: 200)

(3) تفسير مقاتل بن سليمان (3: 73).

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 386).

(5) تأويلات أهل السنة، الماتريدي (7: 333).

(6) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (7: 4738).

(7) النكت والعيون، الماوردي (3: 440).

(8) الوجيز للواحدي (ص: 713).

(9) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (7: 415).

(10) ينظر: معاني القرآن، الفراء (2: 200). أخرجه الكلبي عن أبي صالح. وذكرها البغوي في (معالم التنزيل) (5: 313).

(11) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (8: 2447).

(12) البيت لأحوص الأنصاري. ينظر: ديوان الأحوص الأنصاري، جمع وتقديم: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2 [1411هـ - 1990] (ص: 224).

(13) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (8: 2448).

(14) النكت والعيون، الماوردي (3: 440).

(15) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 186).

(16) أنوار التنزيل، البيضاوي (4: 47).

وابن جزى⁽¹⁾ والخطيب الشريبي⁽²⁾. قال ابن جزى: «والظاهر أن اللهو بمعنى اللعب لاتصاله بقوله لاعبين»⁽³⁾.

ويبدل على هذا الأثر الوارد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: «﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾» قال: لعباً»⁽⁴⁾.

القول الرابع: اللهو هو الغناء، ذكره السمعاني وضعفه، فقال: «وعن بعضهم: أن اللهو هو الغناء، وهو ضعيف في هذا الموضع»⁽⁵⁾.

الترجيح

من خلال العرض للأقوال السابقة تبين للباحث أن الذي يترجح في معنى اللهو أنه المرأة والولد وهو ما يتفق مع معناه في لغة أهل اليمن؛ وذلك أنه مروى عن السلف كابن عباس وقتادة والحسن والسدي.

وقد جمع بين القولين جمع من المفسرين منهم: ابن قتيبة، حيث قال: «والتفسيران هما متقاربان؛ لأن امرأة الرجل لهوه، وولده لهوه؛ ولذلك يقال: امرأة الرجل وولده ریحانتاه. وأصل اللهو: الجماع، فكّني عنه باللهو، كما كني عنه بالسّرّ، ثم قيل للمرأة لهو؛ لأنها تجامع. قال امرؤ القيس:

أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَاسَةِ الْقَوْمِ أَنَّنِي كَبَّرْتُ وَأَلَا يُحْسِنُ السَّرَّ أَمْثَالِي

أي النكاح»⁽⁶⁾.

(1) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى (2: 19).

(2) السراج المنير، الخطيب الشريبي (2: 499).

(3) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى (2: 19).

(4) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي (5: 620)، وفيه أنه أخرجه عنه ابن المنذر.

(5) تفسير القرآن، السمعاني (3: 372).

(6) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [ت: 276هـ]، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار

الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط (بدون) (ص: 105).

وقال الإمام الطبري: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هُوَاً﴾ أي لو أردنا أن نتخذ زوجة وولداً لاتخذنا ذلك من عندنا، ولكننا لا نفعل ذلك، ولا يصلح لنا فعله ولا ينبغي؛ لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد ولا صاحبة⁽¹⁾.

وقال ابن كثير: قال الحسن، وقتادة، وغيرهما: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هُوَاً﴾، اللهو: المرأة بلسان أهل اليمن. قال عكرمة والسدي: المراد باللهو هاهنا: الولد. وهذا والذي قبله متلازمان، وهو كقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِداً لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ﴾⁽²⁾⁽³⁾.

وقال النسفي: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هُوَاً﴾ أي ولداً أو امرأة كأنه رد على من قال عيسى ابنه ومريم صاحبتة⁽⁴⁾.

ومما يؤكد ما رجحناه، ما ذهب إليه أهل اللغة: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ هُوَاً﴾ أي: امرأة، وقيل: ولداً. وتقول (اله) عن الشيء أي اتركه⁽⁵⁾. والله تعالى أعلم الصواب.

(1) جامع البيان، الطبري (18: 420).

(2) [سورة الزمر: آية ٤].

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (5: 336).

(4) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (2: 398).

(5) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي (6: 2487)، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (5: 213)،

مختار الصحاح، زين الدين الرازي (ص: 286)، لسان العرب، ابن منظور (15: 259).

مسألة: معنى قوله ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي

فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾:

الترجيح بلغة أهل اليمن

قال أبو عبيدة وكثير من أهل المعاني: العَجَلُ الطين بلغة حمير. وأنشدوا: والنَّخْلُ
يَنْبُتُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعَجَلِ⁽¹⁾. العَجَلُ: أي الطين، وهو ضعيف⁽²⁾.

الدراسة

في المسألة أقوال:

القول الأول: يعني أن بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع، نظيره قوله ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ
عَجُولًا﴾⁽³⁾ اقتصر عليه الفراء⁽⁴⁾، ورجحه الطبري⁽⁵⁾، واختاره برهان الدين الكرمانى⁽⁶⁾ وابن
عطية⁽⁷⁾ والرازي⁽⁸⁾.

قال الزجاج موجهاً هذا القول: وإنما خوطبت العرب بما تعقل، والعرب تقول للذي يكثر
الشيء خلقت منه، كما تقول: أنت من لعب، وخلقت من لعب، نريد المبالغة بوصفه
باللعب⁽⁹⁾.

-
- (1) لم أهدئ إلى قائله، وقد ذكره أهل اللغة في كتبهم، وبدابته: والنَّبْعُ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَاءُ مَنِيئُهُ. ينظر: تهذيب اللغة،
الأزهري (1: 237)، لسان العرب، ابن منظور (11: 428)، تاج العروس، مرتضى الزبيدي (29: 435).
- (2) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي (6: 276)، النكت والعيون، الماوردي (3: 447)، المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 82)،
فتح القدير للشوكاني (3: 481).
- (3) [سورة الإسراء: آية 11].
- (4) معاني القرآن، الفراء (2: 203).
- (5) جامع البيان، الطبري (18: 441).
- (6) غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرمانى (2: 739).
- (7) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 82).
- (8) مفاتيح الغيب، الرازي (22: 145).
- (9) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 392).

قال الرازي: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي من شأنه العجلة كقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾⁽¹⁾؛ أي: ضعفاء⁽²⁾.

القول الثاني: معناه خلق الإنسان من تعجيل في خلق الله إيّاه، وهذا القول لمن فسر الإنسان بآدم عليه السلام⁽³⁾.

قال مجاهد: خلق الله آدم بعد كلّ شيء آخر النهار من يوم خلق الخلق، فلما أحيا الروح رأسه ولم يبلغ أسفله قال: يا رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس⁽⁴⁾. ذكره الطبري⁽⁵⁾، وابن أبي حاتم⁽⁶⁾، والثعلبي⁽⁷⁾، والواحدي⁽⁸⁾، والبغوي⁽⁹⁾، وضعفه ابن عطية⁽¹⁰⁾، وابن جزى⁽¹¹⁾.

القول الثالث: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ إنه على المقلوب، كأنه أراد خلق العَجَل من الإنسان على معنى أنه جعل طبيعة من طبائعه، وجزءاً من أخلاقه.

(1) [سورة الروم: آية ٥٤].

(2) مفاتيح الغيب، الرازي (22: 145)، نقله عن المبرد.

(3) وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي والكلبي ومقاتل والضحاك. ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (22: 144).

(4) تفسير مجاهد (ص: 471)، الدر المنثور، السيوطي (5: 630). وفي مصنف ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير:

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: خلق آدم عليه الصلاة والسلام ثم نفخ فيه الروح وأول ما نفخ في ركبتيه فذهب ينهض

فقال: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾. ينظر: مصنف ابن أبي شيبة، باب (أول من فعل ومن فعله)، رقم (36015)، (7: 272).

(5) جامع البيان، الطبري (18: 442).

(6) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (8: 2453).

(7) الكشف والبيان، الثعلبي (6: 275).

(8) التفسير الوسيط، الواحدي (3: 237).

(9) معالم التنزيل، البغوي (3: 289).

(10) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 82).

(11) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى (2: 22).

اقتصر عليه أبو عبيدة⁽¹⁾، والحارث المحاسبي⁽²⁾⁽³⁾، وابن قتيبة⁽⁴⁾. قال السمين الحلبي: «وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «خلق العجل من الإنسان»⁽⁵⁾، والقلب موجود في كلام العرب، قال الشاعر:

حَسَرْتُ كَفِّي عَنِ السَّرْبَالِ آخِذُهُ⁽⁶⁾. يريد: حسرت السربال عن كفي»⁽⁷⁾.

وقد استبعده جمع من المفسرين، قال الرازي: وأبعد الأقوال هذا القلب؛ لأنه إذا أمكن حمل الكلام على معنى صحيح وهو على ترتيبه فهو أولى من أن يُحمل على أنه مقلوب⁽⁸⁾. والقاعدة الترجيحية تقول: لا ينبغي حمل الآية على القلب ولها بدونه وجه صحيح.

القول الرابع: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي: من طين، وهي لغة حمير. ذكره مقاتل بن سليمان⁽⁹⁾ والثعلبي⁽¹⁰⁾.

(1) مجاز القرآن، أبو عبيدة (2: 38-39).

(2) الحارث بن أسد، أبو عبد الله المحاسبي البغدادي الصوفي، قال الخطيب: له كتب كثيرة في الزهد، وفي أصول الديانات، والرد على المخالفين من المعتزلة، والرافضة. توفي سنة [243هـ]. ينظر: طبقات الصوفية، السلمي (ص: 58)، وتأريخ بغداد، الخطيب البغدادي (9: 104).

(3) فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله [ت: 243هـ]، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر - بيروت، ط2 [1398هـ] (ص: 485).

(4) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة (ص: 125).

(5) معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين - دمشق، ط1 [1422هـ - 2002م] (6: 19). ووثق لها من كتابي: (النشر، وإتحاف فضلاء البشر)، وأثناء وقوف الباحث على الكتابين لم يعثر عليها فيهما، وإنما أوردتها أبو حيان في البحر المحيط (6: 312)، وكذلك السمين الحلبي كما ذكر أعلاه.

(6) هذا البيت لم أعر عليه فيما بين يدي من الدواوين الشعرية وكتب اللغة، وإنما ذكره أهل التفسير في تفاسيرهم كالطبري والثعلبي والسمين الحلبي وابن عادل، ونسبه الطبري إلى تميم بن أبي مقبل، وتكلمته: فَرْدًا يُجْرُ عَلَى أَيْدِي الْمُفَدِّينَا. ينظر على سبيل المثال: جامع البيان، الطبري (18: 443).

(7) الدر المصون، السمين الحلبي (8: 156).

(8) مفاتيح الغيب، الرازي (22: 145).

(9) تفسير مقاتل بن سليمان (3: 98).

(10) الكشف والبيان، الثعلبي (6: 276).

وضعفه ابن عطية⁽¹⁾ وابن جزي⁽²⁾. ولكن أكد عليه غلام ثعلب⁽³⁾ في الياقوتة⁽⁴⁾. واعترض على هذا القول، قال الواحدي: «والعجل بمعنى الطين، قد حكي من كلام العرب، وهو صحيح، ولكنه لا يصح تفسير هذه الآية به، ولا يليق بالمعنى المراد من الآية»⁽⁵⁾.

وقال ابن عطية: «وقالت فرقة: العجل: الطين، والمعنى خلق آدم من طين. وأنشد: والنخل ينبت بين الماء والعجل. وهذا أيضاً ضعيف ومعناه مباين لمعنى الآية»⁽⁶⁾.

الترجيح

بناء على ما سبق يرى الباحث أن القول الراجح هو القول الأول وهو: يعني أن بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع. وهو خلاف معناه في لغة حمير اليمنية.

وبدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾؛ أي: من شأنه العجلة. وكذلك القرينة الظاهرة في الآية نفسها: ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾.

والقاعدة الترجيحية تقول: القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه. قال الراغب الأصفهاني مؤكداً هذا القول: العجلة: طلب الشيء وتحريه قبل أوانه قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾، قال بعضهم: من حمأ، وليس بشيء بل تنبيه على أنه لا

(1) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 82).

(2) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (2: 22).

(3) محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر المطرز الباوردي، المعروف بـغلام (ثعلب)؛ صحب ثعلباً النحوي زماناً حتى لقب (غلام ثعلب)، من آثاره (ياقوتة فهم القرآن)، توفي سنة [345هـ]. ينظر: طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي (ص: 209)، تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي (3: 618).

(4) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بـغلام ثعلب (ت: 345هـ)، تحقيق: محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة، ط1 [1423هـ - 2002م] (ص: 360).

(5) التفسير البسيط، الواحدي (15: 78).

(6) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 82).

يتعرى من ذلك، وأن ذلك أحد الأخلاق التي ركب عليها، وعلى ذلك قال: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ
مَجُولًا﴾⁽¹⁾.

أضف إلى ذلك أنه قد اختاره جمع من المفسرين كالطبري وابن عطية والرازي
والشوكاني وغيرهم.

مسألة: معنى قوله تعالى: ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾⁽²⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

رَجَّحَ المفسرون كالفراء وغيره أن الحصب في لغة أهل اليمن هو الحطب⁽³⁾.

الدراسة:

في المسألة قولان:

القول الأول: أن الحصب هو: الحطب. اختاره الفراء⁽⁴⁾، وصححه الطبري⁽⁵⁾، وذكره
مكي⁽⁶⁾، والماوردي⁽⁷⁾، وقدمه البغوي⁽⁸⁾، وجزم به محمود النيسابوري⁽⁹⁾، وذكره
القرطبي⁽¹⁰⁾، واقتصر عليه النسفي⁽¹¹⁾، وابن جزى⁽¹²⁾.

(1) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، بتصريف (ص: 549).

(2) [سورة الأنبياء: آية 98].

(3) ينظر: معاني القرآن، الفراء (2: 212)، الكشف والبيان، الثعلبي (6: 309)، مراج لبيد لكشف معنى القرآن

المجيد، محمد نووي جاوي (2: 62)

(4) معاني القرآن، الفراء (2: 212).

(5) جامع البيان، الطبري (15: 536).

(6) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (7: 4819).

(7) النكت والعيون، الماوردي (3: 472).

(8) معالم التنزيل، البغوي (3: 318).

(9) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، محمود النيسابوري (2: 936).

(10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11: 344).

(11) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (2: 421).

(12) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى (2: 30).

قال مجاهد، وعكرمة، وقتادة: حطبها⁽¹⁾. وهي كذلك في قراءة علي وعائشة رضي الله عنهما⁽²⁾. قال عنها السمين الحلبي: ولا أظنها إلا تفسيراً لا تلاوة⁽³⁾.

القول الثاني: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: ما أُلقي فيها، وأصله من الحصباء، وهي: الحصى. اقتصر عليه أبو عبيدة⁽⁴⁾، وابن قتيبة⁽⁵⁾، ورجحه الطبري⁽⁶⁾، واقتصر عليه كذلك ابن عزيز السجستاني⁽⁷⁾، وابن أبي زمنين⁽⁸⁾، والزمخشري⁽⁹⁾.

وحجتهم كما قال الثعلبي نقلاً عن الضحاك: «يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء⁽¹⁰⁾»، وأصل الحصب الرمي يقال: حصبت الرجل إذا رميته، قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾⁽¹¹⁾؛ يعني: ريحاً ترميهم بالحجارة⁽¹²⁾.

قال السمين الحلبي: «والحصب: الرمي بالحصى، وهي الحجارة الصغار. قال الشاعر:
مُسْتَقْبَلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا حَصْبَاءَ مِثْلَ نَدِيفِ الْقُطْنِ مَنُثُورٍ⁽¹³⁾»⁽¹⁴⁾.

- (1) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (3: 253)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (5: 377).
- (2) عدها ابن جني من القراءات الشاذة، وذكر أنها كذلك قراءة ابن الزبير وأبي بن كعب وعكرمة. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (2: 67).
- (3) الدر المصون، السمين الحلبي (8: 207).
- (4) مجاز القرآن، أبو عبيده (2: 42).
- (5) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 288).
- (6) جامع البيان، الطبري (18: 536).
- (7) غريب القرآن، السجستاني (ص: 194).
- (8) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (3: 162).
- (9) الكشاف، الزمخشري (3: 136).
- (10) ينظر: تفسير الضحاك (2: 579).
- (11) [سورة القمر: آية ٣٤].
- (12) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (6: 309).
- (13) البيت للفرزدق، ينظر: ديوانه، (ص: 190). وفي الديوان: بدل (تضريهم): تضرينا. وبدل (حصباء مثل): بحاصب كنديف. ومعنى (الندف) طَرَقَ القطن بالندف (وهو آلة يضرب بها قِيلِينُ ويزال تلبدته) فهو نديف. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (9: 325)، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد (3: 2187).
- (14) الدر المصون، السمين الحلبي (7: 385).

التَّرْجِيحُ

يرى الباحث أنه لا يترجح قول على قول، بل تحمل الآية على المعنيين، ويعتبر القول الأول الذي هو بمعنى الحطب في لغة أهل اليمن جزء من القول الثاني؛ لأنه ممن يرمى به في النار.

فقد ذكر غلام ثعلب، عن ابن الأعرابي⁽¹⁾، قال: العرب تقول: هذا حصب النار وحضبها وحطبها، كله بمعنى واحد، وهو ما تأكله النار⁽²⁾.

قال الثعالبي: «الحصب: ما توقد به النَّارُ إمَّا لأنها تحصب به، أي: تُرْمَى، وإمَّا أَنْ يكون لغة في الحطب إذا رُمِيَ، وإمَّا قبل أَنْ يرمى فلا يُسَمَّى حصباً إلاَّ بتجوُّز»⁽³⁾.

ولما ذكر الإمام الطبري وجوه القراءات في الآية، ورجح القول الثاني فإنه ذهب كذلك إلى صحة القول الأول، حيث قال: «فإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا، وكان المعروف من معنى الحصب عند العرب: الرمي، من قولهم: حصبت الرجل: إذا رميته، كما قال جل ثناؤه ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾»، كان الأولى بتأويل ذلك قول من قال: معناه أنهم تقذف جهنم بهم ويرمى بهم فيها، وقد ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن: الحطب، فإن يكن ذلك كذلك فهو أيضاً وجه صحيح⁽⁴⁾.

(1) محمد بن زياد، أبو عبدالله، كان لغوياً نساباً، من أحفظ الكوفيين للغة، توفي سنة [231هـ]. ينظر: طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي (ص: 195. 197).

(2) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، غلام ثعلب (ص: 365).

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي [ت: 875هـ]، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [1418هـ] 4: (103).

(4) جامع البيان، الطبري (18: 536).

مسألة: معنى ﴿الْفَتْحُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح المفسرون أن معنى الفتح في هذه الآية هو الحكم والقضاء، وهي لغة حميرية قديمة⁽¹⁾.

الدراسة

في المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: الفتح بمعنى القضاء والحكم، ويكون ذلك في يوم القيامة بالفصل بين المؤمنين والكافرين. رجحه جمهور المفسرين منهم يحيى بن سلام⁽²⁾، والطبري⁽³⁾، والماتريدي⁽⁴⁾، والنحاس⁽⁵⁾، والثعلبي⁽⁶⁾، والواحدي⁽⁷⁾، والبغوي⁽⁸⁾، والزمخشري⁽⁹⁾.

(1) ينظر: معاني القرآن، النحاس (5: 313)، الكشف والبيان، الثعلبي (7: 335)، أضواء البيان، الشنقيطي (6: 186).

(2) التصاريف لتفسير القرآن مما اشتمت أسماءه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء البصري ثم الإفريقي القيرواني [ت: 200هـ]، تحقيق: هند شلبي، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، عام النشر: 1979م] [ص: 249]، وكذلك ينظر: تفسيره (2: 696).

(3) جامع البيان، الطبري (20: 198).

(4) تأويلات أهل السنة، الماتريدي (8: 346).

(5) معاني القرآن، النحاس (5: 313).

(6) الكشف والبيان، الثعلبي (7: 335).

(7) التفسير الوسيط، الواحدي (3: 455).

(8) معالم التنزيل، البغوي (3: 604).

(9) الكشاف، الزمخشري (3: 517).

قال ابن عطية: وَالْفَتْحُ: الحكم، هذا قول جماعة من المفسرين، وهذا أقوى الأقوال⁽¹⁾.
 ويدلّ على أن ذلك معناه قوله: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾⁽²⁾⁽³⁾. ويؤيده كذلك سبب نزول الآية، فقد أخرج ابن جرير عن قتادة، قال الصحابة: إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم، فقال المشركون: متى هذا الفتح إن كنتم صادقين، فنزلت الآية⁽⁴⁾.

القول الثاني: فتح مكة. وهو اختيار الفراء⁽⁵⁾، وابن قتيبة⁽⁶⁾، وذكره كذلك الماوردي⁽⁷⁾، والسمعاني⁽⁸⁾، والبغوي⁽⁹⁾، وضعفه ابن عطية⁽¹⁰⁾. واعترض على هذا القول، قال ابن جزى: وقيل: يعني فتح مكة، وهذا بعيد؛ لقوله ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾⁽¹¹⁾ وذلك في الآخرة⁽¹¹⁾.

كما قال ابن كثير: ومن زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة، فقد أبعد النجعة، وأخطأ فأفحش، فإن يوم الفتح قد قبل رسول الله ﷺ إسلام الطلقاء، وقد كانوا قريباً من ألفين، ولو كان المراد فتح مكة لما قبل إسلامهم⁽¹²⁾.

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 366).

(2) [سورة السجدة: آية ٢٩].

(3) جامع البيان، الطبري (20: 198).

(4) لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط (بدون) (ص: 155).

(5) معاني القرآن، الفراء (2: 333).

(6) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 347).

(7) النكت والعيون، الماوردي (4: 368).

(8) تفسير القرآن، السمعاني (4: 254).

(9) معالم التنزيل، البغوي (3: 604).

(10) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 366).

(11) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزى (2: 144).

(12) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (6: 374).

القول الثالث: المراد بالفتح يوم بدر، ذكره يحيى بن سلام⁽¹⁾، والثعلبي⁽²⁾، والواحدي⁽³⁾، وقدمه ابن الجوزي⁽⁴⁾، وساوى بينه وبين القولين السابقين النسفي⁽⁵⁾. ويؤيد هذا كما قال الألوسي⁽⁶⁾⁽⁷⁾، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قول الله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ قال: «يوم بدر فتح للنبي ﷺ فلم ينفع الذين كفروا إيمانهم بعد الموت»⁽⁸⁾.

الترجيح

بعد مناقشة الأقوال في معنى الفتح تبين للباحث أن القول الراجح هو القول الأول وهو: أن الفتح بمعنى القضاء والحكم، وهو ما يتفق مع معناه في لغة حمير اليمنية، ويكون المعنى: أي يوم القضاء والحكم وهو يوم القيامة؛ وذلك للاتي:

أولاً: ذكر سبحانه ﷻ بعده مباشرة ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾، وهذه قرينة لاحقة ظاهرة ومؤيدة للمعنى.

ثانياً: كان من ضمن الآيات السابقة لهذه الآية ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾⁽⁹⁾. قال الثعلبي: أي: يقضي بينهم. ويسمى أهل اليمن القاضي الفيصل⁽¹⁰⁾.

-
- (1) تفسير يحيى بن سلام (1: 494).
- (2) الكشف والبيان، الثعلبي (7: 335).
- (3) التفسير الوسيط، الواحدي (3: 456).
- (4) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 444).
- (5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (3: 12).
- (6) محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: شيخ علماء العراق في عصره، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، مشارك في بعض العلوم. نسبته إلى جزيرة ألوس في وسط نهر الفرات، له تصانيف، أشهرها: (روح المعاني)، توفي سنة [1270هـ = 1854م]. ينظر: هدية العارفين، الباباني (2: 418)، ومعجم المفسرين، عادل نويهض (2: 665).
- (7) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى [ت: 982هـ]، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط(بدون) (11: 138).
- (8) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، باب: تفسير سورة السجدة، برقم (3553) (2: 449). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وكذلك أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة)، باب: دعاء النبي ﷺ (2: 328).
- (9) [سورة السجدة: آية ٢٥].
- (10) الكشف والبيان، الثعلبي (7: 334).

قال الألوسي: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾؛ أي: الفصل للخصومة بينكم وبيننا، وكأن هذا متعلق بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾⁽¹⁾.

ثالثاً: هذا القول الذي قام الباحث بترجيحه قد رجحه أئمة التفسير الكبار كالطبري والنحاس وغيرهم، قال الشنقيطي: أظهر أقوال أهل العلم عندي هو أن الفتح في هذه الآية الكريمة هو الحكم والقضاء، وقد قدمنا أن الفتح: القاضي، وهي لغة حميرية قديمة، والفتاحة: الحكم والقضاء، ومنه قوله:

ألا من مبلغ عمراً رسولاً فإني عن فتاحتكم غني⁽²⁾.

كما أكد هذا القول أبو هلال العسكري⁽³⁾، حيث قال: الفتح: أصله الكشف والتبيين، يقال: فتح لي فلان القول في هذا الباب؛ أي: بين. وهو في القرآن على ثمانية أوجه: وذكر أن الأول: القضاء والحكم، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ﴾⁽⁴⁾، والراغب الأصفهاني كذلك بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾، ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾، أي: يوم الحكم⁽⁵⁾.

(1) روح المعاني، الألوسي (11: 137).

(2) أضواء البيان، الشنقيطي (6: 186).

(3) الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال: عالم بالأدب، مفسر، له شعر، من تصانيفه الكثيرة (المحاسن) في تفسير القرآن، توفي سنة [395هـ]. ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي (2: 919)، وطبقات المفسرين، السيوطي (ص: 43).

(4) ينظر: الوجوه والنظائر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري [ت: نحو 395هـ]، تحقيق وتعليق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1 [1428هـ - 2007م] (ص: 375).

(5) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: 622).

مسألة: المراد بالمرض في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾:

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح المفسرون أن المرض هنا يراد به: الفجور وهو شهوة الزنا⁽¹⁾، في لغة حمير⁽²⁾.

الدراسة:

في المسألة قولان:

القول الأول: الفجور وهو شهوة الزنا، وهو قول عكرمة⁽³⁾. اختاره مقاتل⁽⁴⁾، وذكره يحيى بن سلام⁽⁵⁾، واقتصر عليه الفراء⁽⁶⁾، وابن قتيبة⁽⁷⁾، والنحاس⁽⁸⁾، ورجحه السمرقندي⁽⁹⁾، والزمخشري⁽¹⁰⁾، وابن عطية⁽¹¹⁾.

القول الثاني: أن المرض هنا بمعنى النفاق، وهو قول قتادة⁽¹²⁾. ذكره الطبري⁽¹³⁾، ورجحه الماتريدي⁽¹⁴⁾، وقدمه مكي⁽¹⁵⁾، وذكره الماوردي⁽¹⁶⁾.

- (1) ينظر: معاني القرآن، النحاس (5: 345)، المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 383).
- (2) ينظر: لغات القبائل، أبو عبيد القاسم بن سلام (ص: 224)، اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 40).
- (3) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر، برقم (2338) (3: 37). ولفظه: «هو شهوة الزنا»، وفي الدر المنثور، السيوطي (6: 599) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم.
- (4) تفسير مقاتل بن سليمان (3: 488).
- (5) التصاريف لتفسير القرآن، يحيى بن سلام (ص: 113).
- (6) معاني القرآن، الفراء (2: 342).
- (7) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 350).
- (8) معاني القرآن، النحاس (5: 345).
- (9) بحر العلوم، السمرقندي (3: 59).
- (10) الكشاف، الزمخشري (3: 537).
- (11) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 383).
- (12) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر، برقم (2337) (3: 37).
- (13) جامع البيان، الطبري (20: 258).
- (14) تأويلات أهل السنة، الماتريدي (8: 380).
- (15) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (9: 5828).
- (16) النكت والعيون، الماوردي (4: 399).

قال الماتريدي: ﴿فِيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي: نفاق، وهذا أولى؛ لأن أصحاب رسول الله لا يحتمل أن يكون أحد منهم يطمع في أزواج رسول الله نكاحاً بحال أو رغبة فيهن، بعد علمنا منهم أنهم إذا علموا من رسول الله رغبة في أزواجهم طلقوهن؛ ليتزوجهن رسول الله؛ فلا يحتمل بعدما عرف منهم هذا أن يطمع أحد منهم ويرغب في أزواجه نكاحاً، فضلاً أن يرغب فجوراً، ولكن إن كان ذلك فهو من أهل النفاق⁽¹⁾.

ولكن هذا القول استبعده ابن جزي، فقال: ﴿فِيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾، قيل: المرض هنا: هو النفاق، وهذا بعيد في هذا الموضع⁽²⁾.

الترجيح

يرى الباحث أنه يترجح القول الأول: بأن المراد بالمرض في الآية الكريمة هو الفجور والزنا وهو ما يتفق مع معناه في لغة حمير اليمنية.

وبدل على هذا القرائن السابقة واللاحقة للآية الكريمة وهي كالاتي:

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى...﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾⁽³⁾.

وكل هذه القرائن تؤدي غرضاً واحداً، وهو دفع الفجور وأهله عن نساء النبي ﷺ خاصة ونساء المسلمين عامة.

ويتأكد هذا القول بتفسير ابن عباس رضي الله عنهما لكلمة (مرض) كما في مسائل نافع بن الأزرق، قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿فِيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ قال: في قلبه الفجور وهو الزنا. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

(1) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (8: 380).

(2) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، بتصرف (2: 151).

(3) [سورة الأحزاب: آية ٣٣].

حافظ للفرج راض بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرض⁽¹⁾.

كما رجح هذا القول غير واحد من المفسرين، قال ابن عطية: «المرض: في هذه الآية، قال قتادة: هو النفاق. وقال عكرمة: الفسق والغزل. وهذا أصوب، وليس للنفاق مدخل في هذه الآية»⁽²⁾.

مسألة: تفسير ﴿الْعَرِمِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾⁽³⁾.

التَّرْجِيحُ بِاللُّغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ

أكثر المفسرين على أن ﴿الْعَرِمِ﴾: في لغة أهل اليمن جمع عرمة، وهي: كل ما بني أو سُئِمَّ⁽⁴⁾ ليمسك الماء. قال السدي وغيره: أهل اليمن يسمون المُسْنَاة العرم، وهي التي تحبس الماء⁽⁵⁾.

الدراسة

في المسألة أربعة أقوال:

القول الأول: العرم: جمع عرمة، وهي: كل ما بُني أو سُئِمَّ ليمسك الماء. وهذا القول اختيار يحيى بن سلام⁽⁶⁾، والفراء⁽⁷⁾، وأبو عبيدة⁽⁸⁾، وابن قتيبة⁽⁹⁾، والنحاس⁽¹⁰⁾،

(1) مسائل نافع بن الأزرق، ابن عباس (ص: 61).

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 383).

(3) [سورة سبأ: آية ١٦].

(4) (سَنَمٌ): السين والنون والميم أصل واحد، يدل على العلو والارتفاع. ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (3: 107).

(5) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي (18: 343)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (8: 535).

(6) تفسير يحيى بن سلام (2: 753).

(7) معاني القرآن، الفراء (2: 358).

(8) مجاز القرآن، أبو عبيدة (2: 146).

(9) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 355).

(10) معاني القرآن، النحاس (5: 407).

والثعلبي⁽¹⁾، وبرهان الدين الكرمانى⁽²⁾، وابن الجوزي⁽³⁾. وأضاف السيل إليه؛ لأنه بخراجه جاء السيل⁽⁴⁾. واحتجوا بقول الأعشى:

فَفِي ذَاكَ لِلْمُؤْتَسِّيِ أَسْوَةٌ وَمَأْرِبُ قَفَى عَلَيْهَا الْعَرَمُ
رُخَامٌ بَنَتْهُ لَهُمْ حَمِيرٌ إِذَا جَاءَهُ مَاوُهُمْ لَمْ يَرِمْ⁽⁵⁾.

ومنه قول الآخر:

مِنْ سَبَأٍ⁽⁶⁾ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرَمًا⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

القول الثاني: العرم اسم الوادي⁽⁹⁾. وهو اختيار مقاتل⁽¹⁰⁾، وذكره الزجاج⁽¹¹⁾ بصيغة قيل، وعزاه ابن أبي حاتم⁽¹²⁾ ومكي⁽¹³⁾ إلى عطاء، وقدمه السمعاني⁽¹⁴⁾.

(1) الكشف والبيان، الثعلبي (8: 83).

(2) غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرمانى (2: 932).

(3) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي (ص: 306).

(4) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرمانى (2: 932).

(5) ديوان الأعشى، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجاميز - مصر، ط (بدون) (ص: 43). ومعنى قفى: أي عفى. ولم يرم: لم يذهب ولم يبرح. ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(6) سَبَأٌ: بفتح أوله وثانيه، وهمز آخره وقصره: أرض باليمن مدينتها مأرب. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (3: 181).

(7) البيت للنابعة الجعدي. ينظر: ديوانه، جمع وتحقيق وشرح: واضح الصمد، دار صادر - بيروت، ط 1 [1998م] (ص: 149). ومعنى (العرما): جمع عرمة، هو بناء يحبس فيه الماء ويترك فيه سبيل للسفن. ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(8) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 414).

(9) هذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن جرير، ونصه «سَيْلُ الْعَرَمِ» قال: واد كان باليمن كان يسيل إلى مكة. ينظر: الدر المنثور، السيوطي (6: 690). وكذلك ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ابن عباس (ص: 360).

(10) تفسير مقاتل بن سليمان (3: 529).

(11) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4: 248).

(12) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (10: 3166).

(13) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (9: 5908).

(14) تفسير القرآن، السمعاني (4: 326).

قال أبو حيان: ويمكن أن يسمى الوادي بذلك البناء لمجاورته؛ له فصار علماً عليه⁽¹⁾.
القول الثالث: العرم بمعنى الشديد والصعب. قال السمين الحلبي: «إنه من باب إضافة الموصوف لصفته في الأصل، إذ الأصل: السيل العرم. والعرم: الشديد. وأصله من العرامة، وهي الشراسة والصعوبة. وعرم فلان فهو عارم وعرم. وعرام الجيش منه»⁽²⁾. وهذا القول اختاره أبو السعود⁽³⁾(4)، والآلوسي⁽⁵⁾.
لكن برهان الدين الكرمانى عدّه من الغريب، حيث قال: «الغريب: العرم من العرام وهو الشدة، وهو صفة للسيل، أضيف إليه»⁽⁶⁾.
القول الرابع: قيل العَرْمُ ههنا اسم الفأر، الذي ثقب السُّكْرُ⁽⁷⁾ عليهم، وهو الذي يقال له الخُدُّ. ذكره الزجاج⁽⁸⁾، والسمرقندي⁽⁹⁾، والسمعاني⁽¹⁰⁾، وابن الجوزي⁽¹¹⁾. قال ابن الأعرابي: العرم من أسماء الفأر⁽¹²⁾.

(1) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (8: 535).

(2) الدر المصون، السمين الحلبي (9: 171).

(3) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر، أصولي، شاعر، عارف باللغات العربية والتركية والفارسية، من فقهاء الحنفية وعلماء الترك المستعربين، من آثاره العلمية: (إرشاد العقل السليم) توفي بالقسطنطينية سنة [982هـ]. ينظر: الكواكب السائرة، نجم الدين الغزي (3: 31)، هدية العارفين، الباباني (2: 253).

(4) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى [ت: 982هـ]، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط(بدون) (7: 127).

(5) روح المعاني، الآلوسي (11: 300).

(6) غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرمانى (2: 932).

(7) السُّكْرُ: من قوله: سَكِرَ النَّهْرُ بِسُكْرِهِ سَكْرًا: سَدَّ فَاهُ. وَكُلُّ شَقِّ سُدٍّ، فَقَدْ سَكِرَ، وَالسُّكْرُ مَا سُدَّ بِهِ، وَالسُّكْرُ، بِالْكَسْرِ: العَرْمُ. وَالسُّكْرُ أَيْضًا: الْمُسْنَأَةُ. ينظر: لسان العرب، ابن منظور بتصرف (4: 375).

(8) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4: 248).

(9) بحر العلوم، السمرقندي (3: 85).

(10) تفسير القرآن، السمعي (4: 326).

(11) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 495).

(12) ينظر: تفسير القرآن، السمعي (4: 326)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (14: 285).

وقد وجه هذا القول أبو حيان، فقال: «وأضيف السيل إليه؛ لكونه كان السبب في خراب السد الذي حمله السيل، والإضافة تكون بأدنى ملابسنة»⁽¹⁾.

التَّرْجِيح

بناء على ما سبق يرى الباحث أن القول الراجح في معنى العرم: جمع عرمة وهي كل ما بني أو سُنِّمَ ليمسك الماء، وهو ما يعرف في لغة أهل اليمن بالمُسْنَأة. وهذا أولى ما تفسر به الآية، قال الهرري⁽²⁾: «ولن تجد كلمة اختلف فيها المفسرون كهذه الكلمة، واختار الجلال⁽³⁾ منها أن يكون العرم جمع عرمة، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته، وهذا ما نعبر عنه اليوم بالسدود، وهو أولى ما تفسر به الآية»⁽⁴⁾.

كذلك اختيار أكثر أهل التفسير لهذا القول كما بينت أثناء دراسة ومناقشة الأقوال، وتم ذكر الأدلة من كلام العرب.

ومما يؤكد هذا القول ما ورد في صحيح البخاري: العرم «المُسْنَأَةُ بِلَحْنٍ»⁽⁵⁾ أَهْلِ الْيَمَنِ»⁽⁶⁾، وأيضاً أكده المؤرخون، قال المسعودي⁽⁷⁾: «ولا خلاف بين ذوي الدراية منهم أن العرم هو المسناة التي قد أحكموا عملها لتكون حاجزاً بين ضياعهم وبين السيل»⁽⁸⁾.

(1) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (8: 535).

(2) محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، الأثيوبي بلداً، السعودي إقامة، له مؤلفات في التفسير والحديث والنحو والعقيدة، منها (حدائق الروح والريحان) في التفسير. ينظر: مقدمة تفسيره (حدائق الروح والريحان)، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط1 [1421هـ - 2001م] (ص: 5).

(3) يقصد تفسير الجلالين، ولعله جلال الدين السيوطي.

(4) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري الشافعي (23: 270).

(5) أي بلغتهم. ينظر: فتح الباري، لابن حجر (8: 536).

(6) صحيح البخاري، باب (تفسير سورة سبأ)، بعد رقم (4799) (6: 121). وذكر أنه قاله: عمرو بن شُرحبيل، وقال غيره: العرم: اسم الوادي.

(7) علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي المؤرخ، من ذرية ابن مسعود رضي الله عنه، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها سنة [345هـ]، من مصنفاته: (مروج الذهب). ينظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (7: 829).

(8) مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن بن علي المسعودي [ت: 345هـ]، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية صيدا - بيروت، ط1 [1425هـ - 2005م] (2: 141).

كما يتفق ما ذهب إليه الباحث مع ما ذكره أهل اللغة في هذا الصدد، قال ابن فارس: وأما سيل العرم فيقال: العرمة: السكر، وجمعها عرم. وهذا صحيح، لأن الماء إذا سكر كان له عرام من كثرتة⁽¹⁾.

مسألة: معنى بعلاً ﴿أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَتَذُرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾⁽²⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

ذهب أكثر المفسرين إلى أن معنى بعلاً أي: رباً، بلغة أهل اليمن⁽³⁾.

الدراسة

القول الأول: يعني رباً في لغة أهل اليمن، وهو اختيار مقاتل⁽⁴⁾، ويحيى بن سلام⁽⁵⁾، وأبو عبيدة⁽⁶⁾، وابن قتيبة⁽⁷⁾، ومكي⁽⁸⁾، والواحدي⁽⁹⁾، وابن جزي⁽¹⁰⁾، والسمين الحلبي⁽¹¹⁾، وابن عادل⁽¹²⁾. قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي: البعل الرب بلغة اليمن. وسمع ابن عباس رجلاً من أهل اليمن يسوم ناقة بمنى فقال: من بعل هذه؟ أي

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس (4: 293).

(2) [سورة الصافات: آية ١٢٥].

(3) ينظر: غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 374)، التفسير البسيط، الواحدي (19: 98)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (2: 197). وقيل: بلغة حمير، كما في التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم (ص: 277)، وقيل: بلغة

أزد شنوءة، كما في الإتيقان، للسيوطي (2: 107). والقبيلتان يمنيتان كما مر معنا.

(4) تفسير مقاتل بن سليمان (3: 617).

(5) التصاريف لتفسير القرآن، يحيى بن سلام (ص: 312).

(6) مجاز القرآن، أبو عبيدة (2: 172).

(7) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 374).

(8) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (9: 6150).

(9) التفسير البسيط، الواحدي (19: 98).

(10) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (2: 197).

(11) الدر المصون، السمين الحلبي (9: 327).

(12) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (16: 340).

من ربه⁽¹⁾، ومنه سمي الزوج بعلاً، قال الشاعر:

ورأيتِ بعْلِكَ في الوَعَى متقلِّداً سيفاً ورُمحاً⁽²⁾⁽³⁾.

القول الثاني: أنه عَلمٌ لصنم لقوم يسكنون موضعاً يقال له: بعلبك⁽⁴⁾ بأرض الشام. قدمه الفراء⁽⁵⁾، والزجاج⁽⁶⁾، واختاره ابن زنين⁽⁷⁾، والسمعاني⁽⁸⁾، والزمخشري⁽⁹⁾، والقرطبي⁽¹⁰⁾، وأبو حيان⁽¹¹⁾.

القول الثالث: علم لامرأة بعينها أتهم بضلال فاتبعوها. ذكره الطبري⁽¹²⁾، والماوردي⁽¹³⁾، وابن عطية⁽¹⁴⁾، وعده برهان الدين الكرمانى⁽¹⁵⁾ من العجيب. قالوا: وتؤيده قراءة «بعلاء»⁽¹⁶⁾ على وزن حمراء⁽¹⁷⁾.

-
- (1) في تعليق التعليق، لابن حجر (4: 294)، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه أبصر رجلاً يسوق بقرة قال فقال من بعل هذه قال فدعاه فقال ممن أنت قال من أهل اليمن قال هي لغة أتدعون بعلاً أي رياً.
- (2) البيت غير منسوب، كما في لسان العرب، ابن منظور (8: 53). وفيه: يا لَيْتَ بَعْلِكَ قد عَدَا.
- (3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (15: 117)، وكذلك ينظر: جامع البيان، الطبري (21: 96)، والنكت والعيون، الماوردي (5: 64)، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 550).
- (4) بعلبك: بالفتح ثم السكون، وفتح اللام، والباء الموحدة، والكاف مشددة: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (1: 453).
- (5) معاني القرآن، الفراء (2: 392).
- (6) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4: 312).
- (7) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زنين (4: 69).
- (8) تفسير القرآن، السمعاني (4: 411).
- (9) الكشاف، الزمخشري (4: 60).
- (10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (15: 117).
- (11) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (9: 122).
- (12) جامع البيان، الطبري (21: 97).
- (13) النكت والعيون، الماوردي (5: 64).
- (14) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 484).
- (15) غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرمانى (2: 984).
- (16) قراءة شاذة، ذكرها ابن خالويه في شواذ القرآن (ص: 128).
- (17) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (9: 122)، الدر المصون، السمين الحلبي (9: 327).

الترجيح

يرى الباحث أن القول الأول والثاني هما الصواب؛ وذلك لما بينهما من تلازم وتكامل إذ ربما اتخذوا صنماً فعبدوه رباً من دون الله تعالى. قال النحاس بعد أن ذكر القولين: «والقولان صحيحان، أي: تدعون صنماً عملتموه رباً»⁽¹⁾.

وقال مقاتل: أَتَدْعُونَ بَعْلًا أتعبدون رباً بلغة اليمن، الإله يسمى بعلاً، وكان صنماً من ذهب بيبعلبك بأرض الشام⁽²⁾.

وقد جمع بين القولين الإمام الواحدي: معنى بعلاً أي: رباً بلغة اليمن، ويمكن أنهم سموا صنمهم بعلاً لهذا المعنى، فيكون في هذا جمع بين القولين في البعل⁽³⁾.

كما يشهد لما رجحنا ما ذكره بعض أهل اللغة عن هذه اللفظة، قال نشوان الحميري: والبعل: الرب، يقال: فلان بعل هذه الدار: أي ربها. والبعل: صنم كان لقوم إلياس في قوله: أَتَدْعُونَ بَعْلًا. وقيل: معناه: أَدْعُونَ رباً معبوداً⁽⁴⁾.

(1) إعراب القرآن للنحاس (3: 294).

(2) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3: 617).

(3) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي (19: 99).

(4) شمس العلوم، نشوان الحميري (1: 568).

مسألة: المراد بقوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾⁽¹⁾.

الترجيح بلغة اليمن

ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾: أي هربوا في لغة أهل اليمن⁽²⁾.

الدراسة

في المسألة قولان:

القول الأول: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾، أي: هربوا في البلاد. وهو قول ابن عباس⁽³⁾، واختاره مقاتل⁽⁴⁾، وذكره السيوطي⁽⁵⁾، والآلوسي⁽⁶⁾. واحتجوا بما ورد عن عباس رضي الله عنهما كما في مسائل نافع بن الأزرق، قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾. قال: هربوا في البلاد بلغة اليمن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد⁽⁷⁾ وهو يقول:

نَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ وَجَالُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَجَالٍ⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

(1) [سورة ق: آية ٣٦].

(2) مسائل نافع بن الأزرق، ابن عباس (ص: 183)، تفسير مقاتل بن سليمان (4: 115).

(3) مسائل نافع بن الأزرق، ابن عباس (ص: 183).

(4) تفسير مقاتل بن سليمان (4: 115).

(5) الدر المنثور، السيوطي (7: 608).

(6) روح المعاني، الآلوسي (13: 340).

(7) عدي بن زيد: بن حماد بن زيد العبّادي التميمي، شاعر، كان قروباً من أهل الحيرة، قال عنه ابن قتيبة: وعلمناونا لا يرون شعره حجة. جمع ما بقي من شعره في ديوان ببغداد، توفي سنة [35 ق. هـ = 590م]. ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة (1: 219)، الأعلام، للزركلي (4: 220).

(8) لم أعثر عليه في ديوانه، تحقيق وجمع: محمد جبار المعبيد، دار الجمهورية- بغداد [1385هـ - 1965م]. ونسبه أكثر المفسرين إلى الحارث بن حلزة، وليس كذلك في ديوانه، واستدلوا به على القول الثاني الذي سيأتي لاحقاً.

(9) مسائل نافع بن الأزرق، ابن عباس (ص: 183).

القول الثاني: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ أي: طافوا وساروا فيها، وأصله دخولها من أنقابها: أي طرقها ومدخلها، وفي الحديث: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»⁽¹⁾، أو من التنقيب عن الأمر، بمعنى البحث والتنقيب والتفتيش، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾⁽²⁾، أي يفْتش عن أحوالهم وأسرارهم، وأيضاً قول امرؤ القيس:

وقد نَقَّبْتُ فِي الْآفَاقِ، حَتَّى رَضَيْتُ، مِنَ الْغَنِيمَةِ، بِالْإِيَابِ⁽³⁾⁽⁴⁾.

والى هذا القول ذهب جمهور المفسرين، منهم الفراء⁽⁵⁾، وأبو عبيدة⁽⁶⁾، وابن قتيبة⁽⁷⁾، والزجاج⁽⁸⁾، والواحدي⁽⁹⁾، والزمخشري⁽¹⁰⁾، وابن جزي⁽¹¹⁾، وأبو حيان⁽¹²⁾، وغيرهم كثير.

التَّجْرِيحُ

الذي يترجح لدى الباحث هو القول الثاني: بمعنى التطواف والسير في البلاد، وأصله الدخول من أنقابها، أو من التنقيب، وهو خلاف المعنى في لغة اليمن. وقد رأينا الأدلة

(1) أخرجه البخاري عن أبي هريرة ؓ عنه، باب: لا يدخل الدجال المدينة، برقم (1880) (3: 22)، وكذلك مسلم، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال، برقم (1379) (2: 1005).

(2) [سورة المائدة: آية 12].

(3) ينظر: ديوانه، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي (ص: 79). وفي الديوان: طوفت، بدل: نقبت.

(4) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 167)، والبحر المحيط في التفسير، أبو حيان (9: 540).

(5) معاني القرآن، الفراء (3: 79).

(6) مجاز القرآن، أبو عبيدة (2: 224).

(7) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 419).

(8) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (5: 48).

(9) التفسير الوسيط، الواحدي (5: 246).

(10) الكشاف، الزمخشري (4: 390).

(11) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (2: 304).

(12) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (9: 540).

السابقة على ذلك. وكان هذا المعنى مأخوذ من قول مجاهد: «﴿فَنَقَّبُوا فِي الْيَلْدِ﴾»، أي: ضربوا فيها»⁽¹⁾.

وقد أكد على هذا القول الذي اخترناه، الراغب الأصفهاني في مفرداته، فقال: النقب في الحائط والجلد كالنَّقب في الخشب، ونَقَّبَ القوم: ساروا. قال تعالى: «﴿فَنَقَّبُوا فِي الْيَلْدِ﴾»، والنقيب: الباحث عن القوم وعن أحوالهم، وجمعه: نقباء، قال: «﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾»⁽²⁾.

وأما القول الأول بمعنى: هربوا في البلاد في لغة أهل اليمن، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، فلو حملنا الآية عليه لصار هناك تكراراً، فيكون المعنى: فهربوا في البلاد هل من مهرب ومفر من الموت.

ثم البيت الشعري الذي أُحتج به على هذا المعنى وهو:

نَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ وَجَالُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَجَالٍ

استدل به غير واحد من المفسرين على معنى القول الأول⁽³⁾.

ولهذا إذا تقرر ذلك فإن القول الأول يقويه تصريف الكلمة بأنه مأخوذ من النقب وجمعه أنقاب أو التنقيب، والقاعدة الترجيحية تقول: القول الذي يؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية من غيره.

(1) تفسير مجاهد، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل (ص: 615)

(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: 820).

(3) ينظر: الكشاف، الزمخشري (4: 390)، المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 167)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي

(17: 22)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (9: 540)، الدر المصون، السمين الحلبي (10: 34).

مسألة: معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾.

الترجيح بلغة اليمن

ذهب بعض المفسرين إلى أن معنى ﴿سَمِدُونَ﴾: هو الغناء، وهي يمانية، يقولون: اسمد لنا: أي: عَنَّا لنا⁽¹⁾.

الدراسة

في المسألة عدة أقوال:

القول الأول: لاهون⁽²⁾، والسمود الغفلة عن الشيء واللهو، يقال: دع عنا سمودك أي لهوك. اختاره مقاتل⁽³⁾، والفراء⁽⁴⁾، وأبو عبيدة⁽⁵⁾، والطبري⁽⁶⁾، والزجاج⁽⁷⁾، والسجستاني⁽⁸⁾، والنحاس⁽⁹⁾، وابن الجوزي⁽¹⁰⁾. قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾ قال: السمود: اللهو والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت هزيلة بنت بكر⁽¹¹⁾ تبكي قوم عاد وهي تقول:

(1) ينظر: تفسير الإمام الشافعي (3: 1298)، غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 430)، التفسير القيم، ابن القيم (ص: 499).

(2) ورد أن السامد بمعنى اللاهي لغة أهل اليمن، وبمعنى الحزين لغة طيء. ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (4: 168)، الكشف والبيان، الثعلبي (9: 158)، فنون الأفتان، ابن الجوزي (ص: 352). لكن الظاهر أن معنى سامدون بلغة اليمن هو الغناء كما يتضح من النقول الواردة عن ابن عباس وعكرمة، وربما أرادوا أن الغناء ممن يلهي فتم إطلاق هذه اللفظة، وهاتان اللفظتان متقاربتان.

(3) تفسير مقاتل بن سليمان (4: 168).

(4) معاني القرآن، الفراء (3: 103).

(5) مجاز القرآن، أبو عبيدة (2: 239).

(6) جامع البيان، الطبري (22: 558).

(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (5: 78).

(8) غريب القرآن، السجستاني (ص: 269).

(9) إعراب القرآن، النحاس (4: 191).

(10) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي (ص: 378).

(11) هي هزيلة بنت بكر وأخوها معاوية بن بكر ينتهي نسبها إلى عاد، وزوجها نعيم بن هزال وولدت له عبيداً وعمراً وعامراً. ينظر: تأريخ ابن خلدون (2: 23).

ليت عاداً قبلوا الحقَّ ولم يجدوا الجُحودا

قِيلَ: قُمْ فَانظُرْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ دَعُ عَنَّكَ السُّمُودَا⁽¹⁾⁽²⁾

قال السمين الحلبي: ومنه قول الشاعر:

أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ سَامِدٌ كَأَنَّكَ لَا تَفْنَى وَلَا أَنْتَ هَالِكٌ⁽³⁾.

فهذا بمعنى لاه لاه لاه⁽⁴⁾.

القول الثاني: هو الغناء، وهي يمانية، يقولون: اسمد لنا: عَنَّ لنا. اختاره الشافعي⁽⁵⁾، وابن قتيبة⁽⁶⁾، وذكره الطبري⁽⁷⁾، والثعلبي⁽⁸⁾، ورجحه ابن كثير⁽⁹⁾، وابن القيم⁽¹⁰⁾.

ويدل على هذا ما نقل عن عكرمة: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ قال: «هو الغناء بالحميرية»⁽¹¹⁾، وعنه أيضاً، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ قَالَ: «هُوَ الْغِنَاءُ بِالْحَمِيرِيَّةِ، اسْمُ دِي لَنَا، تَغْنَى لَنَا»⁽¹²⁾. قال ابن القيم: يقال: اسمدي لنا، أي غني لنا. قال الشاعر: وَكَأَنَّ الْعَزِيفَ فِيهَا غِنَاءٌ لِلدَّامِي مِنْ شَارِبٍ مَسْمُودٍ⁽¹³⁾.

(1) هذا البيت مذکور في كتب اللغة، ينظر على سبيل المثال: مقاييس اللغة، ابن فارس (3: 100)، لسان العرب، ابن منظور (3: 219).

(2) ينظر: مسائل نافع بن الأزرق، ابن عباس (ص: 56)، المعجم الكبير للطبراني، رقم (10597)، باب: مناقب ابن عباس وأخباره، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط2 [1404هـ - 1983م] (10: 248).

(3) لم أهدت إلى قائله فيما يدي من كتب الشعر والأدب.

(4) ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي، بتصرف (10: 117).

(5) تفسير الإمام الشافعي (3: 1298).

(6) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 430).

(7) جامع البيان، الطبري (22: 559).

(8) الكشف والبيان، الثعلبي (9: 157).

(9) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (7: 434).

(10) التفسير القيم، ابن القيم (ص: 499).

(11) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة، باب: ما فسر بالرومية، برقم (29972) (6: 121).

(12) السنن الكبرى للبيهقي، باب: الرجل يغني فيتخذ الغناء صناعة يؤتى، رقم (21005) (10: 377).

(13) البيت لأبي زيد الطائي. ينظر: الأمالي، أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن المبارك الزبيدي [ت: 310هـ]، مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن - الهند، ط1 [1397هـ - 1938م] (ص: 12).

(12)، والاختيارين، علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر، تحقيق: فخر الدين

قال أبو عبيدة: المسمود: الذي عُتِيَ له⁽¹⁾. وهذا القول والذي سبقه كله قريب من بعض في المعنى كما قال ابن عطية⁽²⁾.

القول الثالث: شامخون مبرطمون⁽³⁾. وهذا الذي عناه الراغب في مفرداته: السامد: اللاهي الرافع رأسه، من قولهم: سمد البعير في سيره⁽⁴⁾ إذا رفع رأسه. ذكره الطبري⁽⁵⁾، والثعلبي⁽⁶⁾، والبغوي⁽⁷⁾، واختاره الزمخشري⁽⁸⁾.

وبدل على المعنى ما ورد في سبب نزول الآية عن ابن عباس قال: «كانوا يمرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين، ألم تر إلى الفحل يخطر شامخاً» فنزلت ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾⁽⁹⁾. ونص على هذا المعنى البخاري في صحيحه، عند تفسيره ﴿سَمِدُونَ﴾ قال: بمعنى «الْبَرْطَمَةُ»⁽¹⁰⁾، ذكر ذلك عن مجاهد⁽¹¹⁾.

قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط1[1420هـ - 1999م] (ص: 533). ومعنى العزيف: صوت الجن. مرجع سابق، نفس الصفحة.

- (1) التفسير القيم، ابن القيم (ص: 499).
- (2) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 210).
- (3) (شامخون): الشامخ: الرافع أنفه عزاً وتكبراً. وقد شمخ أنفه وبأنفه يشمخ شموخاً: تكبر وتعظم. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (3: 30). (البرطمة): الانتفاخ من الغضب. ويقال للرجل: قد برطم برطمة إذا غضب، ورجل مبرطم: متكبر، وقيل: مقطب متغضب، والسامد الرافع رأسه تكبراً. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (12: 47).
- (4) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: 425).
- (5) جامع البيان، الطبري (22: 559).
- (6) الكشف والبيان، الثعلبي (9: 158).
- (7) معالم التنزيل، البغوي (4: 319).
- (8) الكشاف، الزمخشري (4: 430).
- (9) ينظر: لباب النقول، السيوطي (ص: 185)، تفسير حدائق الروح والريحان، الهريري (28: 161). وكذلك أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، باب: أول مسند ابن عباس، برقم (2685)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط1[1404هـ - 1984م] (5: 84). قال المحقق: إسناده ضعيف.
- (10) صحيح البخاري، باب: فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس، بعد رقم (4854) (6: 140).
- (11) في تفسير مجاهد، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾ قَالَ: «الْبَرْطَمَةُ، وَهُوَ الْعَابِسُ الْوَجْهَ». تفسير مجاهد (ص: 629).

القول الرابع: واقفون للصلاة قبل وقوف الإمام. حكاها الماوردي⁽¹⁾ عن الحسن، وذكره العز بن عبد السلام⁽²⁾، والقرطبي⁽³⁾، وابن عادل⁽⁴⁾.

قالوا: وذلك لما روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه خرج والناس ينتظرونه قياماً، فقال: «مَا لِي أَرَاكُمْ سَامِدِينَ»⁽⁵⁾.

القول الخامس: خامدون⁽⁶⁾ خاشعون. قاله المبرد، حكى ذلك الماوردي⁽⁷⁾. وذكره السمين الحلبي⁽⁸⁾، وابن عادل⁽⁹⁾، والخطيب الشربيني⁽¹⁰⁾، وأبو السعود⁽¹¹⁾. قالوا ومنه قول الشاعر:

رَمَى الْحِدْثَانَ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارِ سَمْدَنْ لَهُ سُمُودًا
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا⁽¹²⁾.
قال السمين الحلبي: فهذا بمعنى الخمود والخشوع⁽¹³⁾.

-
- (1) النكت والعيون، الماوردي (5: 407).
(2) تفسير العز بن عبد السلام (3: 252).
(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (17: 123).
(4) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (18: 227).
(5) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب: قيام الناس عند الإقامة، برقم (1933) (1: 504)، وابن أبي شيبة في المصنف، باب: في القوم يقومون إذا أقيمت الصلاة، برقم (4094) (1: 356)، والبيهقي في السنن الكبرى، باب: متى يقوم المأموم، برقم (2285) (2: 32).
(6) خامدون: من خمد، والخاء والميم والذال أصل واحد، يدل على سكون الحركة والسقوط. وقوم خامدون: لا تسمع لهم حساً. ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (2: 215)، لسان العرب، ابن منظور (3: 165).
(7) النكت والعيون، الماوردي (5: 407).
(8) الدر المصون، السمين الحلبي (10: 116).
(9) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (18: 227).
(10) السراج المنير، الخطيب الشربيني (4: 141).
(11) إرشاد العقل السليم، أبو السعود (8: 166).
(12) البيتان لعبدالله بن الزبير الأسدي. ينظر: شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا، دار القلم - بيروت، ط (بدون) (ص: 390)، خزانة الأدب، البغدادي (2: 264). ومعنى (الحدثان): الحدثان نَوَائِبُ الدَّهْرِ، (وَأَلِ حَرْبٍ) المُرَادُ بِهِمْ: بَنُو أُمَيَّةَ. ينظر: المرجعين السابقين.
(13) الدر المصون، السمين الحلبي (10: 117).

الترجيح

بناءً على ما سبق يرى الباحث أنه لا يترجح قول على قول بل يشمل اللفظ تلك الأقوال السابقة.

قال السجستاني: «والسامد على خمسة أوجه: السامد: اللاهي، والسامد: المغني، والسامد: القائم، والسامد: الساكت، والسامد: الحزين الخاشع»⁽¹⁾.

وقد ذهب غير واحد من المفسرين⁽²⁾ إلى الجمع بين الأقوال، قال الهرري الشافعي: سامدون؛ أي: لاهون عما في القرآن، أو مستكبرون من استماعه من سمد البعير في مسيره إذا رفع رأسه، أو مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود بمعنى الغناء على لغة حمير. وكانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء واللهو ليشغلوا الناس عن الاستماع. أو خاشعون خامدون من السمود بمعنى الخمود والخشوع⁽³⁾.

لذا عند التأمل في الآية نجد أن الواو في أنتم (حالية)، وهذا يعني أنهم ربما يكونوا في حالة لهو أو في حالة غناء أو في حالة غضب شديد أو في حالة قيام أو في حالة هدوء تام، وكلها تؤدي إلى الإعراض والغفلة عن الخير والقرآن، وهو ما ينسجم مع سياق الآية

السابق واللاحق. قال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾﴾⁽⁴⁾.

(1) غريب القرآن للسجستاني (ص: 270). وورد منسوباً عند أهل اللغة إلى ابن الأعرابي، ونصه: {السامد: اللاهي، والسامد: الغافل، والسامد: الساهي، والسامد: المتكبر، والسامد: القائم، والسامد: المتحير شراً ويطراً}. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (3: 219)، تاج العروس، مرتضى الزبيدي (8: 211).

(2) منهم العز بن عبد السلام، والنسفي، وأبو السعود، والقاسمي. ينظر: تفسير العز بن عبد السلام (3: 252)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (3: 398)، إرشاد العقل السليم، أبو السعود (8: 166)، محاسن التأويل، القاسمي (9: 85).

(3) تفسير حدائق الروح والريحان، الهرري (28: 179).

(4) [سورة النجم: آية ٥٩ - ٦٢].

مسألة: معنى الطلح في قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٌ مَنْضُورٌ﴾⁽¹⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح جمهور المفسرين بأن معنى الطلح في قوله تعالى ﴿وَطَلْحٌ مَنْضُورٌ﴾ هو الموز بلغة أهل اليمن، قاله ابن زيد. قال ابن كثير: ولم يحك ابن جرير غير هذا القول⁽²⁾.

الدراسة

في المسألة قولان:

القول الأول: الطلح: عند العرب شجر عظيم كثير الشوك. وهو قول جميع أهل اللغة⁽³⁾. اختاره أبو عبيدة⁽⁴⁾، وابن عطية⁽⁵⁾، والسمين الحلبي⁽⁶⁾، ورجحه بعض المعاصرين⁽⁷⁾. ويدل عليه قول الشاعر:

بَشْرَهَا دَلِيلُهَا وَقَالَا غَدًا تَرَيْنَ الطَّلْحَ وَالْجِبَالَ⁽⁸⁾.

فإن قيل: ما الفائدة في الطلح؟ فالجواب أن له نوراً وريحاً طيبة⁽⁹⁾. قال الزجاج: الطلح يشبه شجر أم غيلان⁽¹⁾، وجائز أن يكون يعنى به ذلك الشجر؛ لأن له نوراً طيب الرائحة الرائحة

(1) [سورة الواقعة: آية ٢٩].

(2) ينظر: جامع البيان، الطبري (23: 112)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (7: 526).

(3) التفسير البسيط، الواحدي (21: 230).

(4) مجاز القرآن، أبو عبيدة (2: 250).

(5) المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 244).

(6) الدر المصون، السمين الحلبي (10: 206).

(7) منهم: السعدي وسيد قطب والطاهر بن عاشور. ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، [ت: 1376هـ]، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط[1420هـ - 2000م] (ص: 833)، في ظلال القرآن، سيد قطب (6: 3464)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (27: 299).

(8) لم أهدئ إليه في كتب اللغة والشعر، وإنما مذكور في كتب التفسير، وقد نسبته الإمام القرطبي إلى النابغة الجعدي، ولم أجده في ديوانه. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (17: 208)، وفيه: (الأحبال)، بدل (الجبالات). ومعنى الأحبال: حبل بالضم: ثمر السلم والبال والسمر أو ثمر العضاء عامة. ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ص: 981).

(9) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (4: 223).

جداً، فخطبوا ووعدوا بما يحبُّون مثله⁽²⁾.

القول الثاني: إنه الموز، وأهل اليمن يسمون الموز الطلح، قال الواحدي: والمفسرون كلهم قالوا في الطلح إنه الموز⁽³⁾، ومنهم الفراء⁽⁴⁾، والطبري⁽⁵⁾، والسمرقندي⁽⁶⁾، والسمعاني⁽⁷⁾، والبغوي⁽⁸⁾، والزمخشري⁽⁹⁾، والرازي⁽¹⁰⁾، والقرطبي⁽¹¹⁾ وغيرهم. وهذا القول اشتهر عند الصحابة والتابعين، قال الطبري: «وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون: إنه هو الموز»⁽¹²⁾.

التَّرْجِيح

من خلال ما سبق يرى الباحث أن القول الذي يترجح في معنى الطلح هو: الموز وهو ما يتفق مع معناه في لغة أهل اليمن. وذلك للآتي:

أولاً: أنه التفسير الذي وردنا عن كبار الصحابة كعلي وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم، روى البيهقي عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَطَلِحٌ مَّنْضُورٌ﴾، قال: «الموز»

(1) شجر أم غيلان: هو شجر السَّمُر. ينظر: شمس العلوم، نشوان الحميري (8: 5045).

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (5: 112).

(3) التفسير البسيط (21: 230).

(4) معاني القرآن، الفراء (3: 124).

(5) جامع البيان، الطبري (23: 112).

(6) بحر العلوم، السمرقندي (3: 393).

(7) تفسير القرآن، السمعاني (5: 349).

(8) معالم التنزيل، البغوي (5: 8).

(9) الكشاف، الزمخشري (4: 461).

(10) مفاتيح الغيب، الرازي (29: 405).

(11) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (17: 208).

(12) قاله عليّ، وابن عباس، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، والحسن، وعطاء، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة. ينظر: جامع البيان، الطبري (23: 112). وكذلك ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (10: 3330)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (4: 223)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (10: 81).

ورويانا من وجه آخر، عن ابن عباس، وأبي هريرة، أنهما قالوا في الطلح هو الموز⁽¹⁾.

وكذلك عن التابعين كمجاهد وقتادة، في قوله: ﴿وَطَلْحٌ مَنضُودٌ﴾: يعني الموز المتراكم⁽²⁾.

ثانياً: هذا المعنى -يعني أن الطلح هو الموز- رجحه عامة المفسرين، قال الثعلبي:

﴿وَطَلْحٌ﴾؛ أي: وموز، واحدها طلحة، عن أكثر المفسرين⁽³⁾. وقال السمعاني: «وَالْأَصَحُّ

أنه الموز»⁽⁴⁾. وقال الرازي: «الظاهر أنه شجر الموز»⁽⁵⁾.

ثالثاً: إن الصفة منضود تتناسب مع الموز وليس مع شجر العضاة، قال أبو السعود:

﴿وَطَلْحٌ مَنضُودٌ﴾ قد نضد حمله من أسفله إلى أعلاه ليست له ساق بارزة وهو شجر

الموز⁽⁶⁾، وهذا ما عناه البخاري في صحيحه حينما فسر المنضود بالموز، قال:

«الْمَنْضُودُ: الْمَوْزُ»⁽⁷⁾.

رابعاً: إن القول الأول قد صح في اللغة، واختاره أبو عبيده وابن عطية وغيرهما كما

مر معنا، ولكنه يرد بالقاعدة الترجيحية التي تقول: ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل

آيات التنزيل عليه⁽⁸⁾.

(1) ينظر: البعث والنشور، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي [ت: 458هـ]، باب: ما جاء في أشجار الجنة وأنهارها، رقم (279)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1 [1406هـ - 1986م] (ص: 188).

(2) ينظر: تفسير مجاهد (ص: 641)، وكذلك رواه البيهقي في البعث والنشور، باب: ما جاء في أشجار الجنة وأنهارها، برقم (278) (ص: 188). وعن قتادة مثله. ينظر: تفسير عبد الرزاق، رقم (3126)، (3: 277).

(3) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي (9: 206). وذكر البغوي والقرطبي بنحوه. ينظر: معالم التنزيل، البغوي (5: 8)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (17: 208).

(4) تفسير القرآن، السمعاني (5: 349).

(5) مفاتيح الغيب، الرازي (29: 405).

(6) إرشاد العقل السليم، أبو السعود (8: 192).

(7) صحيح البخاري، باب: ما جاء في صفة الجنة، بعد رقم (3239)، وأنها مخلوقة (4: 117). قال مصطفى البغا:

(المنضود) أي نضد بعضه على بعض من كثرة حمله هو شرح لقوله تعالى: ﴿وَطَلْحٌ مَنضُودٌ﴾ والطلح هو الموز.

المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(8) ذكرت في القسم الأول من الرسالة.

مسألة: المراد بالمعاذير في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا الَّذِي مَعَذِرُهُ﴾⁽¹⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح بعض المفسرين أن المراد بالمعاذير في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا الَّذِي مَعَذِرُهُ﴾، أي: ولو ألقى ستوره بلغة أهل اليمن⁽²⁾.

الدراسة

في المسألة قولان:

القول الأول: المعاذير جمع معذرة، والمعنى: ولو جاء بكل عذر، وأدلى بكل حجة أي: لا يقبل منه ذلك؛ لأنه لا عذر له ولا حجة. اختاره مقاتل⁽³⁾، والفراء⁽⁴⁾، واقتصر عليه أبو عبيدة⁽⁵⁾، وابن قتيبة⁽⁶⁾، ورجحه الطبري⁽⁷⁾، والسجستاني⁽⁸⁾، والواحدي⁽⁹⁾، والقرطبي⁽¹⁰⁾.

ويدل على هذا قول الشاعر:

لدىّ إذا ألقى البخيلُ معاذِرَهُ⁽¹¹⁾.

وأيضاً قول الآخر:

(1) [سورة القيامة: آية ١٥].

(2) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (10: 343)، إيجاز البيان عن معاني القرآن، بيان الحق النيسابوري (2: 851)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (3: 572).

(3) تفسير مقاتل بن سليمان (4: 512).

(4) معاني القرآن، الفراء (3: 211).

(5) مجاز القرآن، أبو عبيدة (2: 278).

(6) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 500).

(7) جامع البيان، الطبري (24: 65).

(8) غريب القرآن، السجستاني (ص: 429).

(9) الوجيز، الواحدي (ص: 1154).

(10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (19: 101).

(11) نسبه الماوردي، في النكت والعيون (6: 155) إلى النابغة وليس بذلك، وإنما لخداش بن زهير العامري. ينظر:

شعر خداش بن زهير العامري، جمع الدكتور: يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: [1406هـ - 1986م] (ص: 50). ويدايته: فإنَّ ألوكَ اللَّيْلِ معطًى نصيبه.

وَإِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنَّ تَوَسَّعَتْ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ

فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَازِرٌ⁽¹⁾.

واعتذر رجل إلى إبراهيم النخعي⁽²⁾ فقال له: قد عذرتك غير معتذر، إن المعاذير يشوبها الكذب⁽³⁾.

القول الثاني: إن قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ أي: ستوره، واحدها معذار، وهو الستر⁽⁴⁾، وهو لغة يمانية. قدمه الفراء⁽⁵⁾، وذكره الزجاج⁽⁶⁾، واختاره الماتريدي⁽⁷⁾، وذكره السمعاني⁽⁸⁾، والقرطبي⁽⁹⁾، واختاره بيان الحق النيسابوري⁽¹⁰⁾، والنسفي⁽¹¹⁾. قال القرطبي: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ أي ولو أرخى ستوره. والستر بلغة أهل اليمن: معذار، قاله الضحاك، وقال الشاعر:

(1) البيتان غير منسوبين. ينظر: أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها، الحسين بن علي بن الحسين أبو القاسم الوزير المغربي [ت: 418هـ]، أعدّه للنشر: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، عام النشر: 1400هـ - 1980م [ص: 78]، شرح ديوان الحماسة، التبريزي (2: 20). والمعنى لا يحسن بالمرء أن يأتي بالعدر لنفسه ولا يعذره أحد من الناس. المرجع نفسه.

(2) إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج، أبو عمران، كوفي تابعي، توفي سنة [96هـ]. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (6: 279).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (19: 101).

(4) هذا قول الضحاك والسدي. ينظر: تفسير الضحاك (2: 919)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (4: 370). وفي الدر المنثور، السيوطي (8: 347): أخرجه ابن المنذر عن الضحاك {ولو ألقى معاذيره} قال: ستوره بلغة أهل اليمن. قال أبو بكر الدينوري: إسناده صحيح. ينظر: المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي [ت: 333هـ]، باب: الجزء الثامن، رقم (1070)، تحقيق: أبو عبيدة آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر: [1419هـ] (3: 464).

(5) معاني القرآن، الفراء (3: 211).

(6) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (5: 253).

(7) تأويلات أهل السنة، الماتريدي (10: 343).

(8) تفسير القرآن، السمعاني (6: 105).

(9) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (19: 100).

(10) إيجاز البيان عن معاني القرآن، بيان الحق النيسابوري (2: 851).

(11) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (3: 572).

وَلَكِنَّهَا ضَنْتُ بِمَنْزِلِ سَاعَةٍ عَلَيْنَا وَأَطَّتْ يَوْمَهَا بِالْمَعَاذِرِ (1).

قال الزجاج: المعاذر: الستور، والواحد معذار؛ أي: وإن أرخى ستره، يريد أن يخفي عمله، فنفسه شاهدة عليه (2). ويدل على هذا المعنى ما جاء في جمهرة اللغة: «وفسر قوم قوله جل ثناؤه: ولو ألقى معاذيره، قالوا: الستر، لغة أزدية (3)، الواحد معذار. قال الشاعر: لَمَحَتْ لَمَحَةً كَجَانِبِ قَرْنِ الْ شمس بين القرام والمِغْذَارِ» (4).

الترجيح

بناء على ما سبق يترجح لدى الباحث القول الأول وهو: أن المعاذير جمع معذرة، والمعنى: ولو جاء بكل عذر، وأدلى بكل حجة، وهو خلاف معناها في لغة أهل اليمن؛ وذلك للآتي:

أولاً: وردت مجموعة من النظائر القرآنية التي تدل على هذا القول، قال الثعلبي: «ولو ألقى معاذيره؛ أي: ولو اعتذر وجادل عن نفسه. نظيره قوله ﷺ: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ﴾ (5)، وقوله: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ﴾ (6) (7). ثانياً: دلت السنة المطهرة على هذا المعنى، قال ﷺ: «وَأِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَعَاذِيرُ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» (8).

(1) البيت غير منسوب، ولم أجده فيما بين يدي من كتب الشعر واللغة، وإنما مذكور في كتب التفاسير. ينظر: النكت والعيون، الماوردي (6: 155)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (19: 100)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (10: 347)، الدر المصون، السمين الحلبي (10: 572).

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (19: 100).

(3) مر معنا أن قبائل الأزد من اليمن، ومنهم أزد شنوءة، وأزد السراة.

(4) جمهرة اللغة، ابن دريد (2: 692). ومعنى القرام: ستر رقيق. ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(5) [سورة غافر: آية ٥٢].

(6) [سورة المرسلات: آية ٣٦].

(7) الكشف والبيان، الثعلبي (10: 86).

(8) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري [ت: 204هـ]، باب: ما أسند عبد الله بن مسعود ﷺ، رقم (264)، تحقيق: الدكتور محمد التركي، دار هجر - مصر، ط1 [1419هـ - 1999م]

وبوّب الإمام ابن ماجه⁽¹⁾ في سننه باباً سماه: "باب المعاذير"⁽²⁾.

وذكر مجموعة من الأحاديث التي تدل على هذا المعنى.

ثالثاً: إنه اختاره جمهور السلف⁽³⁾، ورجحه كبار المفسرين كالطبري والقرطبي وغيرهما. قال الإمام ابن جرير الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معناه: ولو اعتذر؛ لأن ذلك أشبه المعاني بظاهر التنزيل، وذلك أن الله جلّ ثناؤه أخبر عن الإنسان أن عليه شاهداً من نفسه بقوله: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾⁽⁴⁾ فكان الذي هو أولى أن يتبع ذلك، ولو جادل عنها بالباطل، واعتذر بغير الحق، فشهادة نفسه عليه به أحق وأولى من اعتذاره بالباطل»⁽⁵⁾.

قال القرطبي: «والأظهر أنه الإدلاء بالحجة والاعتذار من الذنب، ومنه قول الشاعر:

هَذَا إِنْ ذِي عِذْرَةٍ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَّكَدِ⁽⁶⁾»⁽⁷⁾.

(1: 214)، سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، باب: في الغيرة، رقم (2273)،

تحقيق: حسين الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط1 [1412هـ - 2000م] (3: 1428).

(1) محمد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه: من كبار الحفاظ الثقات، وأحد الأئمة في علم الحديث، اشتهر بكتابه "السنن" وهو أحد الكتب الستة المعتمدة عند أهل السنة، توفي سنة [273هـ]. ينظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي (2: 155).

(2) ينظر: سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ط (بدون) (2: 1224).

(3) وهم مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وأبو العالية وعطا والحسن. ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (10: 86)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (8: 278).

(4) [سورة القيامة: آية ١٤].

(5) جامع البيان، الطبري (24: 65).

(6) البيت للنابغة الذبياني، ينظر: ديوانه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ص: 29). ومعنى: "ها إن ذي عذرة؛ أي هذه معذرة إليك، وتبرؤ مما وشيت به عندك. "النكد": العسر وقلة الجد. المرجع نفسه.

(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (19: 101).

مسألة: معنى مرقوم في قوله تعالى: ﴿كَيْتَبُ مَرْقُومٍ﴾⁽¹⁾.

الترجيح بلغة اليمن

رجح بعض المفسرين بأن معنى مرقوم في قوله تعالى: ﴿كَيْتَبُ مَرْقُومٍ﴾، بمعنى مختوم بلغة حمير⁽²⁾.

الدراسة

في المسألة قولان:

القول الأول: مكتوب قد ثبتت حروفه، وكتبت فيه أعمالهم. وهذا القول اختيار جمهور المفسرين منهم أبو عبيدة⁽³⁾، وابن قتيبة⁽⁴⁾، والطبري⁽⁵⁾، والزجاج⁽⁶⁾، والسجستاني⁽⁷⁾، والنحاس⁽⁸⁾، والواحدي⁽⁹⁾، والسمين الحلبي⁽¹⁰⁾.

وبدل على هذا: كما قال ابن قتيبة: ﴿مَرْقُومٌ﴾ مكتوب. و"الرقم": الكتاب. قال الشاعر:

(1) [سورة المطففين: آية 9].

(2) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (4: 624)، تأويلات أهل السنة، الماتريدي (10: 458)، تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وجمال الدين السيوطي، دار الحديث - القاهرة، ط1 [يدون تاريخ] (ص: 797). وهذا اللفظ لا زال متداولاً على لسان أهل اليمن حتى يومنا هذا، قال صاحب كتاب اللغة اليمنية في القرآن الكريم: والمرقوم في لغة الأشعريين المختوم، ولا يزال اللفظ مستعملاً إلى اليوم، يعني مرسوم الوثيقة المصدقة بشهود وغيره كالمرسوم (القانون)، يقول أحد المتخصصين للقاضي: «أرقم لنا مرقوماً؛ أي اكتب لنا كتاباً موثقاً مشهوداً. ينظر: اللغة اليمنية في القرآن الكريم، توفيق التيمي (ص: 64).

(3) مجاز القرآن، أبو عبيدة (2: 289).

(4) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 263).

(5) جامع البيان، الطبري (24: 285).

(6) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (5: 298).

(7) غريب القرآن، السجستاني (ص: 429).

(8) إعراب القرآن، النحاس (5: 110).

(9) التفسير الوسيط، الواحدي (4: 444).

(10) الدر المصون، السمين الحلبي (10: 721).

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَفْمِ الدَّوَاةِ يَذْبُرُهَا الْكَاتِبُ الْحَمِيرِيُّ⁽¹⁾»⁽²⁾.

وقال أبو حيان أيضاً: «وأصل الرقم الكتابة، ومنه قول الشاعر:

سَأْرُقْمُ فِي الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْيَكْمُ عَلَى بَعْدِكُمْ إِنْ كَانَ فِي الْمَاءِ رَاقِمٌ⁽³⁾»⁽⁴⁾.

القول الثاني: معنى مرقوم: مختوم بلغة حمير⁽⁵⁾. اختاره مقاتل⁽⁶⁾، والماتريدي⁽⁷⁾، وذكره الثعلبي⁽⁸⁾، والماوردي⁽⁹⁾، والبغوي⁽¹⁰⁾، والقرطبي⁽¹¹⁾، وأبو حيان⁽¹²⁾، واقتصر عليه صاحب الجالين⁽¹³⁾.

قال الواحدي: «وذكر أيضاً أن المرقوم معناه: -هاهنا- المختوم. وهو صحيح؛ لأن

الختم علامة، فيجوز أن يسمى المختوم مرقوماً»⁽¹⁴⁾.

- (1) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. ينظر: ديوانه، تحقيق وتخريج: د. أحمد خليل شال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية- بور سعيد، ط1[1435هـ-2014م] (ص: 72). معنى (الدَّوَاةُ): الَّتِي يُكْتَبُ مِنْهَا جَمْعُهَا دَوِيَّاتٌ. ينظر: المصباح المنير، أحمد الحموي (1: 205). ويروى "يزبرها"، بدل يذبرها. ومعناها كما قال ابن منظور: الذَّبْرُ: الكتابة مثل الرُّبْرِ. ذَبَرَ الْكِتَابَ يَذْبُرُهُ وَيَذْبُرُهُ ذَبْرًا وَذَبْرَةً، كلاهما: كتبه. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (4: 301).
- (2) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 519).
- (3) البيت لأوس بن حجر. ينظر: ديوانه، شرح: محمد يوسف نجم (ص: 116). وفيه (نأيكم) بدل (بعدكم)، وكلاهما بمعنى واحد. ومعنى (الماء القراح): الْخَالِصُ الَّذِي لَمْ يَمْزَجْ بِغَيْرِهِ. ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد (1: 520).
- (4) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (10: 428).
- (5) قال الألويسي: {قال ابن عباس والضحاك مَرْقُومٌ مختوم بلغة حمير، وذكر بعضهم أنه يقال: رقم الكتاب بمعنى ختمه}. ينظر: روح المعاني، الألويسي (15: 278).
- (6) تفسير مقاتل بن سليمان (4: 624).
- (7) تأويلات أهل السنة، الماتريدي (10: 457).
- (8) الكشف والبيان، الثعلبي (10: 153).
- (9) النكت والعيون، الماوردي (6: 228).
- (10) معالم التنزيل، البغوي (5: 224).
- (11) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (19: 258).
- (12) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (10: 428).
- (13) تفسير الجالين، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي (ص: 797).
- (14) التفسير البسيط، الواحدي (23: 322).

قال الماتريدي: والرقم عندنا: هو الإعلام، يقال: رَقَمَ الثوب؛ إذا أعلمه؛ فجاز أن يكون علمه هو أن يختم... فوصفه بالختم والإعلام؛ ليؤمن من الزيادة فيه والنقصان⁽¹⁾.

الترجيح

يرى الباحث أنه لا يترجح قول على قول ولكن يحمل اللفظ على القولين، فيكون المعنى مرقوم مكتوب مختوم، وقد جمع بين القولين بعض المفسرين

قال ابن الهائم: «كتاب مرقوم: أي مكتوب أو مختوم، بلغة حمير»⁽²⁾.

وقال الإمام الإيجي: «كتاب مرقوم مسطور بيّن مختوم عليه»⁽³⁾.

ومما يؤكد ما ترجح لدى الباحث، ما أكده أهل اللغة بأن اللفظة تشمل المعنيين: معنى الكتابة، ومعنى الختم. فقد جاء في الصحاح مادة «(رقم) تعني: الكتابة والختم. قال تعالى: ﴿كُتِبَ مَرْقُومٌ﴾. وقولهم: هو يرقم الماء، أي بلغ من حذقه بالأمر أن يرقم حيث لا يثبت الرقم. ورقم الثوب: كتابه. وهو في الأصل مصدر. يقال: رقمت الثوب، ورقمته ترقيماً مثله»⁽⁴⁾.

كما يتأيد بالقاعدة الترجيحية: يبقى اللفظ على عمومته ما لم يرد دليل على التخصيص. قال مكي: «اعلم أن القرآن إذا أتت اللفظة منه تعم ما تحتها حملت على ذلك من عمومها - عند مالك وأصحابه - حتى يأتي ما يخصصها فتحمل عليه»⁽⁵⁾.

(1) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي، بتصريف (10: 458).

(2) التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم (ص: 339).

(3) الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، الإيجي (4: 460).

(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الفارابي (5: 1935). وكذلك ينظر: لسان العرب، ابن منظور (12: 249). وفي معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (2: 930)، مرقوم: مكتوب، موشى، مختوم.

(5) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، أبو محمد مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي [ت: 437هـ]، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المنارة - جده، ط1 [1406هـ - 1986م] (ص: 101).

الفصل الثاني

الترجيح بلغة أهل اليمن في القراءات والنحو والفقه والأماكن

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الترجيح بلغة أهل اليمن في القراءات

المبحث الثاني: الترجيح بلغة أهل اليمن في النحو

المبحث الثالث: الترجيح بلغة أهل اليمن في الفقه والأماكن

المبحث الأول

الترجيح بلغة أهل اليمن في القراءات

وفيه خمس مسائل:

مسألة: اختلاف القراء في تاء الملائكة من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

لِآدَمَ﴾.

مسألة: اختلاف القراء في ﴿الصَّٰدِقِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ

الصَّٰدِقِينَ﴾.

مسألة: اختلاف القراء في ﴿تُسْفِيكُمْ﴾ في قوله ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۗ تُسْفِيكُمْ﴾.

مسألة: اختلاف القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾.

مسألة: اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ۗ﴾.

مسألة: وجوه القراءة في قوله ﴿كَبَّارًا﴾ من قوله ﴿وَمَكْرُومًا كَبَّارًا﴾.

مسألة: اختلاف القراء في ناء الملائكة من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

لِآدَمَ﴾⁽¹⁾.

التَّرْجِيحُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ

قرأ أبو جعفر والأعمش⁽²⁾ بضم تاء الملائكة في الوصل، قال الكسائي: هي لغة أزد شنوءة (اليمنية)، والقراءة صحيحة ومتواترة⁽³⁾.

الدراسة:

وفيها وجهان للقراء:

الأول: قرأ جمهور القراء بكسر التاء من الملائكة، قال أبو القاسم الهذلي⁽⁴⁾: «وهو الاختيار؛ لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما، و(المَلَائِكَةُ) مجرور فلا ينقل ضمة الألف إلى ما قبلها»⁽⁵⁾، واختارها من المفسرين السمين الحلبي، فقال: «والمشهور جر تاء «الملائكة» بحرف الجر»⁽⁶⁾.

(1) [سورة البقرة: آية ٣٤].

(2) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي وعاصم بن أي النجود وغيرهما، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات، توفي سنة [148هـ]. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (1: 315).

(3) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (1: 54)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 246). النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (2: 210).

(4) يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهذلي يشكري المغربي. من تصانيفه (الكامل في القراءات)، توفي سنة [465هـ]. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص: 239).

(5) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل أبو القاسم الهذلي [ت: 465هـ]، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1 [1428هـ - 2007م] (ص: 482).

(6) الدر المصون، السمين الحلبي (1: 271).

الثاني: قرأ أبو جعفر وحده ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا﴾ بضم التاء حيث كانوا في خمسة مواضع (1) من القرآن (2).

وتعقب هذه القراءة المفسرون من أهل اللغة والنحو. كالزجاج حيث قال: قرأ أبو جعفر المدني وحده «للملائكة اسجدوا» بالضم، وأبو جعفر من جلة أهل المدينة، وأهل الثبت في القراءة إلا أنه غلط في هذا الحرف؛ لأن الملائكة في موضع خفض، فلا يجوز أن يُرفع المخفوض ولكنه شبه تاء التانيث بكسر ألف الوصل؛ لأنك إذا ابتدأت قلت اسجدوا، وليس ينبغي أن يقرأ القرآن بتوهم غير الصواب (3).

والنحاس بقوله: وروي عن أبي جعفر أنه قرأ للملائكة اسجدوا، وهذا لحن لا يجوز (4). وأبو الفتح ابن جني فقد قال: «هذا ضعيف عندنا جداً؛ وذلك أن "الملائكة" في موضع جر، فالتاء إذن مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من "اسجدوا" لسقوط الهمزة أصلاً إذا كانت وصلاً، وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح، نحو قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْفِرْعَوْنِيُّونَ﴾ (5) (6).

ويرى الباحث أن هذه القراءة متواترة، ومن ثم فلا اعتراض عليها، والله أعلم. قال أبو حيان: «وقد نقل أنها لغة أزد شنوءة، فلا ينبغي أن يُخطأ القارئ بها ولا يُغلط، والقارئ بها أبو جعفر، أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عرضاً عن عبد الله بن

(1) بقية المواضع غير هذا الموضع هي: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نُورٍ نَكْمٌ ثُمَّ مَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [سورة الأعراف: آية 11]، وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [سورة الإسراء: آية 61]، وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [سورة الكهف: آية 50]، وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [سورة طه: آية 116].

(2) المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران النيسابوري (ص: 128).

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (1: 112).

(4) إعراب القرآن للنحاس (1: 45).

(5) [سورة يوسف: آية 31].

(6) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني (1: 71).

عباس وغيره من الصحابة، وهو شيخ نافع بن أبي نعيم⁽¹⁾، أحد القراء السبعة، وقد علل ضم التاء لشبهها بألف الوصل⁽²⁾. وما دام أن الرواية ثابتة، لم يرد لها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأنَّ القراءة سنةٌ متبعةٌ يلزم قبولها والمصير إليها⁽³⁾.

فالرواية هي الأصل، وقواعد العربية تبع لها لا العكس، والقرآن حكم على قواعد اللغة لا العكس.

الترجيح

يرى الباحث أنه لا تترجح قراءة على قراءة؛ لأنهما صحيحتان ومتواترتان، وتعد قراءة الكسر هي الأشهر والأفصح، وبها قرأ عامة القراء. وأما قراءة ضم التاء في الملائكة بلغة أزد شنوءة اليمنية، فهي قراءة أبي جعفر، وهو من القراء الأجلاء والمشهورين، والاعتراض عليها لا يقلل من شأنها.

وقد أعطانا ابن الجزري القول الفصل في هذه المسألة، فقال: قرأ أبو جعفر بضم التاء حالة الوصل اتباعاً، وعنه إشماع كسرتها الضم، والوجهان صحيحان نص عليهما غير واحد..... وذلك لغة أزد شنوءة؛ ربما أنه نوى الوقف على التاء فسكنها ثم حركها بالضم اتباعاً لضمة الجيم، ولا التفات إلى قول الزجاج، ولا إلى قول الزمخشري، إنما تستهلك حركة الإعراب بحركة الاتباع إلا في لغة ضعيفة، كقولهم الحمد لله؛ لأن أبا جعفر إمام كبير أخذ قراءته عن مثل ابن عباس وغيره، وهو لم ينفرد بهذه القراءة، بل قد قرأ بها غيره

(1) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم ويقال: أبو نعيم، أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح، أصله من أصبهان، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، توفي سنة [169هـ]. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (2: 333).

(2) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 246).

(3) من كلام الداني نقله ابن الجزري في النشر في القراءات العشر (1: 110 - 111)، والسيوطي في الإتقان (1:

من السلف ورويناها عن الكسائي، وقرأ بها أيضاً الأعمش، وقرأنا له بها من كتاب المبهج وغيره، وإذا ثبت مثله في لغة العرب فكيف ينكر؟⁽¹⁾.

كما تتأيد قراءة أبي جعفر، والتي تتوافق مع لغة أزد شنوءة اليمنية، بالقاعدة الترجيحية التي تقول: إذا ثبتت القراءة فلا يصح ردها أو رد معناها؛ لأنها بمنزلة آية مستقلة⁽²⁾.

مسألة: اختلاف القراء في ﴿الصَّدْفَيْنِ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ

الصَّدْفَيْنِ﴾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

اختلف القراء في ﴿الصَّدْفَيْنِ﴾ فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: «الصَّدْفَيْنِ» بضم الصاد والذال، وهي لغة حِمَيْر⁽³⁾.

الدراسة:

اختلف القراء في الصدفين على وجوه:

الأول: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر⁽⁴⁾ «الصَّدْفَيْنِ» بضم الصاد والذال⁽⁵⁾.
والحجة لمن قرأه بالضم: أنه أتى باللفظ على الأصل واتبع الضمّ الضمّ⁽⁶⁾.

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري بتصريف (2: 210-211).

(2) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (2: 8)، قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي (1: 91).

(3) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 110)، الدر المصون، السمين الحلبي (7: 549)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (12: 566)، روح المعاني، الألوسي (8: 362).

(4) عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، بن ربيعة، اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة، أبو عمران على الأصح. قال أحمد العجلي: ابن عامر شامي ثقة، توفي سنة [118هـ]. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص: 46).

(5) السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي [ت: 324هـ]، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف- مصر، ط2 [1400هـ] (ص: 401)، الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي-بشير جوبجاني، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط2 [1413هـ - 1993م] (5: 177).

(6) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ص: 232).

وهي لغة حمير كما ذكر ابن الجوزي، والسمين الحلبي، والآلوسي⁽¹⁾.

الثاني: قرأ نافع، وحمزة⁽²⁾، والكسائي، وحفص⁽³⁾، عن عاصم⁽⁴⁾ ﴿الصَّدْفَيْنِ﴾ بفتح الصاد والبدال⁽⁵⁾. والحجة لمن فتحهما: خفة الفتح، والواحد عنده (صدف). ودليله: أن النبي ﷺ «مر بصدف مائل فأسرع»⁽⁶⁾⁽⁷⁾.

وهذه القراءة اختارها الإمام ابن جرير الطبري، فقال: «والفتح في الصاد والبدال أشهر هذه اللغات، والقراءة بها أعجب إليّ، وإن كنت مستجيزاً القراءة بجميعها؛ لاتفاق معانيها، وإنما اخترت الفتح فيهما لما ذكرت من العلة»⁽⁸⁾. وهي كذلك اختيار أبو عبيدة كما قال القرطبي؛ لأنها أشهر اللغات⁽⁹⁾.

الثالث: قرأ عاصم في رواية أبي بكر⁽¹⁰⁾ «الصُدْفَيْنِ» بضم الصاد وتسكين الدال، والحجة لمن أسكن الدال: أنه جعله اسماً للجبل بذاته، غير مثني، وأنشد الراجز:

-
- (1) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 110)، الدر المصون، السمين الحلبي (7: 549)، روح المعاني، الآلوسي (8: 362).
- (2) حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الإمام، أبو عمار الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي الزيات أحد القراء السبعة. توفي سنة [156هـ]. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص: 66).
- (3) حفص بن سليمان أبو عمر الدوري مولاهم الغاضي الكوفي، المقرئ الإمام صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم. توفي سنة [180هـ]. ينظر: المرجع السابق نفسه (ص: 84).
- (4) عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبو بكر، انتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة، توفي سنة [127هـ، وقيل: 128هـ]. ينظر: المرجع السابق نفسه (ص: 51).
- (5) السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ص: 401).
- (6) ذكر الحديث ابن الأثير في النهاية. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير [ت: 606هـ]، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، [1399هـ - 1979م] (3: 17).
- (7) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ص: 232).
- (8) جامع البيان، الطبري (18: 116).
- (9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11: 61).
- (10) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الإمام، أحد الأعلام مولى واصل الأحدب. اختلف في اسمه على عشرة أقوال، أصحابها قولان، كنيته، وما رواه أبو هشام الرفاعي، وحسين بن عبد أنهما سألاه عن اسمه فقال شعبة. توفي سنة [193هـ]. ينظر: معرفة القراء الكبار، الذهبي (ص: 80).

قد أخذت ما بين أرض الصدفين ناحيتها وأعالى الركنين⁽¹⁾.

وكل ما ذكر قراءات متواترة، وهناك قراءات شاذة⁽²⁾، ولكنها لا تخرج عن معنى كلمة الصدفين.

الترجيح

يرى الباحث أن وجوه القراءات في قوله تعالى: قراءات متواترة ولا تترجح قراءة على قراءة بما فيها قراءة ضم الصاد والداد التي هي لغة حمير اليمنية. قال الواحدي: «وكلها لغات في هذه الكلمة فاشية»⁽³⁾.

وكلها بمعنى واحد فالصُدْفَانِ والصُدْفَانِ والصُدْفَانِ: ناحيتاً جبليين بينهما طريق. فناحيتهما يتقابلان، وصادفُتُ فلاناً، إذا قابلته. والصدف والصدفة: الجانب والناحية⁽⁴⁾. قال الشاعر:

كِلَا الصَّدْفَيْنِ يَنْفُذُهُ سَنَاها تَوَقَّدُ مِثْلَ مِصْبَاحِ الظَّلَامِ⁽⁵⁾.

وأكد هذا المعنى ابن عطية، فقال: «وكل ذلك بمعنى واحد: هما الجبلان المتناوحيان، وقيل «الصدفان»: السطحان الأعلىان من الجبلين، وهذا نحو من الأول»⁽⁶⁾.

-
- (1) الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ص: 232). والبيت الشعري لم اهتد إلى قائله. وهو مذكور في مجاز القرآن، أبو عبيدة (1: 414)، وجامع البيان، الطبري (18: 114).
- (2) قال أبو الفتح: ومن ذلك قراءة الماجشون: "الصُدْفَيْنِ"، بفتح الصاد، وضم الدال. قال أبو الفتح: فيها لغات: صَدْفَانِ، وِصْدْفَانِ، وِصْدْفَانِ، وِصْدْفَانِ. وقد قرئ بجميعها، إلا أنهما الجبلان المتقابلان، فكأن أحدهما صادف صاحبه. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح ابن جني (2: 34).
- (3) التفسير الوسيط للواحدي (3: 167).
- (4) ينظر: معاني القراءات للأزهري (2: 126).
- (5) لم أعثر عليه فيما بين يدي من كتب الشعر واللغة، وإنما أورده الماوردي في (النكت والعيون) (3: 343)، ونسبه إلى عمرو بن شاش. وذكره كذلك القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) (11: 61).
- (6) المحرر الوجيز، ابن عطية (3: 543).

مسألة: اختلاف القراءة في ﴿سُقَيْكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً سُقَيْكُمْ

بِمَا فِي بَطُونِهِ﴾⁽¹⁾، وقوله: ﴿سُقَيْكُمْ وَمَا فِي بَطُونِهَا﴾⁽²⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

قوله تعالى: ﴿سُقَيْكُمْ﴾: قرأ قوم (بضم النون) من أسقى يسقي وهي لغة حمير، واختارها الإمام الطبري⁽³⁾.

الدراسة

في كلمة نسقيكم عدة وجوه للقراء:

الأول: ضم النون ﴿سُقَيْكُمْ﴾، وهي لغة حمير اليمنية مضارع أسقى، قرأها ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وفي المؤمنين مثله⁽⁴⁾. وتكون بمعنى: أنه أسقاها شرباً دائماً، كقوله: ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾⁽⁵⁾، وقوله: ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾⁽⁶⁾ والمعنى هاهنا أنا جعلناه في كثرته وإدامته كالسقيا⁽⁷⁾. وهذه القراءة اختارها ابن جرير الطبري، فقال: غير أن أعجب القراءتين إليّ قراءة ضمّ النون؛ لما ذكرت من أن أكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائماً من السقي أسقى بالالف فهو يُسقي، وما أسقى الله عباده من بطون الأنعام فدائمٌ لهم غير منقطع عنهم⁽⁸⁾.

(1) [سورة النحل: آية ٦٦].

(2) [سورة المؤمنون: آية 21].

(3) ينظر: جامع البيان، الطبري (17: 237)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (10: 123)، فتح القدير، الشوكاني (3: 208).

(4) السبعة في القراءات، ابن مجاهد البغدادي (ص: 374).

(5) [سورة المرسلات: آية ٢٧].

(6) [سورة الحجر: آية ٢٢].

(7) ينظر: جامع البيان، الطبري (17: 237)، مفاتيح الغيب، الرازي (20: 232).

(8) جامع البيان، الطبري (17: 237).

الثاني: فتح النون «نَسْقِيكُمْ» مضارع سقى، قرأها ابن عامر ونافع وعاصم في رواية أبي بكر، وفي المؤمنين جميعاً⁽¹⁾. قال الرازي: «أما من فتح النون فحجته ظاهرة تقول: سقيته حتى روي أسقيه، قال تعالى: ﴿وَسَقَّيْنَهُمْ زُبُجًا شَرَابًا طَهُورًا﴾⁽²⁾، وقال: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾⁽³⁾ وقال: ﴿وَسُقُوا مَاءَ حَمِيمًا﴾⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾.

الثالث: قرأت فرقة: بالتاء مفتوحة منهم أبو جعفر⁽⁶⁾. قال ابن عطية: وهي ضعيفة انتهى⁽⁷⁾. ولم يبين وجه ضعفها، وكأنه والله تعالى أعلم عنى به اجتماع التأنيث في «نَسْقِيكُمْ» والتذكير في بُطُونِهِ وغفل أن مثل ذلك لا يعد ضعفاً؛ لأن التأنيث والتذكير باعتبار وجهين⁽⁸⁾.

قال صاحب (إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر): «ولا ضعف فيها من حيث إنه أنت نسقيكم، وذكر بطونه؛ لأن التذكير والتأنيث باعتبارين»⁽⁹⁾.

الرابع: يسقيكم بالياء مضمومة، والضمير عائد على الله أي: يسقيكم الله. ذكرها الكرمانى في شواذ القراءات⁽¹⁰⁾.

(1) السبعة في القراءات، ابن مجاهد البغدادي (ص: 374).

(2) [سورة الإنسان: آية ٢١].

(3) [سورة الشعراء: آية ٧٩].

(4) [سورة محمد: آية ١٥].

(5) مفاتيح الغيب، الرازي (20: 232).

(6) القراءة صحيحة، وليس كما ذكر ابن عطية بأنها ضعيفة. ينظر: المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران النيسابوري (ص: 264)، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (2: 304).

(7) المحرر الوجيز، ابن عطية (3: 405).

(8) روح المعاني، الألوسي (7: 416).

(9) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميطي [ت: 1117هـ]، شهاب الدين الشهير بالبناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط3 [2006م - 1427هـ] (ص: 352)، وكذلك ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (6: 554).

(10) تنسب هذه القراءة إلى أبي رجاء العطارى عمران بن ملحان. ينظر: شواذ القراءات، الكرمانى (ص: 273). وينظر كذلك: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (6: 554)، والدر المصون، السمين الحلبي (7: 252).

الترجيح:

بناء على ما سبق تبين لدى الباحث أن القراءات الثلاث الأولى كلها صحيحة ومتواترة، وقد نص عليها الإمام ابن الجزري في النشر بقوله: واختلفوا في: «نسيكم هنا والمؤمنون، فقرأ أبو جعفر بالتاء مفتوحة في الموضعين، وقرأ الباقر بالنون، وفتحها نافع، وابن عامر، ويعقوب، وأبو بكر فيها، وضمها الباقر منهما»⁽¹⁾.

والقراءة الأولى - التي هي بلغة حمير اليمنية - والثانية هي المشهورتان عند القراء، قال القرطبي: والقراء على القراءتين المتقدمتين⁽²⁾، يقصد قراءة الضم والفتح.

والسبب في تفضيل بعضهم كالطبري والرازي، قراءة الضم - التي هي لغة حمير اليمنية - على بقية القراءات كان بناء على المعنى. قال الراغب الأصفهاني: السقي والسقيا: أن يعطيه ما يشرب، والإسقاء: أن يجعل له ذلك حتى يتناوله كيف شاء، فالإسقاء أبلغ من السقي، لأن الإسقاء هو أن تجعل له ما يسقى منه ويشرب⁽³⁾.

وقال الطبري: وكان الكسائي يقول: العرب تقول: أسقيناهم نَهْرًا، وأسقيناهم لبنًا: إذا جعلته شرباً دائماً، فإذا أرادوا أنهم أعطوه شربة قالوا: سقيناهم فنحن نَسْقِيهِمْ بغير ألف..... والعرب قد تدخل الألف فيما كان من السقي غير دائم، وتنزعها فيما كان دائماً، وإن كان أشهر الكلامين عندها ما قال الكسائي⁽⁴⁾.

ولكن الظاهر أنهما بمعنى واحد، قال الشنقيطي: «والتحقيق أن أسقى وسقى لغتان معناهما واحد كأسرى وسرى، والدليل على ذلك قول الشاعر:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هَلَالٍ⁽⁵⁾»⁽⁶⁾.

(1) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (2: 304).

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (10: 123).

(3) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: 415)

(4) ينظر: جامع البيان، الطبري (17: 237).

(5) البيت ينسب إلى لبيد بن ربيعة العامري. ينظر: ديوانه، اعتنى به: حمدو طماس، الناشر: دار المعرفة،

ط[1425هـ - 2004م] (ص: 71). ويني مجد: مجد: هي ابنة تيم بن غالب، وهي أم كلاب وكليب ابني ربيعة

بن عامر. ينظر: المرجع نفسه، نفس الصفحة. قال السمين الحلبي: دعا للجميع بالسقي والخصب. و(نُمَيْرًا): هو

المفعول الثاني، أي: ماء نُمَيْرًا. ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي (7: 251).

(6) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي (2: 273).

مسألة: اختلاف القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

قرأ عامة القراء دون أبي عمرو ﴿إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾، وهي لغة الحارث بن كعب وزبيد وختعم - وكلها قبائل يمانية- وافقت لغة قريش، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد، يقولون: أتاني الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان⁽¹⁾.

الدراسة

تعتبر هذه الآية من الآيات التي أشكلت على القراء، والمفسرين، واللغويين، وتركت جدلاً كثيراً بينهم. وسأقف في هذه المسألة على وجوه القراءات فيها، ثم أتناول وجوه الإعراب لاحقاً في باب ترجيحات لغة أهل اليمن في النحو.

وفيها عدة وجوه للقراء:

الأول: قرأ عامة القراء «إِنْ» مشددة النون. «هَذَا» بالألف⁽²⁾. وحجتهم أنها مكتوبة هكذا في الإمام مصحف عثمان⁽³⁾. قال ابن تيمية: «وجمهور القراء عليها وهي أصح القراءات لفظاً ومعنى»⁽⁴⁾. واختارها ابن جرير الطبري، حيث قال: والصواب من القراءة في ذلك عندنا (إِنْ) بتشديد نونها وهذا بالألف لإجماع الحجة من القراء عليه، وأنه كذلك هو في خط المصحف... وهي لغة الحارث بن كعب، وختعم، وزبيد، ومن والاهم من قبائل اليمن⁽⁵⁾.

(1) جامع البيان، الطبري (18: 328)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 165)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11: 216).

(2) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد (ص: 419)، المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران النيسابوري (ص: 296).

(3) حجة القراءات، ابن زجلة (ص: 454).

(4) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني [ت: 728هـ]، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: [1416هـ - 1995م] (15: 248).

(5) جامع البيان، الطبري (18: 331).

ولهذه القراءة شواهد في كلام العرب منها:

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا⁽¹⁾.

أي: لنابيه.

وقول الآخر:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا

أي: غايتيهما.

الثاني: قرأ أبو عمرو: «إِنَّ هَذِينَ» بالياء على الأصل. بخلاف المصحف، واحتجابه

في ذلك أنه روي: أنه غلط من الكتاب، وإن في الكتاب غلطاً ستقيمه العرب بألسنتها.

يُروى ذلك عن عثمان، وعائشة رضي الله عنهما⁽²⁾.

(1) البيت للمتلمس جرير بن عبد المسبح، ينظر: الشعراء والشعراء، ابن قتيبة (ص: 178). ومعنى (صمما): عض ونيب فلم يرسل ما عض. و (ناباه): أثبتت هكذا في الأصول بالألف، على لغة من يلزم المثني الألف، فغيره مصحح ل إلى اللغة المشهورة (لنابيه). المرجع نفسه، نفس الصفحة.

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 362)، التفسير البسيط، الواحدي (14: 446). والأثر مخرج في: سنن سعيد بن منصور عن عائشة رضي الله عنها، برقم (769)، باب قوله تعالى: إن الذين آمنوا والذين هادوا، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعة للنشر والتوزيع، ط1 [1417هـ - 1997م] / والمصاحف لابن أبي داود عن عثمان رضي الله عنه، تحقيق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، ط1 [1423هـ - 2002م] (ص: 120).

وقد رد العلماء هذا الأثر المروي عن عائشة وعثمان - رضي الله عنهما - من جهة إسناده ومثته، فلا يصح الاحتجاج به على رد القراءة المتواترة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في "الفتاوى" (2: 252): وقد زعم قوم أن قراءة من قرأ: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَعِرُونَ﴾ لحن وأن عثمان رضي الله عنه قال: إن في المصحف لحنًا ستقيمه العرب بألسنتها. وهذا خبر باطل لا يصح.

وقال في تفسيره: ومن زعم أن الكتاب غلط فهو الغالط غلطاً منكراً، فإن المصحف منقول بالتواتر وقد كتبت عدة مصاحف وكلها مكتوبة بالألف فكيف يتصور في هذا غلط. ينظر: التفسير الكبير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحاراني [ت: 728هـ]، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط (بدون) (5: 209).

وقال الألويسي في "روح المعاني" (16: 224): والذي أجنح إليه تضعيف جميع ما ورد مما فيه طعن بالمتواتر، ولم يقبل تأويلًا ينشرح له الصدر ويقبله الذوق، وإن صححه من صححه، والطعن في الرواية أهون بكثير من الطعن بالأئمة الذين تلقوا القرآن الذي وصل إلينا بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يألوا جهداً في إتقانه وحفظه.

وعقّب على هذه القراءة الزجاج، فقال: «وأما قراءة أبي عمرو فلا أجزئها؛ لأنها خلاف المصحف، ولا أجزئ مخالفته؛ لأن إتياعه سنة»⁽¹⁾.

والصحيح: أن هذه القراءة واضحة من حيث الإعراب والمعنى؛ لأنّ هذين اسم إن نصب بالياء، ولساحران خبرها ودخلت اللام للتأكيد، لكن استشكلت من حيث خط المصحف؛ وذلك أن هذين رسم بغير ألف ولا ياء ولا يرد بهذا على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها، وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يلتفت لظن الطاعن فيها⁽²⁾.

الثالث: قرأ ابن كثير، وعاصم في رواية حفص عنه «إِنْ هَذَانِ» بتخفيف «إِنْ» لساحران، وابن كثير يشدد نون «هَذَانِ». وهذه القراءة سلمت من مخالفة المصحف ومن فساد الإعراب، ويكون معناها ما هذان إلا سحران. كقوله **عَلَيْكَ: ﴿وَإِنْ نَطُنُّكَ لِمَنْ أَلْكُذِبِينَ﴾**⁽³⁾ أي: ما نظنك إلا من الكاذبين، وأنشدوا في ذلك:

ثَكَلْتِكْ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْهِ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

وقال الدكتور عبد الحي الفرماوي في كتابه "رسم المصحف ونقطه" بعد أن ضعف هذه الرواية: وقد ذكر بعض العلماء هذه الرواية في كتبهم بحسن قصد من غير تحر ولا دقة فاتخذها أعداء الإسلام من المارقين والمستشرقين للظن في الإسلام وفي القرآن، لتوهين فقه المسلمين بكتاب ربه - .. ثم قال:- ويجاب عن تصحيح السيوطي: بأن هذه الرواية على فرض صحتها، فهي رواية أحادية لا يثبت بها قرآن، وهي معارضة للقطعي الثابت بالتواتر فهي باطلة مردودة، فإن من قواعد المحدثين أن مما يدرك به وضع الخبر ما يؤخذ من حال المروي كأن يكون مناقضاً لنص القرآن أو السنة أو الإجماع أو صريح العقل، حيث لا يقبل شيء من ذلك التأويل أو لم يحتمل سقوط شيء منه يزول به المحذور، وهذه الرواية مخالفة للمتواتر القطعي الذي تلقته الأمة بالقبول فيها باطلة لا محالة. ينظر: رسم المصحف ونقطه، عبد الحي الفرماوي، المكتبة المكية- دار نور المكتبات- السعودية، ط1[1425هـ-2004م] (ص: 459-460).

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 364).

(2) ينظر: إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي (ص: 384-385).

(3) [سورة الشعراء: آية ١٨٦].

أي: ما قتلت إلا مسلماً⁽¹⁾. قال الزجاج: ويشهد لهذه القراءة، ما روي عن أبي بن كعب أنه قرأ «ما هذان إلا ساحران»⁽²⁾.

الرابع: هناك قراءات شاذة في هذا الموضع وهي: قراءة ابن مسعود: «إن هذان إلا ساحران» بتخفيف النون وزيادة حرف الاستثناء، وعنه «أن هذان» بفتح الألف، «ساحران» بغير اللام، وعن أبي بن كعب «إن هذان إلا ساحران» بفتحها⁽³⁾. قال القرطبي معقّباً عليها: «فهذه ثلاث قراءات أخرى تُحمل على التفسير، لا أنها جائز أن يُقرأ بها لمخالفتها المصحف»⁽⁴⁾.

التَّرْجِيح

بناء على ما سبق يرى الباحث أنه لا تترجح قراءة من القراءات الثلاث الأولى على قراءة؛ وذلك أنها متواترة وصحيحة، وبالنسبة للقراءة الأولى على لغة بلحارث بن كعب وبعض قبائل اليمن فقد وافقت الرسم العثماني، وهي كذلك قراءة عامة القراء. والقراءة الثانية قراءة أبي عمرو ومعروف أنه من القراء السبعة، ولهذا فلا ينبغي الاعتراض عليها، والقراءة الثالثة لابن كثير وحفص عن عاصم وقد مر معنا أنها سلمت من مخالفة المصحف ومن فساد الإعراب.

قال الباقلاني⁽⁵⁾ رحمه الله: فأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾، فإنه يجوز قراءته على موافقة خط المصحف الذي نقلته الجماعة، وقامت به الحجة، ويجوز أيضاً قراءته بمخالفة خط المصحف وأن يتلى: «إن هذين لساحران».

-
- (1) ينظر: النكت والعيون، الماوردي (3: 411)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 164)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11: 216). وكذلك ينظر: معاني القراءات للأزهري (2: 149).
 - (2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 361). وهي غير مُخرّجة في كتب القراءات.
 - (3) ينظر: شواذ القراءات، الكرمانلي (ص: 308).
 - (4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11: 216).
 - (5) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلاني: متكلم، فقيه، قاض، من كبار علماء الكلام، من آثاره (إعجاز القرآن - ط)، عاش ببغداد وتوفي بها سنة [403هـ]. ينظر: تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي (3: 364).

فأما ما يدل على صحة قراءته على موافقة خط المصحف، فنقل جماعة الأمة الذين ببعضهم تقوم الحجة، على أن القرآن منزل على وجه موافقة المصحف، وأنه يجوز أن يقرأ: ﴿إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾، وأن ما تضمنه المصحف من هذا الحرف وغيره صحيح سليم من الخطأ، فلا وجه لإنكار ذلك وتخطئة القارئ به مع النقل والإجماع الذي وصفناه، وقد قال قائلون من جُلَّةِ أهل النحو: إن إثبات الألف في الرفع والنصب والخفض في هذان هو الأصح وهو القياس، قالوا: لأن الألف في ذلك تتبع فتحة ما قبلها كما أن الواو في مسلمون تابعة لضمة ما قبلها، والياء في مسلمين تابعة للكسرة ما قبلها، قالوا وغيرهم من سائر الناس والرواة: وهذه اللغة هي لغة بلحارث بن كعب، وأنهم يقولون: مررت برجلان، وقبضت منه درهماً، وجلست بين يديه، وركبت بغلاه، وأنشدوا في ذلك:

تَرَوَدَ مِنَّا بَيْنَ أُنْيَيْهِ طَغْنَةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمٍ⁽¹⁾.

وإذا كان الأمر في جواز هذا الحرف، وتكلم أهل اللغة من فصحاء العرب، واحتجاج قوم له، وقولهم إنه الأصل، وإنه أقيس على ما وصفناه، ووجدناه مكتوباً في المصحف على ذلك، ونقله متواتراً قد قامت به الحجة، وعلمنا أن الصحابة والفصحاء الذين كتبوا المصحف لم يكتبوا ذلك في المصحف إلا عن علم، واتباع سنة، وموافقة لتوقيف على جواز ذلك وصحته، وجب القطع على صحة قراءة هذه الحروف على موافقة خط المصحف وتوثيقه.

فأما وجه جواز قراءته بخلاف خط المصحف، وأن يقرأ: «إن هذين لساحران»، هو: إن الأمة قد اتفقت على جواز ذلك، وتزك تخطئة مَنْ قرأه بخلاف خط المصحف، العدول عن تضليله وتأثيمه، وأن ذلك هو لغة قريش مع اتفاقها على أن القرآن منزل بلغة قريش، وجب أن يكون منزلاً أيضاً على مخالفة خط المصحف، وأن يكون القارئ به على مخالفة خط المصحف مصححاً مصيباً إذا كان ذلك هو لغة قريش.

(1) البيت ينسب إلى هُوَيْرِ الحارثي، ذكر ذلك أهل اللغة. ينظر: تهذيب اللغة، الأزهرى (6: 239)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (6: 2532)، لسان العرب، ابن منظور (15: 351). ومعنى (هابي التراب): دقيق التراب. (عقيم): العقيم من الأرض: ما اعتنقتها فحفرتها. ينظر: المراجع السابقة، نفس الصفحة.

وأنَّ الأشهر الواضح هو المعروف في لغة قريش وأكثر العرب، وهو المعروف الذي لا يشك فيه، يوجب جواز القراءتين، وتصحيحهما؛ استدلالاً بما ثبت من خط المصحف، وترك التأثيم والتضليل في ذلك، ولذلك استجاز كثير من هذه الطبقة لا تقرأ بما تعلم أنه مخالف للتزليل، وأن الأمة لا تترك تأثيمهم وتضليلهم، مع علمهم بأنهم قد قرأوا وأقرأوا الناس بخلاف المنزل، وبما لا يجوز ويسوّغ، وإذا كان ذلك كذلك ثبت بهذه الجملة جواز قراءة هذا الحرف على الوجهين واللحنين جميعاً⁽¹⁾.

مسألة: اختلاف القراءة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾⁽²⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

قرأ عامة قراء الكوفيين «في مسكنهم» على التوحيد، وبكسر الكاف، وهي لغة لأهل اليمن، قال الفراء: هي لغة يمانية فصيحة. قال أبو الحسن الأخفش: كسر الكاف لغة فاشية، وهي لغة الناس اليوم⁽³⁾.

الدراسة

في المسألة ثلاثة وجوه للقراء:

الأول: «مساكنهم» بالجمع، قرأ بهذا ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي [ت: 403هـ]، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمّان، دار ابن حزم - بيروت، ط1 [1422هـ - 2001م]

(2) 550 - 553، بتصرف.

(3) [سورة سبأ: آية 15].

(4) ينظر: معاني القرآن، الفراء (2: 357)، جامع البيان، الطبري (20: 376)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (8: 533).

(5) السبعة في القراءات، ابن مجاهد (ص: 528)، المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران (ص: 362).

قال القرطبي: «واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم، ووجه الاختيار أنها كانت لهم منازل كثيرة، ومساكن متعددة وليس لهم مسكن واحد»⁽¹⁾.

الثاني: قراءة كسر الكاف من غير ألف «مَسْكِنِهِمْ»، قرأ بهذا الكسائي، وخلف⁽²⁾. قال الألوسي: «قراءة كسر الكاف على خلاف القياس كمسجد ومطلع؛ لأن ما ضمت عين مضارعه. قال أبو الحسن: كسر الكاف لغة فاشية، وهي لغة الناس اليوم، والفتح لغة الحجاز، وهي اليوم قليلة، وقال الفراء: هي لغة يمانية فصيحة»⁽³⁾.

الثالث: قراءة فتح الكاف من غير ألف «مَسْكَنِهِمْ»، قرأ ذلك حمزه، وحفص عن عاصم⁽⁴⁾. فتكون القراءة على هذا والوجه الثاني، أي: بكسر الكاف وفتحها؛ لمجانبة اللبس. قال ابن عادل: فأما الأفراد فلعدم اللبس؛ لأن المراد الجمع كقوله:

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا⁽⁵⁾.

يريد: بطونكم. وقول الآخر:

قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ⁽⁶⁾.

أي جلود. والفتح هو القياس؛ لأن الفعل متى ضُمت عين مضارعه، أو فتحت جاء المفعول منه زماناً أو مكاناً، أو مصدرًا، بالفتح والكسر مسموع على غير قياس⁽⁷⁾.

(1) يقصد أبو عبيد القاسم بن سلام وأبو حاتم السجستاني. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (14: 282)، وكذلك: فتح القدير، الشوكاني (4: 367).

(2) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد (ص: 528)، المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران (ص: 361).

(3) روح المعاني، الألوسي (11: 299).

(4) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد (ص: 528)، المبسوط في القراءات العشر، ابن مهران (ص: 361).

(5) البيت غير منسوب، وهو من شواهد النحويين واللغويين، وتكلمته: فَإِنْ زَمَانَكُمْ زَمْنٌ خَمِيصٌ. ينظر: خزنة الأدب، عبد القادر البغدادي (7: 559).

(6) البيت ينسب إلى جرير، وشطره: تدعوك تيمّ وتيمّ في قرى سبأ. ينظر: ديوانه، شرح: محمد بن حبيب (1: 133). ومعنى (الجواميس): مفرد جاموس: نوع من البقر، معروف، معرب كاوميش، وهي فارسية. ينظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي (15: 513).

(7) ينظر: اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل بتصريف (16: 38).

التَّرْجِيحُ

يرى الباحث أن القراءات الثلاث السابقة كلها متواترة وصحيحة، ومعانيها كذلك متقاربة بما في ذلك قراءة كسر الكاف التي هي لغة أهل اليمن، وقد ذهب إلى هذا الإمام الطبري، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أن كل ذلك قراءات متقاربات المعنى، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب»⁽¹⁾. ومن قبله الفراء ذهب إلى هذا فقال: قرأ بعضهم «فِي مَسْكِنِهِمْ» وهي لغة يمانية فصيحة. وقرأ حَمَزَةٌ فِي «مَسْكِنِهِمْ». وقراءة العوام «مَسَاكِنِهِمْ» يريدون: منازلهم. وكلُّ صواب. ونحن نقرأ بكسر الكاف⁽²⁾.
وعليه: فَمَسْكَنٌ، وَمَسْكِنٌ هما لغتان. وكسر الكاف - لغة أهل اليمن - فصيح جيد، للموضع الذي يسكن. وَمَنْ قَرَأَ «مَسَاكِنِهِمْ» فهو جمع مسكن، ويقال للمساكن الكثيرة: مسكَنٌ، ومسكِنٌ⁽³⁾.

مسألة: اختلاف القراء في قوله ﴿كُبَّارًا﴾ من قوله ﴿وَمَكْرُومًا كُبَّارًا﴾⁽⁴⁾

التَّرْجِيحُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ

قرأ جمهور القراء: ﴿كُبَّارًا﴾ بتشديد الباء وهو بناء مبالغة، نحو حُسَّان. قال عيسى بن عمر⁽⁵⁾: «وهي لغة يمانية. وعليها قول الشاعر:
والمرء يلحقه بفتيان الندى خُلُقُ الْكَرِيمِ وَلَيْسَ بِالْوَضَاءِ»⁽⁶⁾⁽⁷⁾.

(1) جامع البيان، الطبري (20: 376).

(2) ينظر: معاني القرآن، الفراء بتصرف (2: 357).

(3) معاني القراءات للأزهري (2: 291).

(4) [سورة نوح: آية ٢٢].

(5) هو أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري، مولى خالد بن الوليد، صنّف (الإكمال في النحو)، (جامع في النحو)، توفي سنة [149هـ]. ينظر: بغية الوعاة، السيوطي (2: 237).

(6) البيت ينسب إلى أبي صدقة الدبيري. ينظر: البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس [ت: نحو 400هـ]، تحقيق: د/ وداق القاضي، دار صادر - بيروت، ط1 [1408هـ - 1988م] (8: 64)، وكذلك ينظر: لسان العرب، ابن منظور (1: 159). ومعنى (الوضاء): من الوضيء، وهو الحسن والنظافة. نفس المرجعين السابقين مع الصفحتين.

(7) المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 375)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (10: 285).

الدراسة

للقراء ثلاثة وجوه:

الأول: قرأ جمهور القراء: ﴿كَبَّارًا﴾ بتشديد الباء، وتم اختيارها بناء على المبالغة⁽¹⁾؛ - بحيث أنها أبلغ من كُبَّار بالضم والتخفيف - نحو حُسَّان. قال عيسى بن عمر: وهي لغة يمانية وعليها قول الشاعر:

والمراء يُلحِقُه بفتيانِ النَّدى خُلُقُ الكَرِيمِ وَلَيْسَ بِالوُضَاءِ

وقول الآخر:

بِيضَاءِ تَصْطَادُ الْقُلُوبِ وَتَسْتَبِي بِالْحُسْنِ قَلْبَ الْمُسْلِمِ الْقُرَاءِ⁽²⁾

الثاني: وقرأ آخرون «كُبَّارًا» بتخفيف الباء⁽³⁾، وهو بناء مبالغة إلا أنه دون الأول⁽⁴⁾.

الثالث: قرأ ابن محيصن «كِبَّارًا» بكسر الكاف مع تخفيف الباء⁽⁵⁾، وعلى هذه القراءة يكون معناها جمع كبير. قال ابن الأنباري: وهو جمع كبير كأنه جعل (مكراً) مكان (ذنوب) أو (أفاعيل) يعني فلذلك وصف بالجمع⁽⁶⁾.

الترجيح

من خلال العرض السابق لوجوه القراءات في قوله تعالى: ﴿كَبَّارًا﴾ يرى الباحث أن القراءة الأولى: ﴿كَبَّارًا﴾ - والتي هي لغة يمانية - هي القراءة الصحيحة والمتواترة ويجب التلاوة بها، وحتى من ناحية اللفظ فهي أبلغ من القراءتين الأخيرتين الشاذتين.

(1) ينظر: الكامل في القراءات، أبو القاسم الهذلي (ص: 652).

(2) البيت ينسب إلى أبي صدقة الدُّبيري. ينظر: البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي (8: 63). ومعنى (القراء): الرجل الناسك، وقد يكون جمع قارئ. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (1: 130).

(3) قرأ بهذه القراءة يونس بن عمر وابن محيصن وأبو السمال قَعْنَبِ العَدَوِي البصري، وهي قراءة شاذة. ينظر: شواذ القرآن، ابن خالويه (ص: 162)، الكامل في القراءات، أبو القاسم الهذلي (ص: 652).

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 375).

(5) في رواية أبو الأَخْيَرِطِ وَهْبُ بْنُ وَاصِحٍ عنه وتروى كذلك عن زيد بن علي، وهذه قراءة شاذة. ينظر: شواذ القرآن، ابن خالويه (ص: 162)، شواذ القراءات، الكرمانلي (ص: 486).

(6) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (10: 285)، الدر المصون، السمين الحلبي (10: 473)، روح المعاني، الألوسي (15: 85).

والقراءتان «كُبَّاراً»، و«كِبَّاراً» لا يجوز التلاوة بهما، وإنما تُحمل على التفسير، ويكاد يجمع المفسرون على أن كل القراءات السابقة بمعنى واحد.

قال ابن قتيبة: ﴿وَمَكْرُومًا كُبَّارًا﴾؛ أي: كبيراً. يقال: كبير وكُبَّار وكُبَّارٌ؛ كما يقال: طويل وطُوَّال وطُوَّالٌ⁽¹⁾. وقال الزجاج: يقال: «مكر كبير وكُبَّار وكِبَّار في معنى واحد»⁽²⁾. وقال البغوي: ﴿وَمَكْرُومًا كُبَّارًا﴾؛ أي: كبيراً عظيماً. يقال: كبير وكُبَّار، بالتخفيف، وكُبَّار بالتشديد، شُدُّد للمبالغة، وكلها بمعنى واحد، كما يقال: أمرٌ عجيب وعُجَّاب وعُجَّابٌ، بالتشديد، وهو أشد في المبالغة»⁽³⁾.

وبالتالي فإن أهل اللغة لم يخرجوا عن هذا المعنى، قال ابن فارس: «كَبُر: الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصَّغَر، يقال: هو كبير، وكُبَّار، وكُبَّارٌ، والكِبْر: مُعْظَم الأمر»⁽⁴⁾.

وفي الصحاح: «كَبُرَ) بالضم يَكْبُرُ، أي: عَظُمَ فهو كبير، وكُبَّار، فإذا أفرط قيل: كُبَّار بالتشديد»⁽⁵⁾.

(1) غريب القرآن، ابن قتيبة (ص: 487).

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (5: 230).

(3) معالم التنزيل، البغوي (5: 157).

(4) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (5: 153).

(5) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (2: 801).

مسألة: اختلاف القراءة في ﴿كُذَّابًا﴾ من قوله تعالى ﴿وَكُذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُذَّابًا﴾

الترجيح بلغة أهل اليمن

قرأ عامة القراء ﴿كُذَّابًا﴾ بالتشديد⁽¹⁾، قال الفراء: وهي لغة يمانية فصيحة يقولون: كذبت به كُذَّابًا، وخرقت القميص خرقاً، وكل فعلت فمصدره فِعَالٌ في لغتهم مشدد، قَالَ لي أعرابي منهم: عَلَى المروة: أَلْحَقْ أَحِب إِلَيْكَ أَمْ الْقِصَّارِ؟ يستفتيني⁽²⁾.

الدراسة:

للقراء في هذه الآية ثلاثة وجوه

الأول: قرأ العامة ﴿كُذَّابًا﴾ بتشديد الذال، مصدر كَذَّبَ كِذَّابًا وتكذيباً. وكان من حق مصدر فَعَّلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى التَّفْعِيلِ نحو: صَرَّفَ تَصْرِيفاً⁽³⁾. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾⁽⁴⁾. قال الزمخشري: «وَفِعَّالٌ فِي بَابِ فَعَّلَ كُلُّهُ فَاشٍ فِي كَلَامِ فَصْحَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ، لَا يَقُولُونَ غَيْرَهُ. وَسَمَعْنِي بَعْضُهُمْ أَفْسَرَ آيَةَ، فَقَالَ: لَقَدْ فَسَّرْتُهَا فِسَارًا مَا سَمِعَ بِمِثْلِهِ»⁽⁵⁾. قال الفراء: وهي لغة يمانية فصيحة، وأنشد:

لَقَدْ طَالَ مَا تَبَطَّنْتِي عَنْ صَحَابَتِي وَعَنْ حَاجَةٍ قِضَاوُهَا مِنْ شِفَائِيَا⁽⁶⁾.

يريد: تَقْضِيئِهَا

(1) قال ابن الجزري: (واختلفوا) في: ﴿وَلَا كُذَّابًا﴾ فقرأ الكسائي بتخفيف الذال، وقرأ الباقر بتشديدها. (واتفقوا) على قوله تعالى: ﴿وَكُذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُذَّابًا﴾ في هذه السورة أنه بالتشديد لوجود فعله معه. ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (2: 397).

(2) ينظر: معاني القرآن للفراء (3: 229)، جامع البيان، الطبري (24: 168)، الكشف والبيان، الثعلبي (10: 117)، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (2: 397).

(3) الدر المصون، السمين الحلبي (10: 658).

(4) [سورة النساء: آية 164].

(5) الكشف، الزمخشري (4: 689).

(6) لم أهد إلى قائله، ولمن أعر عليه فيما بين يدي من كتب الأدب واللغة، وإنما مذكور في بعض كتب المفسرين. ينظر: معاني القرآن، الفراء (3: 299)، المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 427)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (10: 388)، الدر المصون، السمين الحلبي (10: 659).

الثاني: «كُذَّابًا» بكسر الكاف وبتخفيف الذال، وهذه القراءة شاذة⁽¹⁾، وهو مصدر كُذَّبَ، بدليل قوله:

فَصَدَقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهُ⁽²⁾.

الثالث: «كُذَّابًا» بضم الكاف وشد الذال وهذه القراءة شاذة أيضاً⁽³⁾، على أنه جمع كاذب ونصبه على الحال قاله أبو حاتم، ونصبه كذلك الزمخشري، وتقديره: وكذبوا بآياتنا في حال كذبهم⁽⁴⁾.

قال القرطبي: وقد يكون الكُذَّابُ: بمعنى الواحد البليغ في الكذب، يقال: رجل كُذَّابٌ، كقولك حُسَّانٌ وبُخَّالٌ، فيجعله صفة لمصدر كذبوا أي تكذيباً كذاباً مفرطاً كذبه⁽⁵⁾.

التَّرْجِيحُ

بناءً على ما سبق تترجح لدى الباحث القراءة الأولى وهي لغة يمانية فصيحة؛ ذلك أنها متواترة ومتفق عليها بين القراء العشرة.

قال ابن الجزري في النشر: «واتفقوا على قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ في هذه السورة أنه بالتشديد لوجود فعله معه»⁽⁶⁾.

وقد ذهب من قبله الطبري إلى هذا فقال: وأجمعت القراء على تشديد الذال من الكُذَّابِ -وهي لغة يمانية فصيحة- في هذا الموضع. وكان الكسائي خاصة يُخَفِّفُ الثانية،

(1) قرأ ذلك علي بن أبي طالب وعوف الأعرابي وعيسى والأعمش وأبو رجاء. ينظر: شواذ القراءات، الكرمانى (ص: 501)، المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 427).

(2) الكشاف، الزمخشري (4: 689). والبيت ينسب إلى الأعمش. ينظر: ديوانه، شرح: محمد حسين (ص: 324).

(3) قرأ ذلك عمر بن عبد العزيز والماجشون. ينظر: شواذ القرآن، ابن خالويه (ص: 168).

(4) ينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات، أبو الفتح ابن جني (2: 348)، الكشاف، الزمخشري (4: 689)، المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 427).

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (19: 182).

(6) ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري (2: 397).

وذلك في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾ ويقول: هو من قولهم: كاذبته كِدَابًا ومُكَاذِبَةً، ويشدّد هذه، ويقول قوله: (كذّبوا) يقيد الكذاب بالمصدر⁽¹⁾.

وقال الزجاج مُرجحاً ما ذهبنا إليه: «هذا أكثر القراءة، وَقَدْ قُرِئَتْ «كِدَابًا» بالتخفيف. و﴿كِدَابًا﴾ بالتشديد أكثر. وهو في مصادر فعّلت أجود من فعّال»⁽²⁾.

وأما القراءتان الأخيرتان: «كِدَابًا» و«كُدَابًا» فهي شاذتان لا يصح القراءة بهما.

(1) جامع البيان، الطبري (24: 169).

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (5: 274).

المبحث الثاني

الترجيح بلغة أهل اليمن في اللغة والنحو

وفيه خمس مسائل:

مسألة: معنى (أم) في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾.

مسألة: إفادة (ما) في قوله تعالى ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾.

مسألة: تخريج إعراب قراءة ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ﴾.

مسألة: إعراب (الواو) الأخيرة ﴿وَأَسْرُوا﴾ في قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.

مسألة: معنى (لات) وعملها ﴿وَلَاتِ جِبْنَ مَنَاصٍ﴾.

مسألة: معنى (أم) في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾⁽¹⁾

التَّرْجِيحُ بِاللُّغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ

رجح بعض المفسرين بأن ﴿أَمْ﴾ هنا تكون بمعنى ألف الاستفهام في صدر الكلام لغة يمانية، والمعنى: أكنتم⁽²⁾.

الدراسة

في ﴿أَمْ﴾ هذه ثلاثة أقوال:

القول الأول: وهو المشهور أنها منقطعة⁽³⁾، والمنقطعة تقدر بـ(بل) وهمزة الاستفهام، ذهب إلى هذا الزجاج⁽⁴⁾، والواحدي⁽⁵⁾، وبرهان الدين الكرمانى⁽⁶⁾، وأبو حيان⁽⁷⁾، والسمين الحلبي⁽⁸⁾.

القول الثاني: أنها بمعنى همزة الاستفهام لغة يمانية. وهو قول الطبري⁽⁹⁾، وابن عطية⁽¹⁰⁾، إلا أنهما اختلفا في محلها: قال الطبري: إِنَّ أَمْ يُسْتَفْهَمُ بِهَا وَسَطَ كَلَامٍ قَدْ تَقَدَّمَ

(1) [سورة البقرة: آية 133].

(2) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، المحرر الوجيز، ابن عطية (1: 213)، الجواهر الحسان، الثعالبي (1: 321).

(3) سُميت المتصلة متصلة؛ لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وسُميت المنقطعة منقطعة؛ وقوعها بين جملتين مستقلتين. ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي [ت: 749هـ]، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي، ط1 [1428هـ - 2008م] (2: 1005).

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (1: 212).

(5) التفسير الوسيط، الواحدي (1: 217).

(6) غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرمانى (1: 178).

(7) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 631).

(8) الدر المصون، السمين الحلبي (2: 128).

(9) جامع البيان، الطبري (3: 97).

(10) المحرر الوجيز، ابن عطية (1: 213).

صدره كما قيل: ﴿الْم ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرِيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ﴾⁽¹⁾.
وأما ابن عطية فقال: وأم تكون بمعنى ألف الاستفهام في صدر الكلام لغة يمانية⁽²⁾.
وعلق أبو حيان على قول الطبري فقال: هذا قول غريب. وعلى قول ابن عطية بقوله:
ولم أقف لأحدٍ من النحويين على ما قال⁽³⁾.

القول الثالث: أنها متصلة. وهو قول الزمخشري⁽⁴⁾، وجوزه الواحدي⁽⁵⁾، قال الزمخشري:
«ولكن الوجه أن تكون (أم) متصلة، على أن يُقدَّرَ قبلها محذوف كأنه قيل: أتدعون على
الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء، يعني أن أوائلكم من بني إسرائيل كانوا مشاهدين له إذ
أراد بنيه على التوحيد وملة الإسلام، فما لكم تدعون على الأنبياء ما هم منه براء؟»⁽⁶⁾.
وعقب على هذا أبو حيان، فقال: ولا أعلم أحداً أجاز حذف هذه الجملة، ولا يحفظ ذلك
في شعر ولا غيره لو قلت: "أم زيد" تريد: "أقام عمرو أم زيد" لم يجز، وإنما يجوز حذف
المعطوف عليه مع الواو والفاء إذا دل عليه دليل كقولك: "بلى وعمراً" لمن قال: لم
يضرب زيدا، وقوله ﷺ: ﴿فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾⁽⁷⁾ أي فضرب فانفجرت وندر
حذفه مع أو كقوله:

فهل لك أو من والد لك قبلنا⁽⁸⁾.

أي: من أخ أو والد، ومع حتى كقوله:

(1) [سورة السجدة: آية ١ - ٣].

(2) ينظر: المرجعين السابقين، نفس الصفحتين.

(3) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 638-639).

(4) الكشاف، الزمخشري (1: 193).

(5) التفسير البسيط، الواحدي (3: 344).

(6) الكشاف، الزمخشري (1: 193).

(7) [سورة البقرة: آية ٦٠].

(8) شطر بيت من الطويل، وتمامه: يُوسِّجُ أولاد العِشَارِ وَيُفْضِلُ، وينسب إلى أبي أمية الهذلي، وهو من الشواهد
المذكورة في كتب النحو. ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ابن قاسم المرادي (2: 1032).

فوا عجباً حتى كليب⁽¹⁾ تسبتي كأن أباهما نهشل أو مجاشع⁽²⁾

أي: يسبني الناس حتى كليب على نظر فيه، وإنما الجائر حذف (أم) مع ما عطف كقوله:

دعاني إليها القلب إنني لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها

أي: أم غي، وإنما جاز ذلك؛ لأن المستفهم عن الإثبات يتضمن نقيضه⁽³⁾.

الترجيح

يرى الباحث أنه يترجح القول الأول: وهو المشهور أنها منقطعة، وتقدر ببل وألف الاستفهام التي هي لغة يمانية كما ذكر ابن عطية وغيره.

قال أبو حيان: «أم هنا منقطعة، تتضمن معنى بل وهمزة الاستفهام الدالة على الإنكار، والتقدير: بل أكنتم شهداء؟ فمعنى الإضراب: الانتقال من شيء إلى شيء، لا أن ذلك إبطال لما قبله. ومعنى الاستفهام هنا: التقرير والتوبيخ، وهو في معنى النفي، أي ما كنتم شهداء»⁽⁴⁾.

كما أكد ابن عثيمين بقوله: «قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾؛ ﴿أَمْ﴾ هنا منقطعة، والمنقطعة يقول المعربون: إنها بمعنى (بل) وهمزة الاستفهام؛ فمعنى ﴿أَمْ كُنْتُمْ﴾: بل

(1) كليب: بطن من ربيعة من عامر بن صعصعة. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي (ص: 408).

(2) البيت للفرزدق، ينظر: ديوانه، شرح: علي فاعور (ص: 361). نهشل ومجاشع: ابنا دارم بن مالك بن حنظلة التميمي. ينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي (ص: 249).

(3) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 639)، وكذلك ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي (2: 128-129)، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام [ت: 761هـ]، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط6 [1985م] (ص: 65)، همع الهوامع، السيوطي (3: 199).

(4) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (1: 638).

أكنتم؛ والضمير في (كنتم) يعود على اليهود الذين ادعوا أنهم على الحق، وأن هذه وصية أبيهم يعقوب، فالتزموا ما هم عليه»⁽¹⁾.

وقد أجمع المهتمون بإعراب القرآن على أن أم هنا منقطعة، بمعنى بل وألف الاستفهام، وهي في صدر الكلام لغة يمانية تفيد الابتداء⁽²⁾.

مسألة: إفادة ما في قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾⁽³⁾.

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح جمهور المفسرين بأن (ما) هنا تفيد التعجب، والمعنى: ما أجرأهم على أعمال أهل النار، وهي لغة يمنية معروفة⁽⁴⁾.

الدراسة

في المسألة قولان:

القول الأول: ما هنا تفيد التعجب. والمعنى: ما أجرأهم على أعمال أهل النار، وهي لغة يمنية معروفة، وهو مذهب جمهور المفسرين⁽⁵⁾. واستدلوا بقول الفراء: «أخبرني الكسائي قال: أخبرني قاضي اليمن أن خصمين اختصما إليه فوجبت اليمين على أحدهما

(1) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (2: 76).

(2) منهم: أبو البقاء العكبري في كتابه: التبيان في إعراب القرآن (1: 118). وذكريا الأنصاري في كتابه: إعراب القرآن العظيم، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود (رسالة ماجستير)، دار النشر: لا توجد، ط1[1421هـ - 2001م] (ص: 271). ومحمود صافي، في كتابه: الجدول في إعراب القرآن الكريم، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4[1418هـ] (1: 271). وهذا مذهب البصريين.

(3) [سورة البقرة: آية 175].

(4) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (1: 260)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (2: 236)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (2: 124).

(5) قاله من السلف الحسن وقتادة والربيع، ورجحه ابن قتيبة والطبري والسمعاني والزمخشري وابن عطية والقرطبي وأبو حيان وغيرهم. وتكون بمعنى ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأبي صبر لهم. روح المعاني، الألويسي (1: 441).

فحلف، فقال له صاحبه: ما أصبرك على الله؟ أي ما أجراكَ عليه. والمعنى: ما أشجعهم على النار إذ يعملون عملاً يؤدي إليها⁽¹⁾.

القول الثاني: ما هنا تفيد الاستفهام. وهذا مذهب أبي عبيدة، حيث قال: «(ما) في هذا الموضع في معنى الذي، فمجازها: ما الذي صبرهم على النار، ودعاهم إليها؟ وليس بتعجب»⁽²⁾. واختاره النسفي⁽³⁾، ولكن استبعده ابن جزري، فقال: قيل: إنها استفهام، وأصبرهم بمعنى صبرهم، وهذا بعيد، وإنما حمل قائله عليه اعتقاده أن التعجب مستحيل على الله؛ لأنه استعظام خفي سببه، وذلك لا يلزم فإنه في حق الله غير خفي السبب⁽⁴⁾.

الترجيح

بناء على ما سبق يترجح لدى الباحث أن ما هنا تفيد التعجب، والمعنى: ما أجراهم على أعمال أهل النار، وهي لغة يمنية معروفة وليست للاستفهام، وهو قول جمهور المفسرين.

قال أبو حيان: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ اختلف في ما، فالأظهر أنها تعجبية، وهو قول الجمهور من المفسرين. وقد جاء: ﴿قُلْ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾⁽⁵⁾، ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾⁽⁶⁾ وأجمع النحويون على أن ما التعجبية في موضع رفع بالابتداء⁽⁷⁾.

ومن قبله قال الطبري: وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: ما أجراهم على النار، بمعنى: ما أجراهم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها.

(1) معاني القرآن للفراء (1: 103).

(2) مجاز القرآن، أبو عبيدة (1: 64)، وهذا قول عطاء وابن زيد. ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (5: 206).

(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (1: 152).

(4) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزري (1: 108).

(5) [سورة عبس: آية ١٧].

(6) [سورة مريم: آية ٣٨].

(7) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (2: 124).

وذلك أنه مسموع من العرب: "ما أصبرَ فلاناً على الله"، بمعنى: ما أجراً فلاناً على الله⁽¹⁾.

وقد أكد محيي الدين الدرويش في كتابه (إعراب القرآن الكريم وبيانه) ما اخترناه فقال: (فما) الفاء: الفصيحة كأنها أفصحت عن مصيرهم العجيب، وما: نكرة تامة بمعنى شيء للتعجب في محل رفع مبتدأ على الأصح⁽²⁾.

وهذا أوضح الأعراب، وثمة آراء أخرى ذكرها الفراء والأخفش والعكبري فيها كثير من التأويل لا ضرورة له، والتعجب هنا هو الاعلام بحالهم أنها ينبغي أن يتعجب منها.

مسألة: تخريج إعراب قراءة ﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ﴾

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح النحاس وأبو حيان وغيرهما، أن قراءة تشديد النون وإثبات الألف في هذان جارٍ على لغة بلحارث بن كعب وزبيد وخنعم وبعض قبائل العرب من إجراء المثنى بالألف دائماً في الرفع والنصب والجر، يقال: جاء الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان.

الدراسة

في المسألة أقوال:

القول الأول: أن الآية الكريمة جارية على لغة بلحارث وزبيد وخنعم وكنانة ويكون إعرابها: إن ناصبة، واسم الإشارة ﴿هَذَا﴾ اسمها، واللام في ساحران لام الابتداء، وساحران خبرها.

(1) جامع البيان، الطبري (3: 333).

(2) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش [ت: 1403هـ]، دار ابن كثير دمشق - بيروت، ط7 [1420هـ - 1999م] (2: 225).

ذهب إليه الفراء⁽¹⁾، والنحاس⁽²⁾، ومكي⁽³⁾، والواحدي⁽⁴⁾، والرازي⁽⁵⁾، وأبو حيان⁽⁶⁾، والآلوسي⁽⁷⁾.

قال النحاس: وهذا القول من أحسن ما حملت عليه الآية إذ كانت هذه اللغة معروفة، وقد حكاها من يُرتضى علمه وصدقه وأمانته، منهم أبو زيد الأنصاري، وهو الذي يقول إذا قال سيبويه: حدثني من أثق به فإنما يعينني. والأخفش، وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة، روى عنه سيبويه وغيره⁽⁸⁾.

ولهذا القول شواهد كثيرة في الأدب العربي ذكرت بعضاً منها في موضوع ترجيحات لغة أهل اليمن في القراءات القرآنية

القول الثاني: إِنَّ (إِنَّ) بمعنى نعم، وما بعدها مبتدأ وخبر. وهذا القول رجحه الزجاج⁽⁹⁾، والسمعاني⁽¹⁰⁾، والطاهر بن عاشور⁽¹¹⁾.

واستدلوا بقول علي عليه السلام: لا أحصي كم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على منبره يقول: إن الحمد لله نحمده ونستعينه، يعني يرفع الحمد يجعل "إن" بمعنى "أجل". ومعنى: أجل: نعم⁽¹²⁾. وقول عبد الله بن الزبير لأعرابي استجده فلم يعطه، فقال الأعرابي: لعن الله ناقة حملتني إليك. قال ابن الزبير: إِنَّ وراكبها. أي: نعم ولعن راكبها⁽¹³⁾.

(1) معاني القرآن، الفراء (2: 184).

(2) إعراب القرآن للنحاس (3: 33).

(3) مشكل إعراب القرآن، مكي (2: 466).

(4) التفسير الوسيط، الواحدي (3: 211).

(5) مفاتيح الغيب، الرازي (22: 66).

(6) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (7: 350).

(7) روح المعاني، الآلوسي (8: 535).

(8) ينظر: إعراب القرآن للنحاس بتصرف (3: 33).

(9) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 363).

(10) تفسير القرآن، السمعاني (3: 338).

(11) التحرير والتنوير، ابن عاشور (16: 252).

(12) لم أقف عليه فيما بين يدي من كتب الحديث والآثار. وهو مذكور في: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي

طالب (7: 4658)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11: 218).

(13) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني [ت: 855هـ]، دار

إحياء التراث العربي - بيروت، ط (بدون) (6: 102).

وقول الشاعر:

وَيَقْلُنْ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقد كَبِرْتَ فَقُلْتَ إِنَّهُ

أي أجل أو نعم، والهاء في البيت هاء السكت⁽¹⁾. واعتُرض على هذا القول، قال أبو البقاء العكبري: وكلا الوجهين - يعني هذا القول والذي سيأتي - ضعيف من أجل اللام التي في الخبر؛ وإنما يجيء مثل ذلك في ضرورة الشعر⁽²⁾.

القول الثالث: (إن) فيها ضمير الشأن محذوفاً، وما بعدها مبتدأ وخبر أيضاً. وتقديره: إنه هذان لساحران. وهو قول متقدمي النحويين حكاة الزجاج⁽³⁾، ومكي⁽⁴⁾، والماوردي⁽⁵⁾، وضعفه السمين الحلبي⁽⁶⁾، وابن عادل⁽⁷⁾.

وهذا ضعيف لوجهين:

أحدهما: حذف اسم إن وهو غير جائز، إلا في شعرٍ بشرط أن لا تباشر إن فعلاً، كقوله: **إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَى فِيهَا جَانِراً وَطِبَاءً**⁽⁸⁾.

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور (16: 252). والبيت ينسب إلى عبيد الله بن قيس الرقيات. ينظر: خزنة الأدب، عبد القادر البغدادي (11: 216).

(2) التبيان في إعراب القرآن، العكبري (2: 895). وممن وضعفه كذلك إسماعيل الأصبهاني حيث قال: وهذا القول لا يصح عندنا لأمرين: أحدهما: أنها إذا كانت بمعنى (نعم) ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر، وقد تقدم أن (اللام) لا تدخل على خبر مبتدأ جاء على أصله. والثاني: أن أبا علي الفارسي قال: ما قبل (إن) لا يقتضي أن يكون جوابه (نعم)؛ لأنك إن جعلته جواباً لقوله (تَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى) - قالوا: نعم هذا لساحران كان محالاً أيضاً. ينظر: إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني أبو القاسم [ت: 535هـ]، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتوراة فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: غير معروف، ط1 [1415هـ - 1995م] (ص: 230).

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (3: 362).

(4) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (7: 4662).

(5) النكت والعيون، الماوردي (3: 411).

(6) الدر المصون، السمين الحلبي (8: 67).

(7) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (13: 298).

(8) البيت منسوب إلى الأخطل، وليس في ديوانه. ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام [ت: 761هـ]، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر

فإن: حرف توكيد ونصب، واسمها ضمير شأن محذوف، أي: إنه من يدخل يلقى. والجملة الشرطية خبرها.

والثاني: دخول اللام في الخبر⁽¹⁾. وقد مر معنا أنه ضعفه أبو البقاء العكبري لهذا السبب.

القول الرابع: إنَّ اسمها ضمير القصة وهو (ها) التي قبل (ذان)، وليست بـ(ها) التي للتببيه الداخلة على أسماء الإشارة، والتقدير: إنها القصة ذان لساحران. ذكره أبو حيان⁽²⁾، والسمين الحلبي⁽³⁾، وابن عادل⁽⁴⁾.

وهذا يرد؛ لمخالفته خط المصحف، ولو كان كذلك لكان ينبغي أن يكتب إنها، فيصلوا الضمير بالحرف قبله، كقوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهَا لَاتُحَمِّلُ الْاَبْصَارُ﴾⁽⁵⁾ فكتبهم إياها مفصولة من (إنَّ) متصلة باسم الإشارة يمنع كونها ضميراً وهو أوضح⁽⁶⁾.

التَّرْجِيح

يرى الباحث أن القول الراجح هو القول الأول: بأن الآية الكريمة جارية على لغة قبائل اليمن (بلحارث بن كعب وزبيد وختعم) وبعض قبائل العرب ويكون إعرابها: إن ناصبة، واسم الإشارة هذان اسمها واللام لام الابتداء وساحران خبرها. وذلك للآتي:

-
- والتوزيع، ط (بدون) (1: 314)، خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي (1: 457). معنى (جأذر): (الجؤذر) و (الجؤذر) بفتح الذال وضما البقرة الوحشية والجمع (جأذر). ينظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي (ص: 52).
- (1) ينظر: المرجعين السابقين، نفس الصفحتين. وكذلك ينظر: إعراب القرآن للأصبهاني (ص: 230).
 - (2) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (7: 349)
 - (3) الدر المصون، السمين الحلبي (8: 66).
 - (4) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (13: 298).
 - (5) [سورة الحج: آية ٤٦].
 - (6) ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (7: 349)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (13: 298).

أولاً: أنه اختاره كبار المفسرين منهم: الواحدي حيث قال: «وإجماع النحويين إن هذا لغة حارثية؛ وذلك أن بلحارث بن كعب، وخنعم، وزبيدًا، وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد»⁽¹⁾.

ووصفه الرازي بالقول الأقوى⁽²⁾. وأيضاً اختاره أبو حيان فقال: «والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائماً وهي لغة لكنانة حكى ذلك أبو الخطاب الأخفش، ولبنى الحارث بن كعب وخنعم وزبيد وأهل تلك الناحية حكى ذلك عن الكسائي»⁽³⁾.

وقال الأصبهاني⁽⁴⁾: «وأجود ما قيل في هذا أنها لغة بلحارث بن كعب؛ لأنهم يجرون التثنية في الرفع والنصب والجر مجرى واحداً»⁽⁵⁾.

وذكر الألوسي: أنه أجود الوجوه وأوجهها⁽⁶⁾.

ثانياً: تبين معنا سابقاً أثناء مناقشة المسألة أن بقية الأقوال قد تكلم عليها العلماء بعضها ضعفوها وبعضها أنكروها مما جعل الباحث يختار هذا القول.

ثالثاً: يتأكد هذا القول بالقاعدة الترجيحية التي تقول: «يحمل القرآن على أعرب الوجوه وأصحها في اللغة والنحو»⁽⁷⁾ دون الضعيفة والشاذة. وهذا الوجه يعتبر أجود الوجوه وأقواها كما قال العلماء.

(1) التفسير الوسيط، الواحدي (3: 211).

(2) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (22: 66).

(3) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (7: 350).

(4) إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة إمام في التفسير والحديث واللغة، من كتبه التفسير الكبير ثلاثون مجلداً، توفي: [535هـ]. ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص: 37)، طبقات المفسرين للداودي (1: 114).

(5) إعراب القرآن للأصبهاني (ص: 232).

(6) ينظر: روح المعاني، الألوسي (8: 535).

(7) الناسخ والمنسوخ، أبو عبيد (ص: 247)، وأشار إلى هذه القاعدة أبو حيان في مقدمة تفسيره البحر المحيط في التفسير (1: 62).

مسألة: إعراب الواو الأخيرة ﴿وَأَسْرُوا﴾ من قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (1).

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح أبو عبيدة والأخفش وغيرهما أن الواو في أسروا علامة للجمع، كالتاء في قولك: قامت هند. والذين: فاعل بأسرُوا، وهذا على لغة من قال أكلوني البراغيث (2)، وهي لغة بلحارث بن كعب وأزد شنوءة (3).

الدراسة

في المسألة قولان:

القول الأول: إن الضمير في أسرُوا فاعل والذين بدل منه. اختاره الزجاج (4)، ومكي (5)، والواحدي (6)، وذكره الزمخشري (7)، وعزاه ابن عطية إلى سيبويه (8)، واختاره كذلك ابن الجوزي (9)، وابن جزي (10).

القول الثاني: الواو في أسروا علامة للجمع كالتاء في قولك: قامت هند. والذين: فاعل بأسرُوا، وهذا على لغة من قال أكلوني البراغيث.

(1) [سورة الأنبياء: آية ٣].

(2) توصل المحققون إلى أن هذه اللغة تنسب إلى أزد شنوءة وبلحارث بن كعب وهاتان القبيلتان من أشهر القبائل اليمنية، وكان لهما شأن في التجارة، بشمال بلاد العرب. ينظر: النحاة والقياس، صلاح الدين الزعبلوي، مجلة التراث العربي - مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب -، دمشق العدد 32 - السنة الثامنة - تموز "يوليو" 1988م - ذي القعدة 1408هـ (ص: 286).

(3) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 74). وحكى بعض النحويين أنها تنسب كذلك إلى طيء وهي كما مر معنا قبيلة يمنية هاجرت إلى الحجاز، ثم قال: ولا يقبل قول من أنكروها. ينظر: توضيح المقاصد والمسالك، ابن قاسم المرادي (2: 586).

(4) معاني القرآن وإعرايه للزجاج (3: 383).

(5) تأويل مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب (2: 477).

(6) التفسير الوسيط، الواحدي (3: 229).

(7) الكشف، الزمخشري (3: 102).

(8) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 74).

(9) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 185).

(10) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (2: 18).

اختار هذا القول أبو عبيدة⁽¹⁾، والأخفش⁽²⁾، وذكره الزمخشري⁽³⁾، وابن عطية⁽⁴⁾. قال أبو حيان: والواو في أسروا علامة للجمع على لغة أكلوني البراغيث، قاله أبو عبيدة والأخفش وغيرهما. قيل: وهي لغة شاذة. والصحيح أنها لغة حسنة، وهي من لغة أزد شنوءة، وخرَجَ عليه قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾⁽⁵⁾، وقال شاعرهم: يَلُومُونَنِي فِي شِرَاءِ النَّخِي لِي قَوْمِي وَكُلُّهُمْ أَلْوَمٌ⁽⁶⁾.

واستحسن هذا القول الإمام القرطبي، حيث قال: وهو حسن، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ وقال الشاعر:

بِكَ نَالَ النَّضَالَ دُونَ الْمَسَاعِي فَاهْتَدَيْنَ النَّبَالَ لِلْأَغْرَاضِ⁽⁷⁾.

وقال آخر:

وَلَكِنْ دِيَاْفِيٍّ⁽⁸⁾ أَبُوهُ وَأُمُّهُ بِحَوْرَانَ⁽⁹⁾ يَعْصُرْنَ السَّلِيْطُ أَقَارِبُهُ⁽¹⁰⁾.

فالشاهد أن النبال فاعل اهتدى، وأقاربه فاعل يعصر، والنون في البيتين علامة للجمع؛ لكون الفاعل جمعاً كتاء التأنيث. ومما يدل على هذه اللغة قوله ﷺ: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ

(1) مجاز القرآن، أبو عبيدة (2: 34).

(2) معاني القرآن، الأخفش (2: 447).

(3) الكشاف، الزمخشري (3: 102).

(4) المحرر الوجيز، ابن عطية (4: 74).

(5) [سورة المائدة: آية ٧١].

(6) البيت ينسب إلى أُحِيْحَةَ بن الجُلاح. ينظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني [ت: 502هـ]، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط1 [1420هـ] (2: 616).

(7) لم اهتد إلى قائله فيما بين يدي من كتب اللغة والشعر.

(8) ديافي: نسبة إلى دياف، وهي من قرى الشام، وأهلها من نبط الشام، تنسب إليها الإبل والسيوف. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (2: 494).

(9) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار، وما زالت منازل العرب. المرجع السابق نفسه (2: 317).

(10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (11: 269). والبيت للفرزدق. ومعنى (السليط): الزيت الجيد، كل دهن عصر من حب. ينظر: ديوانه، شرح: علي فاعور (ص: 44).

ملائكة بالليل وملائكة بالنهار»⁽¹⁾، وقوله: «من كنَّ له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن، وجبت له الجنة البتة»⁽²⁾.

التَّرْجِيحُ

يرى الباحث أن يحمل الواو في قوله وأسروا على القولين سواء القول المشهور الأول: على أنه فاعل والذين بدل منه، أو على القول الثاني: أنه حرف علامة للجمع والذين فاعل أسروا كما في لغة أكلوني البراغيث وهي لغة أزد شنوءة وبلحارث بن كعب وطيء في بعض الأقوال وكلها قبائل يمنية.

قال الزمخشري: أبدال الَّذِينَ ظَلَمُوا من واو وأسروا؛ إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به. أو جاء على لغة من قال «أكلوني البراغيث»⁽³⁾.

بمعنى أنه أراد الواو في أسروا فاعل والذين بدل منه أو أنه أراده علامة للجمع والذين فاعل أسروا. وإلى هذا أشار ابن مالك⁽⁴⁾ في شرح الشافية بعد أن ذكر القولين فقال: «وعلى هذين الوجهين يتخرَّج قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾»⁽⁵⁾.

(1) ينظر: صحيح البخاري، باب: فضل صلاة العصر، رقم (555)، (1: 115)، صحيح مسلم، باب: فضل صلاتي

الصبح والعصر، رقم (632)، (1: 439). رواهما عن أبي هريرة ؓ.

(2) مسند أحمد، باب: مسند جابر ؓ، رقم (14247)، (22: 150)، الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن

المغيرة البخاري، أبو عبد الله [ت: 256هـ]، باب: من عال جاريتين أو أكثر، رقم (78)، تحقيق: محمد فؤاد عبد

الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط3 [1409هـ - 1989م] (ص: 45).

(3) الكشاف، الزمخشري (3: 102).

(4) محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية، أشهر كتبه

(الألفية - ط) في النحو، توفي بدمشق سنة [672هـ]. ينظر: بغية الوعاة، السيوطي (1: 130).

(5) شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي [ت: 672هـ]، أبو عبد الله، جمال الدين،

تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية

الشرعية والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط1 (2: 582).

معنى (لات) وعملها في قوله ﷺ: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (1)

التَّرْجِيحُ بِاللُّغَةِ أَهْلَ الْيَمَنِ

رجح بعض المفسرين أن لات هنا بمعنى ليس بلغة أهل اليمن أو مشبهة بها، فهي إذن تعمل عملها، ويكون حين خبرها لاسمها المحذوف تقديره: لات الحين حين مناص (2)، وهو الحين المحذوفة.

الدراسة

في المسألة قولان:

القول الأول: لات هنا بمعنى ليس بلغة أهل اليمن، فهي إذن تعمل عملها. جزم بهذا القول الواحدي (3)، والسمعاني (4)، والبغوي (5)، وابن الجوزي (6)، والسمين الحلبي (7)، والشوكاني (8)، وصديق حسن خان (9). وهؤلاء نصوا أنها في لغة اليمن بمعنى ليس. قال الواحدي: «لات بلغة اليمن ليس، هذا ما ذكر عن أهل التفسير» (10).

وقال الزمخشري: «ولات هي لا المشبهة بليس، زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب، وثم للتوكيد، وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا

(1) [سورة ص: آية 3].

(2) التفسير البسيط، الواحدي (19: 145)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 559)، فتح القدير، الشوكاني (4: 482)، تفسير حدائق الروح والريحان، الهري (24: 314).

(3) التفسير البسيط، الواحدي (19: 145).

(4) تفسير القرآن، السمعاني (4: 424).

(5) معالم التنزيل، البغوي (4: 53).

(6) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (3: 559).

(7) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (9: 347).

(8) فتح القدير، الشوكاني (4: 482).

(9) فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان

(10) التفسير البسيط، الواحدي (19: 145)، وعزاه إلى وهب والكلبي.

أحد مقتضياتها: إمّا الاسم وإما الخبر، وامتنع بروزهما جميعاً، وهذا مذهب الخليل وسيبويه⁽¹⁾.

القول الثاني: هي لا النافية للجنس، زيدت عليها التاء، وخصت بنفي الأحيان، وحين مناص: منصوب على أنه اسمها، أي: ولا حين مناص لهم. قدمه الماوردي⁽²⁾، وذكره الزمخشري⁽³⁾، والرازي⁽⁴⁾، والنسفي⁽⁵⁾، ورجحه الطيبي⁽⁶⁾⁽⁷⁾، وذكره بصيغة قيل أبو السعود⁽⁸⁾.

قال السمين الحلبي: الوجه الثاني في لات: أنها عاملةٌ عملَ (إنَّ) يعني أنها نافيةٌ للجنس فيكون ﴿حِينَ مَنَاصٍ﴾ اسمها، وخبرها مقدر تقديره: ولات حين مناصٍ لهم، كقولك: لا غلام سفرٍ لك، واسمها معربٌ لكونه مضافاً⁽⁹⁾.

(1) الكشاف، الزمخشري (4: 71).

(2) النكت والعيون، الماوردي (5: 77).

(3) الكشاف، الزمخشري (4: 71).

(4) مفاتيح الغيب، الرازي (26: 367).

(5) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (3: 144).

(6) الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، شرف الدين: عالم بالحديث والتفسير والعربية والمعاني والبيان. قال ابن حجر: {كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن وشرح الكشاف شرحاً كبيراً}، من كتبه، فتوح الغيب على الكشاف عن قناع الريب، توفي سنة [743هـ]. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني [ت: 852هـ]، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط2 [1392هـ - 1972م] (2: 186)، طبقات المفسرين للداودي (1: 146).

(7) قال الطيبي: وقوله: (و"لات": هي لا المشبهة ب"ليس")، قيل: مذهب البصريين أن "لات" بمعنى: "ليس" والكوفيين أنها لنفي الجنس، وهذا أولى لكثرتها في الاستعمال، وبمعنى: "ليس" إنما يكون في الشعر، فوجب أن يكون يحمل ما في القرآن على الشائع لا على القليل. ينظر: فتوح الغيب في الكشاف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي [ت: 743هـ]، مقدمة التحقيق: إباد محمد الغوج، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1 [1434هـ - 2013م] (13: 230).

(8) إرشاد العقل السليم، أبو السعود (7: 214).

(9) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (9: 351).

الترجيح

يترجح لدى الباحث القول الأول: وهو أن لات بمعنى ليس بلغة أهل اليمن، ويكون حين مناص خبرها لاسمها المحذوف تقديره: ولات الحين حين مناص. قال الفراء: والكلام أن ينصب بها لأنها في معنى لَيْسَ. قال الشاعر: تَذَكَّرَ حَبَّ لَيْلَى لَاتَ حِينًا وَأَضْحَى الشَّيْبَ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا⁽¹⁾. وقال النحاس: «والقول كما قال سيبويه؛ لأنه شَبَّهَهَا بِلَيْسَ فَمَا تَقُولُ لَيْسَتْ تَقُولُ: لَات»⁽²⁾.

وهذا القول هو الأشهر عند النحويين، قال الشنقيطي: وأشهر أقوال النحويين فيها، أنها تعمل عمل ليس وأنها لا تعمل إلا في الحين خاصة، أو في لفظ الحين ونحوه من الأزمنة، كالساعة والأوان، وأنها لا بد أن يحذف اسمها أو خبرها، والأكثر حذف المرفوع منهما وإثبات المنصوب، وربما عكس، وهذا قول سيبويه⁽³⁾. كما أنه مذهب الجمهور منهم، قال ابن عقيل: «ومذهب الجمهور أنها تعمل عمل ليس، فترفع الاسم وتنصب الخبر، لكن اختصت بأنها لا يُذكر معها الاسم والخبر معاً، بل إنما يُذكر معها أحدهما، والكثير في لسان العرب حذف اسمها وبقاء خبرها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ بنصب الحين فحذف الاسم وبقي الخبر، والتقدير: ولات الحين حين مناص، فالحين اسمها، وحين مناص خبرها»⁽⁴⁾.

(1) معاني القرآن، الفراء (2: 397). والبيت بلا نسبة. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (15: 468).
(2) إعراب القرآن للنحاس (3: 303)، وعزاه إلي أبي الحسن بن كيسان. وكذلك ينظر: الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه [ت: 180هـ]، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 [1408هـ - 1988م] (1: 58).
(3) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (6: 333).
(4) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (1: 319).

المبحث الثالث

الترجيح بلغة أهل اليمن في الفقه والأماكن

وفيه ثلاث مسائل:

مسألة: قوله تعالى: ﴿وَأَنَابِهِ زَعِيمٌ﴾ هل يدل على الكفالة أم على الجعالة؟

مسألة: حصول عقد التزويج بقوله تعالى ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾.

مسألة: الخلاف في موقع الأحقاف.

مسألة: قوله تعالى: ﴿وَأَنَابِهِ زَعِيمٌ﴾⁽¹⁾ هل يدل على الكفالة أم على الجعالة⁽²⁾

التَّرْجِيحُ بِاللُّغَةِ أَهْلَ الْيَمَنِ

رجح المفسرون أن تفسير ﴿زَعِيمٌ﴾: بمعنى كفيل. قال الكلبي: الزعيم الكفيل بلسان أهل اليمن. وروى أبو عبيدة عن الكسائي: زعمت به تزعم زعماً وزعامه. أي كفلت به، وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت صحيحة في شرعهم⁽³⁾.

الدراسة:

في المسألة قولان:

القول الأول: إن هذه الآية تدل على مشروعية الكفالة بدليل معناها اللغوي حيث أن زعيم تعني كفيل بلغة أهل اليمن، وفي كلام عامة العرب. قال الطبري: "الزعيم" بمعنى الكفيل، قال الشاعر:

فَلَسْتُ بِأَمْرٍ فِيهَا بِسَلْمٍ وَلَكِنِّي عَلَى نَفْسِي زَعِيمٌ⁽⁴⁾

وأصل "الزعيم"، في كلام العرب: القائم بأمر القوم، وكذلك "الكفيل" و"الحميل"⁽⁵⁾. وهذا القول عليه أكثر أهل التفسير كالمـاوردي⁽⁶⁾، والرازي⁽⁷⁾، والقرطبي⁽⁸⁾،

(1) [سورة يوسف: آية ٧٢].

(2) [الجعالة]: ما يجعل للإنسان على شيء يفعله. ينظر: شمس العلوم، نشوان الحميري (2: 1109)، معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلججي - حامد صادق قنبيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 [1408هـ - 1988م] (ص: 164).

(3) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (18: 487)، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (2: 543)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (11: 164).

(4) منسوب إلى حاجز بن عوف اللص الأزدي. ينظر: لسان العرب، ابن منظور (8: 460).

(5) جامع البيان، الطبري (16: 180).

(6) النكت والعيون، الماوردي (3: 62).

(7) مفاتيح الغيب، الرازي (18: 487).

(8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (9: 232).

والخازن⁽¹⁾، وابن كثير⁽²⁾، وابن عادل⁽³⁾، والقاسمي⁽⁴⁾.

قلت: وقد جعل الفقهاء هذه الآية من الأدلة الصريحة على مشروعية الكفالة.

القول الثاني: ذهب بعض المفسرين على أن هذه الآية تدل على مشروعية الجعالة.

ذكر هذا القول الماوردي⁽⁵⁾، والسمعاني⁽⁶⁾، واختاره الكيا الهراسي⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

قال الكيا الهراسي: «ظنَّ ظانون أن ذلك كفالة، وليس بكفالة إنسان عن إنسان، وإنما

كفل بذلك عن نفسه، وضمنه نعم هو جعالة»⁽⁹⁾.

وردوا على القول الأول: بأن الكفالة مجهولة، وضمان المجهول لا يصح؛ ولكن هذا

يرد بقوله: أنَّ حمل البعير قد كان عندهم معلوماً كالسوق فصح ضمانه⁽¹⁰⁾.

التَّرجيح

يرى الباحث أن القول الراجح هو القول الأول وذلك أن الآية الكريمة: ﴿وَأَنَابِهِ زَعِيمٌ﴾

﴿تدل على مشروعية الكفالة؛ لأن معنى زعيم كما ذكرنا تعني الكفيل وهو ما يتفق مع

معناه في لغة أهل اليمن.

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن (2: 543).

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (4: 401).

(3) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (11: 164).

(4) محاسن التأويل، القاسمي (6: 203).

(5) النكت والعيون، الماوردي (3: 63).

(6) تفسير القرآن، السمعاني (3: 50).

(7) علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي، من مصنفاته:

كتابه المعروف بأحكام القرآن، توفي سنة [504هـ]. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان (3: 286)، طبقات الشافعية

الكبرى للسبكي (7: 231).

(8) أحكام القرآن للكيا الهراسي، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراسي [ت: 504هـ]،

تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 [1405هـ] (4: 233).

(9) أحكام القرآن للكيا الهراسي (4: 233).

(10) ينظر: النكت والعيون، الماوردي (3: 62).

قال الواحدي: وتفسير الزعيم: الكفيل. قال الكلبي: الزعيم: الكفيل بلسان أهل اليمن. نحو هذا قال المفسرون، ومن أهل اللغة أبو عبيدة عن الكسائي: زعمت به أزعم زعماً وزعامة، أي: كفلت به، وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت صحيحة في شريعتهم، وقد حكم بها رسول الله ﷺ في قوله: «الزعيم غارم»⁽¹⁾⁽²⁾.

وقال السمين الحلبي: وقوله تعالى ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ أي كفيل؛ يقال: زعمته أي كفلته وضمنته. قال الشاعر:

تقول هلكننا إن هلكت وإنما على الله أرزاق العباد كما زعم⁽³⁾.

ومن خلال ما ذكر أعلاه فإن الآية الكريمة تدل دلالة واضحة على مشروعية الكفالة انسجاماً مع معناها اللغوي سواء في كلام العرب عامة، أم في لغة أهل اليمن خاصة. ولعل القائلين بالقول الثاني ينساق كلامهم على قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ الذي هو قبل قوله ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾.

قال ابن كثير: «﴿وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ هذا من باب الجعالة، ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ وهذا من باب الضمان والكفالة»⁽⁴⁾.

(1) أخرجه أحمد في مسنده عن أبي أمامة، باب: حديث أبي أمامة الباهلي، برقم (22296)، (36: 633)، وابن ماجه في سننه عن أبي أمامة كذلك، باب: الكفالة، برقم (2405)، (2: 804).

(2) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي (12: 183).

(3) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي [ت: 756 هـ]، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1 [1417هـ - 1996م] (2: 140). والبيت الشعري منسوب إلى عمرو بن شاس كما في لسان العرب، لابن منظور (12: 264).

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (4: 401).

مسألة: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ هل يحصل به عقد التزويج؟

الترجيح بلغة أهل اليمن

رجح المفسرون على أن هذه الآية لا يحصل بها عقد التزويج، والمعنى أي: قرئناهم بهن، وهي لغة يمانية وذلك أن أهل اليمن يقولون: زوجنا فلاناً بفلانة⁽¹⁾.

الدراسة

في المسألة قولان:

القول الأول: إن الآية الكريمة لا يحصل بها عقد التزويج ويكون المعنى: وقرئناهم بهن وهي لغة يمانية⁽²⁾؛ وذلك أن أهل اليمن يقولون: زوجنا فلاناً بفلانة، وهذا القول عليه أكثر أهل التفسير.

قال الرازي رحمه الله: واختلفوا في أن هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد التزويج أم لا؟، قال يونس⁽³⁾ قوله ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي قرئناهم بهن، فليس من عقد التزويج، والعرب لا تقول تزوجت بها وإنما تقول تزوجتها⁽⁴⁾.

وهنا قال الواحدي رحمه الله: والتنزيل يدل على ما قال يونس، وذلك قوله ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهُمَا﴾⁽⁵⁾ ولو كان المراد تزوجت بها لكان زوجناك بها، وأيضاً فقول القائل زوجته به معناه: أنه كان فرداً فزوجته بآخر، كما يقال شفعت به بآخر⁽⁶⁾.

(1) الدر المنثور، السيوطي (7: 421)، فتح القدير، الشوكاني (4: 663).

(2) وورد عنها أنها لأزد شنوءة، وأزد شنوءة قبيلة يمنية كما مر معنا. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (17: 65)، التفسير القيم، ابن القيم (ص: 473).

(3) يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن، ويعرف بالنحوي: إمام نحاة البصرة في عصره أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه سيبويه من كتبه "معاني القرآن"، توفي سنة [182هـ]. ينظر: طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي (ص: 51).

(4) مفاتيح الغيب، الرازي (27: 665).

(5) [سورة الأحزاب: آية 37].

(6) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي بتصرف (20: 123-124).

القول الثاني: الآية الكريمة يحصل بها عقد التزويج، ويكون معنى زوجناهم أي: أنكحناهم. وهو قول مجاهد⁽¹⁾ رحمه الله. ذكره الطبري⁽²⁾، والنحاس⁽³⁾، وقدمه الشوكاني⁽⁴⁾. ويُردُّ على هذا القول بأن الجنة ليست دار تكليف، وليس فيها عقد زواج أو طلاق. قال القشيري⁽⁵⁾ رحمه الله أثناء تفسيره لهذه الآية: «شُبَّاحَ لَهُمْ صَحْبَتَهُنَّ، وَلَا يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ عَقْدُ تَزْوِيجٍ وَلَا طَلَاقٍ»⁽⁶⁾.

الترجيح

بناء على ما سبق يظهر للباحث أن القول الراجح هو القول الأول وذلك أن الآية الكريمة لا يحصل بها عقد التزويج، ويكون المعنى: وقرناهم بهن وهي لغة يمانية. وهو اختيار أكثر المفسرين ومنهم:

القرطبي، حيث قال: وقول الله ﷻ: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي قرناهم بهن، من قول الله تعالى: ﴿أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾⁽⁷⁾ أي: وقرناهم. قال الفراء: تزوجت بامرأة لغة في أزد شنوءة⁽⁸⁾.

(1) تفسير مجاهد (ص: 598). وهو قول البخاري كما في صحيحه، باب: سورة الدخان، بعد رقم (4819)، (6): 131) ونصه: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ «أَنكحناهم حوراً عينا يحار فيها الطرف».

(2) جامع البيان، الطبري (22: 52).

(3) معاني القرآن، النحاس (6: 416).

(4) فتح القدير، الشوكاني (4: 663).

(5) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري القشيري الشافعي الصوفي، أبو القاسم، عالم بالفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف، من آثاره "التيسير في التفسير" وهو تفسير كبير، توفي سنة [465هـ]. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، السبكي (5: 153)، طبقات المفسرين، السيوطي (ص: 73).

(6) لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري [ت: 465هـ]، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط3 (بدون تأريخ) (3: 386)، وكذلك ينظر: روح المعاني، الألوسي (14: 32)، والتحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (25: 318).

(7) [سورة الصافات: آية ٢٢].

(8) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (17: 65).

والهري الشافعي حيث قال: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْتُهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ ؛ أي: قرناهم بهن، فيتمتعون تارةً بمؤانسة الإخوان ومقابلتهم، وتارةً بملاعبة النسوان من الحور العين، ومزواجتهن، فليس المعنى: حصول عقد النكاح بينهم وبين الحور، فإن التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالباء، كما جاء في التنزيل: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ وإذا لم يكن عقد التزويج يقال: زوجناك بها، بمعنى كنت فرداً فقرناك بها؛ أي: جعلناك شفعاً بها، والله سبحانه جعلهم اثنين ذكراً وأنثى⁽¹⁾.

وجاء في "المفردات": لم يجرى في القرآن زوجناهم حوراً، كما يقال: زوجته امرأةً تنبياًً على أن ذلك لم يكن على حسب المتعارف فيما بيننا من المناكح انتهى⁽²⁾. قلت: ولا يمتنع أن يُراد الأمران معاً، فلفظ التزويج يدل على النكاح كما قال مجاهد: أنكحناهم الحور. ولفظ الباء تدل على الاقتران والضم كما جاءت بذلك اللغة، وهذا أبلغ من حذفها، والله أعلم.

(1) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهري الشافعي (26: 395)

(2) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: 385).

مسألة: الخلاف في موقع الأحقاف في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ أَنَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾

بِالْأَحْقَافِ (1)

التَّرْجِيحُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ

الأحقاف: ديار عاد المعروفة بالأحقاف: وهي الرمال الكثيرة في أرض اليمن، واحدها حَقْفٌ بكسر فسكون، وهو الرمل العظيم بلغة حضرموت وتغلب (2).

الدراسة

في المسألة أقوال:

القول الأول: هي الرمال الكثيرة في أرض اليمن، واحدها حقف بكسر فسكون، وهو الرمل العظيم بلغة حضرموت وتغلب، وإلى هذا القول ذهب جمهور المفسرين منهم مقاتل (3)، والطبري (4)، والثعلبي (5)، والواحدي (6)، والسمعاني (7)، والبغوي (8)، والزمخشري (9)، وابن عطية (10)، وابن عادل (11)، والشوكاني (12).

واختلفوا حول تحديد مكانها فقال بعضهم: واد بين عمان والمهرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال ابن إسحاق: الأحقاف رمل فيما بين عمان إلى حضرموت، وقال

(1) [سورة الأحقاف: آية ٢١].

(2) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (4: 23)، فتح القدير، الشوكاني (5: 27)، تيسير الكريم الرحمان، السعدي (ص: 782)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (26: 45)، اللغات في القرآن، ابن حسنون (ص: 45)، التبيان في تفسير غريب القرآن، ابن الهائم (ص: 294).

(3) تفسير مقاتل بن سليمان (4: 23).

(4) جامع البيان، الطبري (22: 123).

(5) الكشف والبيان، الثعلبي (9: 16).

(6) التفسير الوسيط، الواحدي (4: 113).

(7) تفسير القرآن، السمعاني (5: 158).

(8) معالم التنزيل، البغوي (4: 199).

(9) الكشاف، الزمخشري (4: 306).

(10) المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 101).

(11) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (17: 405).

(12) فتح القدير، الشوكاني (5: 27).

قتادة: الأحقاف رمال مشرفة على البحر بالشَّحْر من أرض اليمن. قال ياقوت الحموي: وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى⁽¹⁾. نعم وهي الآن كلها مناطق يمنية.

القول الثاني: الأحقاف جبل بالشَّام، ويروى هذا القول عن ابن عباس والضحاك. ذكره الطبري⁽²⁾، وابن أبي حاتم⁽³⁾، واقتصر عليه ابن أبي زمنين⁽⁴⁾، وذكره كذلك الماوردي⁽⁵⁾، وابن عطية⁽⁶⁾، وابن الجوزي⁽⁷⁾.

ولعلمهم أرادوا أن الأحقاف توجد في سوريا دمشق، وقد رد هذا القول الإمام الرازي فقال: وليست دمشق من بلاد الرمال⁽⁸⁾.

القول الثالث: الأحقاف جبل محيط بالدنيا، من زبرجدة⁽⁹⁾ خضراء تلهب يوم القيامة، فيحشر الناس عليه من كل أفق⁽¹⁰⁾. لم أقف على أحد قاله من المفسرين، وهذا بعيد، ولم ينسجم مع معنى الآية.

التَّرْجِيح

بناء على ما سبق يترجح لدى الباحث أن الأحقاف هي الرمال الكثيرة في أرض اليمن، واحداها حَقْف بكسر فسكون، وهو الرمل العظيم بلغة حضرموت وتغلب؛ وهو اختيار جمهور المفسرين.

(1) معجم البلدان، ياقوت الحموي (1: 115).

(2) جامع البيان، الطبري (22: 122).

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم (10: 3296).

(4) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين (4: 228).

(5) النكت والعيون، الماوردي (5: 282).

(6) المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 101).

(7) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (4: 110).

(8) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي بتصرف (31: 135).

(9) الرَّيْرَجْد: جوهر معرُوف، وَهُوَ من أنواع الرُّمُرد. ينظر: تاج العروس، مرتضى الزبيدي (8: 140).

(10) ذكر هذا القول الخليل بن أحمد في كتابه العين (3: 51)، وزعم أنه معنى الأحقاف في القرآن. ونقله عنه ياقوت

الحموي في كتابه معجم البلدان (1: 115). ينظر كذلك: تهذيب اللغة، الأزهرى (4: 44)، لسان العرب، ابن

منظور (9: 52). قال الأزهرى: هذا الجبل الذي وصفه يقال له قاف.

قال السمعاني: يُقال: أنها جبال بالشام، والأصح أنها كانت باليمن⁽¹⁾. وقال ابن عطية مرجحاً هذا القول: والصحيح من الأقوال: أن بلاد عاد كانت باليمن ولهم كانت إرم ذات العماد. و(الأحقاف): جمع حقف، وهو الجبل المستطيل والمعوج من الرمل. (قال الخليل: هي الرمال الأحقاف)، وكثيراً ما تحدث هذه الأحقاف في بلاد الرمل في الصحاري؛ لأن الرياح تصنع ذلك⁽²⁾.

ويؤكد سيد قطب في الظلال أنها في منطقة حضرموت اليمنية، فيقول: «الأحقاف: جمع حقف، وهو الكثيب المرتفع من الرمال، وقد كانت منازل عاد على المرتفعات المتفرقة في جنوب الجزيرة يقال في حضر موت».

وتبعه الطنطاوي بقوله: «ويغلب على الظن أن مساكنهم كانت على مرتفعات من الأرض في شمال حضرموت، وعلى مقربة من المكان الذي يسمى الآن بالرّبع الخالي غربي عمان»⁽³⁾.

وأكد صحة هذا القول المؤرخون، قال ابن خلدون في تأريخه لما تكلم عن حضرموت: «وبها رمالٌ كثيرة تُعرف بالأحقاف، وكانت مواطن لعاد، وبها قبر هود الكليلي، وهي معدودة من اليمن»⁽⁴⁾.

كما جزم ياقوت الحموي بصحته وذكر دليلاً عليه فقال: والصحيح ما روينا عن ابن عباس وابن إسحاق وقتادة: أنها رمال بأرض اليمن، كانت عاد تنزلها، ويشهد بصحة ذلك ما رواه أبو المنذر هشام بن محمد⁽⁵⁾: أقبل رجل من حضرموت فأسلم على يدي علي

(1) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني بتصرف (5: 158).

(2) المحرر الوجيز، ابن عطية (5: 101).

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي (13: 199).

(4) ينظر: تأريخ ابن خلدون بتصرف (4: 287).

(5) هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبي، أبو المنذر: مؤرخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها من أهل الكوفة، ووفاته فيها [204هـ]، من تصانيفه: جمهرة الأنساب. ينظر: تأريخ بغداد، الخطيب البغدادي (16: 68).

فقال له علي: أتعرف الأحقاف؟ قال له الرجل: كأنك تسأل عن قبر هود؟ قال: نعم، قال: خرجت وأنا في عنقوان شبيبيتي في غلمة من الحي، ونحن نريد أن نأتي قبره؛ لبعد صوته كان فينا وكثرة من يذكره منا: فسرنا في بلاد الأحقاف أياماً ومعنا رجل قد عرف الموضع، فانتبهنا إلى كثيب أحمر فيه كهوف كثيرة، فمضى بنا الرجل إلى كهف منها فدخلناه، فأمعنا فيه طويلاً، فانتبهنا إلى حجرين قد أطبق أحدهما دون الآخر، وفيه خلل يدخل منه الرجل النحيف، فدخلته فرأيت رجلاً على سرير شديد الأدمة، طويل الوجه، كث اللحية، قد يبس على سريريه، فإذا مسست شيئاً من جسده أصبته صليباً لم يتغير، ورأيت عند رأسه كتاباً بالعربية: أنا هود الذي أسفت على عاد بكفرها وما كان لأمر الله من مرد، قال لنا علي: كذلك سمعته من أبي القاسم عليه السلام (1).

وبالتالي ما دام أن قبر هود عليه السلام بالأحقاف في اليمن تحديداً أرض حضرموت، وهو الذي أرسل إليهم، وقد أنذرهم بهذا المكان وجب القطع أنها في اليمن وليست في الشام، وهي الآن منطقة وواد في مركز حَبْرُوت من محافظة المهرة بجوار حدود اليمن مع دولة عمان.

(1) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (1: 116). وهذا الأثر مذكور في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشهير بالمتقي الهندي [ت: 975هـ]، باب: هود عليه السلام، رقم (35579)، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5 [1401هـ - 1981م] (12: 480). وذكر ابن حجر طرفاً منه في إتحاف المهرة وقال: حديث موقوف. ينظر: إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني [ت: 852هـ]، باب: أبو الطفيل عامر بن وائلة البكري عن علي عليه السلام، رقم (14435)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة)، ط1 [1415هـ - 1994م] (11: 463).

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه ومن والاه. وبعد فقد ذكرت في الخاتمة أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: النتائج

من أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الرسالة، ما يأتي:

- 1- أحصيت للغة أهل اليمن وقبائلها في القرآن الكريم من الألفاظ أربع وسبعون لفظية، وقد ذكرت جزءاً منها.
- 2- اختصاص لغة أهل اليمن وقبائلها، كما غيرها من القبائل، بمجموعة من الألفاظ والأساليب اللغوية في القرآن الكريم؛ مما جعلنا نجزم أنه نزل بلغة القبائل العربية كلها، لا بلغة قُريش فحسب.
- 3- ورود لغة أهل اليمن ليس فقط في الألفاظ القرآنية، بل حتى في القراءات القرآنية.
- 4- أضافَ الترجيح باللغة عند المفسرين صيغاً جديدة في موضوع الترجيح مثل: فسَاد التفاسير، وبدَع التفاسير، ولغة فصيحة، ولغة جيِّدة وغيرها.
- 5- تنوَّع ترجيح المفسرين باللغة بناء على المعنى الذي تدل عليه لغة العرب، والإعراب، والتصريف، والاشتقاق، والبلاغة، ومرجع الضمير، ودلالة الشعر.
- 6- قواعد الترجيح باللغة تشمل القواعد الترجيحية المتعلقة باستعمال العرب للألفاظ والمباني، وعود الضمائر، والإعراب.
- 7- أكثرُ ترجيح المفسرين بلغة أهل اليمن كان في مجال الألفاظ القرآنية، ثم القراءات، فالنحو واللغة، وبعد ذلك الفقه والأماكن.
- 8- الطريقةُ التي سارَ عليها المفسرون أثناء ترجيحهم الأقوال بلغة أهل اليمن، يذكرون القول، ثم يقولون: وهذا معناه في لغة أهل اليمن، أو بلسان أهل اليمن، أو لغة يمانية، أو يذكرون قبيلة من قبائلها.

9- أسهم الترجيح باللغة عند المفسرين -خاصة لغة أهل اليمن- في الفصل في المسائل الشائكة، والتي تركت جدلاً كبيراً بين علماء التفسير، والقراءات، واللغة كمسألة: إن هذان لساحران.

ثانياً: التوصيات

يوصي الباحث بالآتي:

- 1- لا يزال هذا الموضوع بكرةً وجديداً في عالم الترجمات، ولم ينل حظه من البحث والدراسة، فيحتاج إلى مزيدٍ عناية واهتمام وفحص وتقعيد؛ ولذا أوصي الدارسين والباحثين في مجال التفسير بذلك.
- 2- أوصي جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية الشَّام، ممثلةً بقسم التفسير وعلوم القرآن، أن تتبنى مشاريع بحثية في هذا الموضوع؛ وذلك بتكليف أبنائها الطلاب، لكي تستمر هذه السلسلة في هذا الموضوع من الترجيح.
- 3- كما أوصي أن تتبنى مشاريع بحثية كذلك في الترجيح باللغة عند إمام من أئمة التفسير المهتمين بذلك في كتبهم كالفراء والنحاس والزجاج وابن عطية وأبي حيان والسمين الحلبي وغيرهم؛ وذلك لما ظهر للباحث أثناء السير في هذه الرسالة من إكثارهم من الترجيح باللغة.
- 4- ينبغي ألا تقف الدراسات العلمية عند الترجيح باللغة فحسب، بل يتعداه إلى الترجيح بالسياق القرآني، أو الرسم العثماني، أو القراءات، أو الترجيح بالسنة، أو بأقوال الصحابة، وغيرها من المرجحات.

الفهارس العامة

وتشتمل على الآتي:

* فهرس الآيات القرآنية

* فهرس الأحاديث النبوية والآثار

* فهرس الأعلام المترجم لهم

* فهرس القبائل والأماكن والبلدان

* فهرس الشواهد الشعرية

* قائمة المصادر والمراجع

* فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
سورة الفاتحة		
6	53	﴿أَمِدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
سورة البقرة		
2	86،85	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلتَّقِيينَ﴾
6	33	﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾
13	36	﴿السُّفَهَاءَ﴾
18	63	﴿صُمُّ بَنِيكُمْ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾
19	65	﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾
26	62	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾
34	188	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾
38	58	﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾
60	212	﴿فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾
65	36	﴿خَالِيسِينَ﴾
71	98،96،92،25	﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾
75	62	﴿أَفَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ﴾
76	103،99	﴿قَالُوا اتَّخَذُواهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾
89	54	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
89	104،102	﴿سَتَفْتَحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
90	22	﴿فَبَاءُوا﴾
102	35	﴿مَا شَكَرُوا﴾
132	80	﴿وَوَصَّى بِمَا إِبْرَاهِيمُ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبُ يَنْبَغِي إِنَّ اللَّهَ أَخْطَأَ لَكُمْ الَّذِينَ﴾
133	211	﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾
137	22	﴿شِقَاقٍ﴾
144	37	﴿شَطْرَ﴾
175	215،214	﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾
187	105	﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾
197	108،104،26	﴿فَلَا رَفَثَ﴾
227	35	﴿عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾
232	111،108،25، 113	﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾
236	77	﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوَسُّعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ﴾
259	131	﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾
264	36	﴿صَلْدًا﴾
273	34	﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾
282	72	﴿فَلْيَكْتُتْ وَيُكْمِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾
283	81	﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ دُونُ قَلْبِهِ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
سورة آل عمران		
11	22	﴿كَذَّابٍ﴾
77	37	﴿خَلَقَ﴾
125	36	﴿قَوْرِهِمْ﴾
146	28	﴿رِيثُونَ﴾
154	56	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبُوءًا يَنْبَغِي طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾
سورة النساء		
3	61، 22، 117، 116، 116، 113	﴿أَلَا تَعْلَمُونَ﴾
3	117	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْتِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَتِلْكَ وَرِثَعٌ﴾
4	37	﴿بِحَلَّةٍ﴾
24	33	﴿مُسْفِحِينَ﴾
62	27	﴿لَا حَتَمَ لَكُمْ﴾
100	36	﴿مُرَاعِمًا﴾
157	82	﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾
159	82	﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾
164	207	﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾
سورة المائدة		

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة - الآية
170،169	12	﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾
37	20	﴿وَجَعَلَكُمْ مَلُوكًا﴾
223،222	71	﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾
سورة الأنعام		
51	3	﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾
55	12	﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
118	73	﴿يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ﴾
51	135	﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾
سورة الأعراف		
189	11	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾
44	40	﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾
103،102،99	89	﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾
52	92	﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾
49	55،56	﴿أَذْعُورَابِكُمْ تَضْرَعًا وَخَفِيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
28	137	﴿وَدَمَّرْنَا﴾
سورة الأنفال		
103	19	﴿إِنْ تَسْتَفِينُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾
72	35	﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
42	57	﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْمُدَوِّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْمُدَوِّةِ الْفُصُوءِ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ ﴾
سورة التوبة		
28	115	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
84	70	﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾
سورة يونس		
83	63	﴿ فَمَا أَمَّنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْنَهُمْ ﴾
سورة هود		
27	22	﴿ أَرَادُنَا ﴾
36	29	﴿ تَبْتِيسٍ ﴾
91	123، 122، 57، 125	﴿ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾
سورة يوسف		
4	41	﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾
31	189	﴿ وَقَالَتِ أَخْرُجْ عَلَيْنَ ﴾
36	45	﴿ إِنِّي أَرِنِّي أَصْبَرُ خَمْرًا ﴾
51	80	﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾
52	80	﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴾
53	79	﴿ وَمَا أُبْرِئِي نَفْسِي ﴾
72	230، 229، 228	﴿ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
81	24	﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ﴾
81	129،126	﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾
94	37	﴿تُفَنِّدُونَ﴾
سورة الرعد		
7	56	﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾
8	56	﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾
33	26	﴿يُظَاهِرُ مِنَّ الْقَوْلِ﴾
سورة إبراهيم		
4	7	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾
سورة الحجر		
16	59	﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِ﴾
22	194	﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾
26	130	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِن حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾
29	121	﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾
سورة النحل		
59	33	﴿عَلَى هُوْبٍ﴾
66	194	﴿وَإِن لَّكَرِّيَ الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّكُم مَّا فِي بَطُونِهِ﴾
72	38	﴿وَحَفْدَةٌ﴾
81	34	﴿سَرَبِيلَ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
97	71	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾
سورة الإسراء		
1	56	﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾
11	152، 151، 148	﴿وَكَانَ الْإِنسٰنُ عَجُولًا﴾
61	189	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾
104	22	﴿لَفِيضًا﴾
سورة الكهف		
17	73	﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾
18	135، 26	﴿بِالْوَصِيدِ﴾
50	189	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾
96	191	﴿ءَاثُوِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾
96	24	﴿الصَّدَفَيْنِ﴾
99	121	﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾
سورة مريم		
1	142	﴿كَهَيْعَصَ﴾
38	215	﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾
سورة طه		

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
1	138،27	﴿ طه ﴾
55	27	﴿ تَارَةً أُخْرَى ﴾
63	197،42،26، 216،201،200	﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ ﴾
116	189	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾
سورة الأنبياء		
3	223،221	﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾
17	144،60،10، 146،145	﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾
31	29	﴿ فِجَاجًا ﴾
37	24	﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾
37	149،148،75، 151،150	﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾
96	22	﴿ حَدَبٍ ﴾
98	153،152	﴿ حَصْبُ جَهَنَّمَ ﴾
سورة الحج		
46	219	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ ﴾
سورة المؤمنون		
14	121	﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾
21	194	﴿ تُسْفِكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
سورة النور		
22	34	﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾
43	22	﴿الْوَدَفِ﴾
سورة الفرقان		
33	11	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَنْسِيحًا﴾
38	25	﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾
سورة الشعراء		
1	142	﴿طَسَّرَ﴾
10,11	52	﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
186	199,199	﴿وَإِنْ نَطَّنْتَ لِمِنَ الْكٰذِبِينَ﴾
195	21	﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾
57,58	64	﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾
79	195	﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾
89	77	﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾
سورة النمل		
1	142	﴿طَسَّ﴾
20	129	﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْفٰكِبِينَ﴾
75	129	﴿وَمَا مِنْ غٰبِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتٰبٍ مُبِينٍ﴾
سورة القصص		

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة - الآية
142	1	﴿طَسَمَ﴾
57	32	﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾
87	68	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾
سورة العنكبوت		
149	54	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾
سورة السجدة		
212	3-1	﴿آلَ ۝١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأرَبِّ فِيهِ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ أَم يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ﴾
158،157	25	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
156،155،59، 158،157	29، 28	﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
سورة الأحزاب		
37	26	﴿صَيَّا صِيهِمْ﴾
160،159،23	32	﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾
160	33	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾
233،231	37	﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكُمَهَا﴾
سورة سبأ		
28	14	﴿مِنْسَاتُمْ﴾
202	15	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
16	161	﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾
26	103	﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾
سورة يس		
27	55	﴿ يَا عَفْرَى لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾
سورة الصافات		
22	232	﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾
125	165	﴿ أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴾
سورة ص		
3	226، 224	﴿ وَلَا تَجِدَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾
17	38	﴿ أَوَّابٌ ﴾
سورة الزمر		
45	27	﴿ أَشْمَازَتْ ﴾
50	60	﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾
68	121، 118	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾
سورة غافر		
52	181	﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ ﴾
64	121	﴿ وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾
سورة الزخرف		

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
32	35	﴿سُحْرِيًّا﴾
84	51	﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾
سورة الدخان		
54	232، 231، 19، 233	﴿وَرَوَّجْتَهُمْ بِحُورِ عَيْنٍ﴾
سورة الجاثية		
28	34	﴿جَاثِيَةً﴾
سورة الأحقاف		
21	28	﴿بِالْأَحْقَافِ﴾
21	234	﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾
سورة محمد		
15	134، 131، 35	﴿مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾
15	195	﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾
سورة الفتح		
1	103	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾
سورة ق		
36	170، 169، 168	﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾
سورة النجم		
4	50	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾
61	171، 24، 18، 9، 172	﴿وَأَنْتُمْ سَيِّدُونَ﴾

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة - الآية
175	59،62	﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّكِفُونَ
سورة القمر		
58	5	﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ﴾
154،153	34	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾
سورة الرحمن		
29	12	﴿وَالرَّيْحَانُ﴾
29	76	﴿وَعَبْقَرِي﴾
سورة الواقعة		
29	5	﴿وَبَسَّتِ﴾
177،176	29	﴿وَطَلِحَ مَنْضُور﴾
سورة التحريم		
121	12	﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ زُوجِنَا﴾
سورة القلم		
26	16	﴿الْمُرْتُور﴾
سورة الحاقة		
25	36	﴿غَسَلِينَ﴾
سورة نوح		
206،204	22	﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا﴾
سورة المدثر		
7	4	﴿وَيَا بَكَ فَطَفِّر﴾

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
5	35	﴿وَالرَّجْزِ﴾
8	121	﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ﴾
52	44	﴿صُحُفًا مُنشَرَةً﴾
سورة القيامة		
14	182	﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾
15	180، 179، 180	﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾
17	39	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾
سورة الإنسان		
21	195	﴿وَسَقَلَتْهُمِ ذِرْبُهُم شِرَابًا طَهُورًا﴾
سورة المرسلات		
27	194	﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا﴾
36	181	﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾
سورة النبأ		
24	68	﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾
28	208، 207، 43	﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾
35	209، 54	﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾
سورة النازعات		
8	29	﴿وَأَجْفَةٌ﴾
سورة عبس		

رقم الآية	رقم الصفحة	السورة - الآية
17	215	﴿قُلْ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ﴾
30	38	﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾
سورة المطففين		
3	84	﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾
9	183	﴿كَيْتَبٌ مَّرْقُومٌ﴾
سورة الأعلى		
6	85	﴿سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنسَى﴾
4,5	70	﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾
18	81	﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾
سورة البلد		
3	69	﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وُلَّد﴾
سورة الضحى		
2	53	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾
سورة التين		
1	74	﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾
سورة الهمة		
8	137,137,136	﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾
سورة النصر		
1	44	﴿وَإِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث أو الأثر	م
32	إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَرَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَارْتَبُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ	1.
107	إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل	2.
106	إن الله كريم يكني ما شاء، وإن الرفث هو الجماع	3.
97	إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا مَوْشِيًّا	4.
123	بكى شعيب <small>عليه السلام</small> من حب الله حتى عمي	5.
21	بِلِسَانِ جُرْهُمٍ	6.
ز	التَّفْسِيرُ: «أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ: وَجْهٌ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ مِنْ كَلَامِهَا	7.
149	خلق الله آدم بعد كل شيء آخر النهار من يوم خلق الخلق	8.
111	رَغِمَ أَنْفِي لِأَمْرِ اللَّهِ	9.
230	الزعيم غارم	10.
140	طه وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا وَهِيَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ	11.
169	على أنفاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال	12.
20	فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ <small>عليه السلام</small> وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ	13.
113	قوله: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلًا تَعُولُوا﴾ قال: «لا تجوروا	14.
141	كان النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> إذا صلى قام على رجل، ورفع الأخرى	15.
50	كان جبريل <small>عليه السلام</small> ينزل على رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> بالسنه، كما ينزل عليه بالقرآن	16.
123	كان شعيب أعمى	17.
132	كَانَ يَسْنُ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَا يَشْنُهُ	18.
119	كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن	19.
ج	لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ	20.

الترجيح باللغة عند المفسرين - تطبيقاً على لغة أهل اليمن دراسة وصفية تحليلية

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
21.	لي عند ربي جلّ وعزّ عشرة أسماء فذكر أن منها طه ويس	140
22.	مَا لِي أَرَاكُمْ سَامِدِينَ	174
23.	مر بصدف مائل فأسرع	192
24.	المُسْتَنَاءُ بِلَحْنِ أَهْلِ الْيَمَنِ	164
25.	من كنّ له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن، وجبت له الجنة البتة	223
26.	هو الغناء بالحميرية	172
27.	هُوَ الْغِنَاءُ بِالْحَمِيرِيَّةِ، اسْمِدِي لَنَا، تَعْنِي لَنَا	172
28.	هو قرن يُنفخ فيه	119
29.	وَأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَعَاذِيرُ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى	181
30.	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار	222
31.	يوم بدر فتح للنبي ﷺ فلم ينفع الذين كفروا إيمانهم بعد الموت	157

فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	العلم المترجم له	م
39	إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج	1.
14	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي	2.
180	إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة	3.
192	أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الإمام	4.
204	أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي النحوي البصري	5.
4	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين	6.
93	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق	7.
97	أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد، شهاب الدين	8.
101	أحمد بن مصطفى المراغي	9.
82	أحمد بن يوسف بن عبد الدايم بن محمد الحلبي، أبو العباس	10.
16	إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر	11.
94	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي	12.
220	إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني	13.
16	امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي	14.
31	أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد النجاري الخزرجي الأنصاري	15.
50	جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي	16.
150	الحارث بن أسد، أبو عبد الله المحاسبي البغدادي الصوفي	17.
50	حسان بن عطيه الدمشقي أحد أئمة الشاميين	18.
26	الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود	19.

التَّرْجِيحُ بِاللُّغَةِ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ - تطبيقاً على لغة أهل اليمن - دراسةٌ وصفيةٌ تحليليةٌ

رقم الصفحة	العلم المترجم له	م
158	الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري	.20
95	الحسن بن محمد بن الحسن القمي النيسابوري	.21
19	الحسن بن يَسَارَ البصري، أبو سعيد	.22
43	الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله	.23
100	الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني	.24
225	الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، شرف الدين	.25
94	حسين بن مسعود بن محمد، المعروف بابن الفراء البغوي	.26
192	حفص بن سليمان أبو عمر الدوري	.27
42	حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري، أبو عمر	.28
192	حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام	.29
109	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبدالرحمن البصري، الفراهيدي	.30
94	الربيع بن أنس البكري البصري ثم الخراساني	.31
44	رضي الدين شمس القراء أبو عبدالله محمد بن أبي نصر بن عبدالله الكرمانى	.32
94	رفيع بن مهران الرياحي بالولاء، البصري، أبو العالية	.33
42	زَبَّانُ بن عَمَّارِ التَّمِيمِي المازني البصري، أبو عمرو	.34
115	زيد بن أسلم العدوي العمري	.35
32	زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان الأنصاري الخزرجي	.36
32	سعيد بن العاص ابن أمية، الأموي القرشي	.37
44	سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله	.38
109	سعيد بن مسعدة، المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري	.39

رقم الصفحة	العلم المترجم له	م
105	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله	.40
188	سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي	.41
96	سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله التستري	.42
19	الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني، أبو القاسم	.43
115	طاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليماني	.44
192	عاصم بن أبي النجود الأسدي	.45
33	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي	.46
32	عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني	.47
49	عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي	.48
139	عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي	.49
232	عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري	.50
101	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي	.51
32	عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي	.52
191	عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، بن ربيعة	.53
95	عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي	.54
53	عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد	.55
45	عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي	.56
75	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري، أبو محمد	.57
114	عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم	.58
7	عبدالله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، الهاشمي، أبو العباس	.59

رقم الصفحة	العلم المترجم له	م
45	عُبَيْدُ بنِ حُصَيْنِ بنِ معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل	.60
7	عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح	.61
31	عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف	.62
168	عدي بن زيد: بن حمّاد بن زيد العبّادي التميمي	.63
99	عطاء بن أبي مسلم ميسرة، وقيل عبد الله الخراساني	.64
94	عطاء بن أسلم (أبي رياح) بن صفوان، أبو محمد	.65
19	عكرمة بن عبدالله البربري، أبو عبدالله	.66
8	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد	.67
94	علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه، أبو الحسن الواحدي	.68
164	علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي	.69
43	علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء	.70
111	علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر ابن خليل الشحبي	.71
229	علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين	.72
112	عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي، أبو حفص <small>رضي الله عنه</small>	.73
16	عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقَّب سيبويه	.74
85	القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي	.75
7	قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب	.76
95	كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرب	.77
10	مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، المكي، المفسر	.78
164	محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي	.79

رقم الصفحة	العلم المترجم له	م
59	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي	.80
79	محمد الطاهر بن عاشور	.81
49	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرعيّ الدمشقيّ	.82
96	محمد بن أحمد الشرييني، شمس الدين، المعروف بالخطيب الشرييني	.83
64	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي	.84
51	محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، أبو القاسم	.85
115	محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع	.86
99	محمد بن السائب الكلبي، أبو النضر	.87
12	محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، أبو عبدالله	.88
51	محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر	.89
154	محمد بن زياد، أبو عبدالله	.90
53	محمد بن عبد الرحمن ابن محيصر السهمي بالولاء، أبو حفص	.91
53	محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكيّ المخزومي	.92
101	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الحسني الحسيني الإيجي	.93
105	محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري ابن زمنين	.94
223	محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني	.95
151	محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر المطرز الباوردي	.96
100	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد الشوكاني	.97
101	محمد بن عمر نووي الجاوي البننتي	.98

رقم الصفحة	العلم المترجم له	م
39	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير	.99
124	محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي	.100
163	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود	.101
182	محمد بن يزيد الربيعي القزويني، أبو عبد الله	.102
75	محمد بن يوسف بن علي بن حيان، أثير الدين، الغرناطي	.103
133	محمد ثناء الله الباني بتي النقشبندي الهندي	.104
111	محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن منده	.105
102	محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي	.106
100	محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، برهان الدين	.107
157	محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الألوسي	.108
96	محمود بن علي (أبي الحسن) بن الحسن النيسابوري القزويني	.109
75	معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة	.110
92	مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي	.111
92	مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي	.112
86	مكي بن أبي طالب حموش بن محمد ابن مختار الأندلسي القسيبي	.113
100	منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني	.114
23	ميمون بن قيس بن جندل الأعشى	.115
190	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم	.116
45	النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة	.117
110	نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان	.118

التَّرْجِيحُ بِاللُّغَةِ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ - تَطْبِيقًا عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ دراسةٌ وصفيةٌ تحليلية

رقم الصفحة	العلم المترجم له	م
171	هزيلة بنت بكر	.119
236	هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب ابن بشر الكلبى	.120
17	ياقوت بن عبد الله الرومى الحموي، أبو عبد الله	.121
135	يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي بالولاء	.122
41	يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر	.123
32	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي	.124
188	يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل	.125

فهرس القبائل والبلدان

الصفحة	اسم القبيلة أو البلد	م
234	الأحقاف	.1
27	أرض الشقاق	.2
25	أزد السراة	.3
24	أزد شنؤة	.4
26	الأشعريون	.5
37	إفريقية	.6
30	أنمار	.7
38	أهل عمان	.8
166	بعلبك	.9
25	بلحارث بن كعب	.10
37	بنو عامر بن صعصعة	.11
196	بنو مجد	.12
28	تريم	.13
234	تغلب	.14
34	تميم	.15
37	ثقف	.16
30	جُدام	.17
20	جُرهم	.18
28	حضر موت	.19
36	حلي	.20
10	حمير	.21

التَّرْجِيحُ بِاللُّغَةِ عِنْدَ الْمُفَسِّرِينَ - تطبيقاً على لغة أهل اليمن دراسةً وصفيةً تحليلية

الصفحة	اسم القبيلة أو البلد	م
222	حوران	.22
27	حيس	.23
38	خزاعة	.24
16	دُمُون	.25
222	ديافي	.26
98	ذو الْجَلِيلِ	.27
26	زبيد	.28
162	سَبَّأً	.29
25	سعد العشيرة	.30
28	شَبَام	.31
23	الشحر	.32
30	طيء	.33
23	ظَفَّار	.34
34	العُذِيب	.35
38	غسان	.36
141	فزارة بن ذبيان	.37
27	قبيلة عَكّ	.38
31	قُرَيْش	.39
23	قُضَاعَة	.40
37	قَيْس عَيْلان	.41
27	الكدراء	.42
213	كليب	.43

الترجيحُ باللغة عند المُفسِّرين - تطبيقاً على لغة أهل اليمن دراسةً وصفيةً تحليلية

الصفحة	اسم القبيلة أو البلد	م
36	كنانة	.44
28	كِنْدَة	.45
25	كهلان	.46
34	الكوفة	.47
30	لَخم	.48
20	مأرب	.49
38	مدين	.50
25	مَنْحَج	.51
25	مُرَاد	.52
38	مُزِينَة	.53
35	هُذَيْل	.54
29	همدان	.55
37	هوازن	.56
98	وجرة	.57
34	اليمامة	.58

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	شطر البيت الشعري	م
158،103،102	ألا أبلغ بني عَصَمِ رسولاً	1.
172	ألا أيها الإنسان إنك سامدٌ	2.
146،144	ألا زَعَمْتَ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنَّنِي	3.
198،43	إن أباه وأبا أباه	4.
139	إنَّ السَّفَاهَةَ طَهَ فِي خَلَاتِكُمْ	5.
218	إنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا	6.
136	بأرضِ فِضَاءٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدُهَا	7.
176	بَشَّرَهَا دَلِيلُهَا وَقَالَ	8.
222	بِكَ نَالَ النَّضَالَ دُونَ الْمَسَاعِي	9.
116،114	بمِيزَانِ صِدْقٍ لَا يُغْلُ شَعِيرَةً	10.
205	بِئِضَاءٍ تَصْطَادُ الْقُلُوبَ وَتَسْتَبِي	11.
226	تَذَكَّرَ حَبًّا لَيْلَى لَاتٍ حِينًا	12.
112	تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفِضَاءِ مَرِيضَةً	13.
133	تُرِيكَ سِنَّةً وَجْهٍ غَيْرِ مُفْرِقَةٍ	14.
201	تَرَوَدَ مِنَّا بَيْنَ أُذُنَيْهِ طَعْنَةً	15.
97،93	تَسْعَى الْوَشَاةَ جَنَابِيهَا وَقَوْلُهُمْ	16.
230	تَقُولُ هَلَكْنَا إِنْ هَلَكْتَ وَإِنَّمَا	17.
199	تَكَلَّتْكَ أُمَّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا	18.
133	ثُمَّ حَاصِرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ	19.
161	حَافِظَ لِلْفَرْجِ رَاضٍ بِالنَّقَى	20.
150	حَسَرْتُ كَفِّي عَنِ السَّرِيَالِ آخِذُهُ	21.

الصفحة	شطر البيت الشعري	م
213	دعاني إليها القلب إنِّي لأمره	.22
16	دَمُونُ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونَ	.23
140	رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالُ عَشِيَّةً	.24
174	رَمَى الْحِدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرِبٍ	.25
184	سَارَقُكُمْ فِي الْمَاءِ الْقَرَّاحِ إِلَيْكُمْ	.26
134،131	سَقَّتْ صَدَايَ رُضَابًا غَيْرَ ذِي أَسَنِ	.27
196	سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسَقَى	.28
112	شَفَاهَا مِنْ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا	.29
208	صَدَقْتُهَا وَكَذَبْتُهَا	.30
184	عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقَمِ الدَّوَاةِ	.31
198	فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى	.32
106	فَظَلْنَا هُنَالِكَ فِي نِعْمَةٍ	.33
162	فَقِيَ ذَاكَ لِلْمُوتِسِي أُسْوَةَ	.34
228	فَلَسْتُ بِأَمْرٍ فِيهَا بِسَلْمٍ	.35
212	فَهَلْ لَكَ أَوْ مِنْ وَالِدِ لَكَ قَبْلَنَا	.36
213	فَوَا عَجَباً حَتَّى كَلِيبٌ تَسْبِنِي	.37
193	قَدْ أَخَذْتَ مَا بَيْنَ أَرْضِ الصَّدْفَيْنِ	.38
203	قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ	.39
98	كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا	.40
193	كِلَا الصَّدْفَيْنِ يَنْفُذُهُ سَنَاهَا	.41
203	كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعْفُوا	.42
179	لَدَى إِذَا أَلْقَى الْبَخِيلُ مَعَاذِرَهُ	.43

الصفحة	شطر البيت الشعري	م
207	لقد طال ما تَبَطَّنْتِي عن صحابتي	.44
181	لَمَحَتْ لَمحةً كجانب قرن ال	.45
172	ليت عاداً قبلوا الحق	.46
153	مُسْتَقْبَلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا	.47
162	من سبأ الحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ	.48
137	مِنْ كُلِّ فَيَاضِ اليدين إِذَا غَدَتْ	.49
65	نالَ الخِلافةَ أو كانت له قدراً	.50
122، 119	نحن نَطْحَنَاهُمْ غَدَاةَ الجَمْعَيْنِ	.51
16	نزول اليماني ذي العياب المحمّل	.52
170، 168	تَقَبُّوا فِي البِلَادِ مِنْ حَذَرِ الموت	.53
182	هَآ إِنِّ ذِي عِدْرَةٍ إِلا تَكُنْ نَفَعَتْ	.54
138	هَتَفْتُ بِطَهَ فِي القِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ	.55
36	وأترك أرض جهرة إن عِنْدِي	.56
205، 204	والمرء يلحقه بفتيان الندى	.57
151، 148	والنَّحْلُ يَنْبُتُ بَيْنَ المَاءِ والعَجَلِ	.58
110	وَإِنَّ قِصَائِدِي لَكَ فاصطِنِعْنِي	.59
180	وَإِيَّاكَ وَالْأَمْرُ الَّذِي إِذْ تَوَسَّعَتْ	.60
166	ورأيت بعلك في الوعى	.61
107	وَرَبِّ أَسْرَابِ حَجِيجِ كُظْمٍ	.62
65	وفيهم مقامات حسان وجوههم	.63
65	وقد زعمت ليلي بأني فاجر	.64
169	وقد نَقَّبْتُ فِي الآفاقِ، حَتَّى	.65

الصفحة	شطر البيت الشعري	م
172	وكأنَّ العزيفَ فيها غناء	.66
93	ولقد حَفِظْتُ وصاةَ عمي بالضحى	.67
222	ولكنَّ دِيافِيَّ أبوهُ وأُمُّهُ	.68
181	وَأَكْتَنَّا ضَنْتَ بِمَنْزِلِ سَاعَةٍ	.69
130	وللفؤادِ وَجِيبٌ تحتَ أبهره	.70
115	وما يدري الفقير متى غناه	.71
45	ونازعني بها ندمان صدقٍ	.72
106	ويُرِينَ من لين الحديثِ زوانياً	.73
218	ويَقْتُلَنَّ شَيْبٌ قد علاك	.74
145	ويلحيني في اللّهُوِ ألاًّ أحبّه	.75
98	يَخْتَالُ في شِيَةِ ، يَمْوُجُ ضِياؤها	.76
222	يَلُومُونَنِي في شِراءِ النَّخِيلِ	.77

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب العقيدة:

1. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي [ت:790هـ]، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط1[1412هـ - 1992م].

ثالثاً: كتب التفسير وعلوم القرآن:

2. اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدميّطيّ [ت: 1117هـ]، شهاب الدين الشهير بالبناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط3[2006م - 1427هـ].

3. الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت:911هـ]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب.

4. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي [ت: 543هـ]، مراجعة وتعليق: محمد عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط3 [1424هـ - 2003م].

5. أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراسي [ت: 504هـ]، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 [1405هـ].

6. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى [ت: 982هـ]، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط(بدون).

7. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي [ت:468هـ]، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط2[1412هـ - 1992م].

8. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي [ت: 1393هـ]، دار الفكر - بيروت، عام النشر: [1415هـ - 1995م].
9. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي [ت: 1356هـ]، دار الكتاب العربي - بيروت، ط8 [1425 هـ - 2005 م].
10. إعراب القرآن العظيم، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود، دار النشر: لا توجد، ط1 [1421هـ - 2001م].
11. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش [ت: 1403هـ]، دار ابن كثير دمشق - بيروت، ط7 [1420هـ - 1999م].
12. إعراب القرآن للأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي الأصبهاني أبو القاسم [ت: 535هـ]، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، الناشر: غير معروف، ط1 [1415 هـ - 1995م].
13. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي [ت: 338هـ]، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 [1421هـ].
14. الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي [ت: 403هـ]، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمَّان، دار ابن حزم - بيروت، ط1 [1422هـ - 2001م].
15. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي [ت: 685هـ]، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [1418هـ].
16. أوضح التفاسير، محمد عبد اللطيف بن الخطيب [ت: 1402هـ]، الناشر: المطبعة المصرية ومكبتها، ط6 [1383هـ - 1964م].

17. الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، أبو محمد مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي [ت: 437هـ]، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المنارة - جدة، ط1 [1406هـ - 1986م].

18. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري الغزنوي أبو القاسم، الشهير بـ(بيان الحق) [ت: بعد 553هـ]، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد باقبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، عام النشر: [1419هـ - 1998م].

19. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي [ت: 745هـ]، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر - بيروت.

20. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجبية الحسني الأنجزي الفاسي الصوفي [ت: 1224هـ]، تحقيق: أحمد رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ط [1419هـ].

21. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي [ت: 794هـ]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، ط1 [1376هـ - 1957م].

22. البسط في القراءات العشر، سمر العشاء، مكتبة دار البشائر - دمشق [1424هـ - 2004م].

23. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي [ت: 817هـ]، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط (بدون).

24. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [ت: 276هـ]، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط (بدون).

25. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي [ت: 333هـ]، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1 [1426هـ].

26. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري [ت: 616هـ]، تحقيق: علي الجاوي، مطبعة الحلبي.

27. التبيان في تفسير غريب القرآن، أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم [ت: 815هـ]، تحقيق: د. صاحي عبد الباقي محمد، دار العرب الإسلامي - بيروت، ط1 [1423هـ].
28. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي [ت: 1393هـ]، الدار التونسية للنشر، سنة [1984هـ].
29. تذكرة الأريب في تفسير الغريب، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1425هـ - 2004م].
30. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي [ت: 741هـ]، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط1 [1416هـ].
31. التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء البصري ثم الإفريقي القيرواني [ت: 200هـ]، تحقيق: هند شلبي، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، عام النشر: [1979م].
32. تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي [ت: 204هـ]، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، ط1 [1427هـ - 2006م].
33. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي [ت: 468هـ]، تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة، ط1 [1430هـ].
34. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري [ت: 283هـ]، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1423هـ].
35. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، دار الحديث - القاهرة، ط1 [يدون تأريخ].

36. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني [ت: 502هـ]، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني وآخرون، الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط1 [1420هـ - 1999م].

37. تفسير الضحاك، الضحاك بن مزاحم الهلالي البلخي الخراساني أبو القاسم [ت: 105]، جمع ودراسة وتحقيق: محمد شكري الزاويتي، دار السلام القاهرة - مصر، ط1 [1419هـ - 1999م].

38. تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين [ت: 1421هـ]، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1 [1423هـ].

39. تفسير العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام [ت: 660هـ]، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم - بيروت، ط1 [1416هـ - 1996م].

40. تفسير القرآن العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري المعروف بابن أبي زَمِين المالكى [ت: 399هـ]، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، مؤسسة الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط1 [1423هـ - 2002م].

41. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي [ت: 774هـ]، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، مكان الطبعة (بدون)، ط2 [1420هـ - 1999م].

42. تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم [ت: 327هـ]، تحقيق: سعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، ط3 [1419هـ].

43. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني [ت: 489هـ]، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1 [1418هـ - 1997م].

44. التفسير القيم (تفسير القرآن الكريم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية [ت: 751هـ]، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط1 [1410هـ].

45. التفسير الكبير، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن تيمية الحراني [ت: 728هـ]، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط(بدون).

46. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط1.

47. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي [ت: 1371هـ]، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1 [1365هـ - 1946م].

48. التفسير المظهري، المظهري محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية - باكستان، ط[1412هـ].

49. تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا [ت: 1354هـ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: [1990م].

50. التفسير الوسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي [ت: 468هـ]، تحقيق: الشيخ عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1415هـ - 1994م].

51. التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة، ط1 [1997م، و1998].

52. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط1 [1421هـ - 2001م].

53. تفسير سفيان الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1403هـ - 1983م].

54. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني [ت: 211هـ]، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1419هـ].

55. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي [ت: 150هـ]، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط1 [1423هـ].

56. تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء البصري ثم الإفريقي القيرواني [ت: 200هـ]، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1425هـ - 2004م].
57. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس [ت: 68هـ]، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية - بيروت.
58. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي [ت: 1376هـ]، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1 [1420هـ - 2000م].
59. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري [ت: 310هـ]، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1 [1420هـ - 2000م].
60. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي [ت: 905هـ]، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1424هـ - 2004م].
61. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4 [1418هـ].
62. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي [ت: 875هـ]، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [1418هـ].
63. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة [ت: 403هـ]، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
64. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله [ت: 370هـ]، دار الشروق - بيروت، ط4 [1401هـ].
65. الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط2 [1413هـ - 1993م].

66. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي [ت: 756هـ]، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم - دمشق.
67. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي للسيوطي [ت: 911هـ]، دار الفكر - بيروت.
68. رسم المصحف ونقطه، عبد الحي الفرماوي، المكتبة المكية - دار نور المكتبات - السعودية، ط1 [1425هـ - 2004م].
69. روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي - دمشق، ط3 [1400هـ - 1980م].
70. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي [ت: 1270هـ]، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1415هـ].
71. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [ت: 597هـ]، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1 [1422هـ].
72. السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد البغدادي [ت: 324هـ]، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2 [1400هـ].
73. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي [ت: 977هـ]، الناشر: مطبعة بولاق الأميرية - القاهرة، عام النشر: [1285هـ].
74. شواذ القراءات، رضي الدين شمس القراء أبو عبدالله محمد بن أبي نصر بن عبدالله الكرمانى [563هـ]، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ بيروت - لبنان.
75. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي [ت: 1393هـ]، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط2 [1426هـ].

76. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي [ت: 756 هـ]، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1 [1417هـ - 1996م].
77. غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى [ت: نحو 505هـ]، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، الطبعة (بدون).
78. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري [ت: 850هـ]، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1416هـ].
79. غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [ت: 276هـ]، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، تأريخ النشر: [1398هـ - 1978م].
80. غريب القرآن، محمد بن عزيز السجستاني أبو بكر الغزيري [ت: 330هـ]، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - سوريا، ط1 [1416هـ - 1995م].
81. فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان [ت: 1307هـ]، المكتبة العصرية - بيروت، عام النشر: [1412هـ - 1992م].
82. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني [ت: 1250هـ]، دار ابن كثير - دمشق، ط1 [1414هـ].
83. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي [ت: 743هـ]، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1 [1434هـ - 2013م].
84. فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط2 [1423هـ].
85. فنون الأفتان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [ت: 597هـ]، تحقيق: حسن ضياء الدين، دار البشائر الإسلامية، ط1 [1408هـ - 1987م].

86. فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله [ت: 243هـ]، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر - بيروت، ط2 [1398هـ].
87. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان [ت: 968هـ]، دار ركابي للنشر - الغورية مصر، ط1 [1419هـ - 1999م].
88. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي [ت: 1385هـ]، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط17 [1412هـ].
89. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح القاضي، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
90. قراءة الكسائي، رضي الدين أبي عبد الله بن محمد بن أبي نصر الكرمانى [ت: 563]، سوريا - دمشق، ط1 [1426هـ - 2005م]، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار نينوى.
91. الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل أبو القاسم الهذلي [ت: 465هـ]، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1 [1428هـ - 2007م].
92. كتاب فيه لغات القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء [ت: 207هـ] ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، عام النشر: [1435هـ].
93. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله [ت: 538هـ]، دار الكتاب العربي، ط3 [1407هـ].
94. الكشاف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق [ت: 427هـ]، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [1422هـ - 2002م].
95. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن [ت: 741هـ]، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1415هـ].

96. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط (بدون).

97. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني [ت: 775هـ]، تحقيق: عادل الموجود/ وعلي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1 [1419 هـ - 1998م].

98. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري [ت: 465هـ]، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط 3 (بدون تاريخ).

99. لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، أبو عبيد القاسم بن سلام [ت: 224هـ]، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، مطبوعات جامعة الكويت - 1985.

100. اللغات في القرآن، عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري [ت: 386هـ]، بسنده إلى ابن عباس، تحقيق: د. توفيق شاهين، ط 1 [1415هـ - 1995م].

101. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري أبو بكر [ت: 381هـ]، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر: [1981م].

102. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري [ت: 209هـ]، تحقيق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط [1381هـ].

103. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي [ت: 1332هـ]، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1 [1418هـ].

104. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية [ت: 392هـ]، ط [1420هـ - 1999م].

105. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي [ت: 542هـ]، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1 [1422هـ].

106. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله [ت: 370هـ]، تحقيق: آثر جفري، مكتبة المتنبي - القاهرة، ط (بدون).
107. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي [ت: 710هـ]، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب - بيروت، ط1 [1419هـ - 1998م].
108. مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان زرزور، دار القلم - دمشق، ط2 [1419هـ - 1998م].
109. مَرَاحٌ لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نوي الجاوي البننتي إقليمياً، التتاري بلداً [ت: 1316هـ]، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1417هـ].
110. مسائل نافع بن الأزرق (غريب القرآن في شعر العرب)، عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، الناشر: (بدون)، الطبعة وتأريخها (بدون).
111. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي [ت: 437هـ]، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت ط2 [1405هـ].
112. المصاحف، ابن أبي داود، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة - مصر/القاهرة، ط1 [1423هـ - 2002م].
113. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي [ت: 510هـ]، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [1420هـ].
114. معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور [ت: 370هـ]، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود ط1 [1412هـ - 1991م].
115. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج [ت: 311هـ]، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط1 [1408هـ - 1988م].

116. معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط [ت: 215هـ]، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 [1411هـ - 1990م].
117. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد [ت: 338هـ]، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط1 [1409هـ].
118. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء [ت: 207هـ]، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار وآخرون، دار المصرية- مصر، ط1.
119. معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1408هـ - 1988م].
120. معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين - دمشق، ط1 [1422هـ - 2002م].
121. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، فؤاد عبد الباقي.
122. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي [ت: 606هـ]، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 [1420هـ].
123. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني [ت: 502هـ]، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1 [1412هـ].
124. مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2 [1427هـ].
125. مقدمة تفسيره (حدائق الروح والريحان)، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم مهدي، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ط1 [1421هـ - 2001م].
126. مناهج جامعة المدينة العالمية في كتابها (الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم).

127. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري [ت: 833هـ]، دار الكتب العلمية، ط1 [1420هـ - 1999م].
128. الناسخ والمنسوخ، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي [ت: 224هـ]، تحقيق: محمد المديفر، مكتبة الرشد- الرياض، ط2 [1418هـ - 1997م].
129. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري [ت: 833هـ]، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
130. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي [ت: 450هـ]، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
131. الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي المالكي [ت: 437هـ]، تحقيق: مجموعة رسائل علمية بجامعة الشارقة، ط1 [1429هـ - 2008م].
132. الوجوه والنظائر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري [ت: نحو 395هـ]، تحقيق وتعليق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1 [1428هـ - 2007م].
133. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي [ت: 468هـ]، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت. ط1 [1415هـ].
134. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المعروف بـ غلام ثعلب (ت: 345هـ]، تحقيق: محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ المدينة المنورة، ط1 [1423هـ - 2002م].

رابعاً: كتب الحديث

135. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني [ت: 852هـ]، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة

- ، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة)، ط1[1415هـ - 1994م].
136. **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله [ت: 256هـ]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط3[1409هـ - 1989م].
137. **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي [ت: 804هـ]، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرون، دار الهجرة - الرياض-السعودية، ط1[1425هـ - 2004م].
138. **البعث والنشور**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي [ت: 458هـ]، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1[1406هـ - 1986م].
139. **تخريج أحاديث الكشاف**، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي [ت: 762هـ]، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط1[1414هـ].
140. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، الناشر: دار طيبة.
141. **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني [ت: 852هـ]، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، ط1[1405هـ].
142. **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي [ت: 806هـ]، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1 [1389هـ: 1969م].
143. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر [ت: 463هـ]، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد

الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: [1387هـ].

144. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي [ت: 1057هـ]، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت - لبنان، ط4 [1425هـ - 2004م].

145. السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، برقم (6258)، دار المعارف، الرياض - السعودية، ط1 [1412هـ - 1992م].

146. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ط(بدون).

147. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي [ت: 275هـ]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط (بدون).

148. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى [ت: 279هـ]، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر [1998م].

149. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: حسين الداراني، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط1 [1412هـ - 2000م].

150. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، [ت: 303هـ]، تحقيق وتخرّيج: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت.

151. سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصمعي للنشر والتوزيع، ط1 [1417هـ - 1997م].

152. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرّي البغدادي [ت: 360هـ]، تحقيق: عبد الله الدميجي، دار الوطن - الرياض/السعودية، ط2 [1420هـ - 1999م].

153. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجَرْدِي الخراساني أبو بكر البيهقي [ت: 458هـ]، تحقيق: د. عبد العلي حامد، مكتبة الرشد - الرياض، ط1 [1423هـ - 2003م].

154. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي [ت: 354هـ]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 [1408هـ - 1988م].
155. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، ط1 [1422هـ].
156. صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني [ت: 1420هـ]، المكتبة الإسلامية - عمان - الأردن، ط1.
157. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري [ت: 261هـ]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
158. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني [ت: 855هـ]، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط (بدون).
159. فتح الباري على صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي [ت: 852هـ]، دار المعرفة - بيروت.
160. كتاب القدر، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المُستَقَاض الفِرْيَابِي [ت: 301هـ]، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف - السعودية، ط1 [1418هـ - 1997م].
161. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي [ت: 597هـ]، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض.
162. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشهير بالمتقي الهندي [ت: 975هـ]، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5 [1401هـ - 1981م].
163. المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي [ت: 333هـ]، تحقيق: أبو عبدة آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر: [1419هـ].

164. المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتَانِي [ت: 275هـ]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1 [1408هـ].
165. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه [ت: 405هـ]، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1411هـ - 1990م].
166. مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري [ت: 204هـ]، تحقيق: الدكتور محمد التركي، دار هجر - مصر، ط1 [1419هـ - 1999م].
167. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي [ت: 307هـ]، تحقيق: حسين سليم أسد، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط1 [1404هـ - 1984م].
168. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني [ت: 241هـ]، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1 [1421هـ - 2001م].
169. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني [ت: 360هـ]، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1 [1405هـ - 1984م].
170. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي [ت: 235هـ]، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط1 [1409م].
171. مصنف عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني [ت: 211هـ]، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي الهند، ط2 [1403هـ].

172. مطالع الأنوار على صحاح الآثار، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي أبو إسحاق ابن فُرُقُول [ت: 569هـ]، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط1 [1433هـ - 2012م].
173. المغني عن حمل الأسفار، أبو الفضل العراقي [ت: 806 هـ]، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية- الرياض، سنة النشر [1415هـ - 1995م].

خامساً: كتب الفقه وأصوله

174. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري [ت: 456هـ]، تحقيق: أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة- بيروت.
175. البحر المحیط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي [ت: 794هـ]، دار الكتبي، ط1 [1414هـ - 1994م].
176. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسني الشافعي، أبو محمد جمال الدين [ت: 772هـ]، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1 [1400هـ].
177. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بابن النجار الحنبلي [ت: 972هـ]، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط2 [1418هـ - 1997م].
178. الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر دمشق - سوريا، ط4.
179. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي [ت: 730هـ]، دار الكتاب الإسلامي، ط (بدون).
180. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني [ت: 728هـ]، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: [1416هـ - 1995م].

181. المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية (جد ابن تيمية وأبوه وهو)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي.

182. **الموافقات**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي [ت: 790هـ]، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان - السعودية، ط1 [1417هـ - 1997م].

سادساً: كتب السيرة والشمال

183. **السيرة النبوية**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين [ت: 213هـ]، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2 [1375هـ - 1955م].

184. **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى**، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي أبو الفضل [ت: 544هـ]، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الفيحاء - عمان، ط2 [1407هـ].

185. **دلائل النبوة**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني [ت: 430هـ]، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط2 [1406هـ - 1986م].

186. **دلائل النبوة**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي [ت: 458هـ]، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1 [1408هـ - 1988م].

سابعاً: كتب التاريخ والبلدان والأنساب

187. **أثار البلاد وأخبار العباد**، زكريا بن محمد بن محمود القزويني [ت: 682هـ]، دار صادر - بيروت.

188. **الأنساب**، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي [ت: 562هـ]، أبو سعد، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، ط1 [1382هـ - 1962م].

189. **المعارف**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [ت: 276هـ]، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2 [1992م].

190. المعالم الأثرية في السنة والسيرة، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، دمشق، ط1[1411هـ] (1: 301).
191. المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي [ت: 1408هـ]، دار الرائي، ط4[1422هـ - 2001م].
192. تأريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي [ت: 808هـ] تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2 [1408هـ - 1988م].
193. جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري [ت: 456هـ]، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية-بيروت، ط1[1403هـ - 1983م].
194. صفة جزيرة العرب، ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود الشهير بالهمداني [ت: 334هـ]، طبعة: مطبعة بريل - ليدن، [1884م].
195. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن بن علي المسعودي [ت: 345هـ]، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، ط1[1425هـ - 2005م].
196. معالم مكة التاريخية والأثرية، عاتق بن غيث بن زوير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي [ت: 1431هـ]، دار مكة للنشر والتوزيع، ط1[1400هـ - 1980م].
197. معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي، دار الكلمة- صنعاء.
198. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي [ت: 626هـ]، دار صادر، بيروت، ط2[1995م].
199. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق البلادي، دار مكة للنشر والتوزيع- مكة المكرمة، ط1 [1402هـ - 1982م].
200. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي [ت: 1408هـ]، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط7 [1414هـ - 1994م].

201. معجم قبائل المملكة العربية السعودية، حمد الجاسر، الناشر: النادي الأدبي في الرياض، ط1 [1401هـ - 1981م].

202. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي [ت: 487هـ]، عالم الكتب، بيروت، ط3 [1403 هـ].

203. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري [ت: 821]، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتب اللبنايين - بيروت، ط2 [1400هـ - 1980م].

ثامناً: كتب التراجم والطبقات

204. أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد [ت: 368هـ]، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، ط [1373هـ - 1966م].

205. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر [ت: 463هـ]، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1 [1412هـ - 1992م].

206. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد عز الدين ابن الاثير [ت: 630هـ]، تحقيق: علي محمد معوض/ عادل الموجود، دار الكتب العلمية، ط1 [1415هـ - 1994م].

207. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني [ت: 852هـ]، تحقيق: عادل معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1415هـ].

208. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي [ت: 1396هـ]، دار العلم للملايين، ط5 [2002م].

209. أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات-بيروت، ط5 [1403هـ-1983م].
210. إنباء الغمر بأبناء العمر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني [ت: 852هـ]، تحقيق: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، عام النشر: [1389هـ - 1969م].
211. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي [ت: 646هـ]، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1 [1424هـ].
212. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني [ت: 1250هـ]، دار المعرفة-بيروت، رقم الطبعة وتأريخها (بدون).
213. بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي [ت: 599هـ]، دار الكتاب العربي- القاهرة، عام النشر: [1967م].
214. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية - لبنان/ صيدا.
215. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي [ت: 817هـ]، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 [1421هـ-2000م].
216. تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني [ت: 430هـ]، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1410هـ-1990م].
217. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي [ت: 748هـ]، تحقيق: بشار معروف عوَّاد، دار الغرب الإسلامي، ط1 [2003م].
218. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي [ت: 463هـ]، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1 [1422هـ - 2002م].

219. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر [ت: 571هـ]، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: [1415هـ - 1995م].
220. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي [ت: 544هـ]، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة فضالة- المغرب، ط1 [1983م].
221. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي [ت: 676هـ]، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
222. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، ط1 [1326هـ].
223. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني [ت: 852هـ]، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، ط2 [1392هـ - 1972م].
224. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي [ت: 775هـ]، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، الناشر: مير محمد - كراتشي.
225. ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي [ت: 795هـ]، تحقيق: عبد الرحمن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان - الرياض، ط1 [1425هـ - 2005م].
226. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد [ت: 748هـ]، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الحديث- القاهرة، ط [1427هـ - 2006م].
227. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف [ت: 1360هـ]، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 [1424هـ - 2003م].
228. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكُبري زَادَه، دار الكتاب العربي - بيروت، ط (بدون)

229. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي [ت: 902هـ]، مكتبة الحياة- بيروت.
230. طبقات الصوفية، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 [1419هـ - 1998م].
231. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري البغدادي [ت: 230هـ]، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط1 [1968م].
232. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط1 [1396هـ].
233. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي [ت: 945هـ]، دار الكتب العلمية- بيروت.
234. طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي أبو بكر [ت: 379هـ]، تحقيق: محمد أبو الفضل، الناشر: دار المعارف، ط2 [بدون تاريخ].
235. طبقات علماء إفريقية، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي أبو العرب [ت: 333هـ]، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، ط (بدون).
236. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري [ت: 833هـ]، مكتبة ابن تيمية، طبعة [1351هـ].
237. غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال [ت: 578هـ]، تحقيق: د. عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب- بيروت، ط1 [1407هـ].
238. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي [ت: 1061هـ]، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1418هـ - 1997م].

239. معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي [ت:626هـ]، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1[1414هـ - 1993م].

240. معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى 2002م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1 [1424هـ-2004م].

241. معجم الشعراء، الإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني [ت: 384هـ]، تصحيح وتعليق: الدكتور ف. كرنكو، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2[1402هـ - 1982م].

242. معجم الشعراء، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1[1424هـ- 2003م].

243. معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1 [1429هـ - 2008م].

244. معجم المفسرين، عادل نويهض، مؤسسة نويهض- بيروت، ط3 [1409هـ- 1988م].

245. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد محيسن، دار الجيل- بيروت، ط1[1412هـ - 1992م].

246. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي [ت: 748هـ]، دار الكتب العلمية، ط1[1417هـ- 1997م].

247. نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي [ت:764هـ] ، تعليق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1[1428هـ - 2007م].

248. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي [ت: 1399هـ]، عناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول [1951م]، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.

249. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي [ت: 764هـ]، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: [1420هـ - 2000م].

250. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان [ت: 681هـ]، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط [1900م].

تاسعاً: كتب اللغة والمعاجم والشعر

251. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه [ت: 180هـ]، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط [1408هـ - 1988م].

252. الاختيارين، علي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط [1420هـ - 1999م].

253. أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها، الحسين بن علي بن الحسين أبو القاسم الوزير المغربي [ت: 418هـ]، أعده للنشر: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، عام النشر: 1400هـ - [1980م].

254. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله [ت: 538هـ]، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط [1419هـ - 1998م].

255. الأمالي، أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن المبارك اليزيدي [ت: 310هـ]، مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن - الهند، ط [1397هـ - 1938م].

256. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام [ت: 761هـ]، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط (بدون).

257. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي [ت: 739هـ]، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، ط3.
258. البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس [ت: نحو 400هـ]، تحقيق: د/ وداد القاضي، دار صادر - بيروت، ط1 [1408هـ - 1988م].
259. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي [ت: 1425هـ]، دار القلم - دمشق، ط1 [1416هـ - 1996م].
260. تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي [ت: 1205هـ]، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
261. تأريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي [ت: 1356هـ]، دار الكتاب العربي.
262. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني [ت: 816هـ]، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 [1403هـ - 1983م].
263. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور [ت: 370هـ]، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [2001م].
264. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي [ت: 1031هـ]، عالم الكتب، ط1 [1410هـ - 1990].
265. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي [ت: 170هـ]، تحقيق: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
266. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي [ت: 321هـ]، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1 [1987م].
267. خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، دار البحار - بيروت، الطبعة الأخيرة [2004م].
268. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي [ت: 392هـ]، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.

269. دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، طبعة جامعة دمشق [1960م].
270. دراسة في اللهجات العربية القديمة، داود سلوم، المكتبة العلمية ومطبعها - لاهور - باكستان/ مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، ط1 [1396هـ - 1976م].
271. ديوان أبي ذؤيب الهذلي، تحقيق وتخريج: د. أحمد خليل شال، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية - بور سعيد، ط1 [1435هـ - 2014م].
272. ديوان الأحوص الأنصاري، جمع وتقديم: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2 [1411هـ - 1990].
273. ديوان الأخطل، شرح وتصنيف: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط2 [1414هـ - 1994م].
274. ديوان الأعشى، شرح وتعليق: د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز - مصر، ط (بدون).
275. ديوان البحري، تحقيق وشرح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف - القاهرة، ط3 [بدون تأريخ النشر].
276. ديوان الراعي النميري، عبيد بن حصين بن جندل [ت: 97هـ]، جمعه وحققه: رينهارد فايرت، بيروت ط [1401هـ - 1980م].
277. ديوان الفرزدق، شرح وضبط: علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 [1407هـ - 1987م].
278. ديوان النابغة الجعدي، جمع وتحقيق وشرح: واضح الصمد، دار صادر - بيروت، ط1 [1998م].
279. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة، ط2 [2009م].
280. ديوان امرؤ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي [ت: 545م]، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت.
281. ديوان أوس بن حجر، جمع وشرح: محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ط3 [1399هـ - 1979م].

282. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط3[2009م]، دار المعارف- القاهرة- مصر.
283. ديوان ذي الرمة، تقديم وشرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1[1415هـ-1995م].
284. ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح: الإمام أبي العباس أحمد بن ثعلب، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2[1416هـ].
285. ديوان كعب بن زهير، تحقيق وشرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، عام النشر: [1417هـ - 1997م].
286. ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، ط1[1425هـ - 2004م].
287. ديوان ليلى الأخيلية، جمع وتحقيق: خليل إبراهيم العطية/ جليل العطية، وزارة الثقافة والإرشاد- بغداد، ط (بدون).
288. الزاهر في معاني كلمات الناس، للأنباري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط [1412هـ - 1992م].
289. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي [ت: 392هـ]، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1[1421هـ - 2000م].
290. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط (بدون).
291. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري [ت: 769هـ]، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، ط20[1400هـ - 1980م].
292. شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقي [ت: 540هـ]، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي- بيروت.

293. شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي [ت: 672هـ]، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط1.
294. شرح ديوان الحماسة، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني [ت: 421هـ]، تحقيق: غريد الشيخ، فهرسة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 [1424هـ - 2003م].
295. شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا، دار القلم - بيروت، ط (بدون).
296. شرح ديوان عنتر، الخطيب التبريزي، تقديم وفهرسة: مجيد طراد، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1 [1412هـ - 1992م].
297. شعر إبراهيم ابن هرمة القرشي، تحقيق: محمد نفاع، حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - مكتبة الدكتور مروان العطية.
298. شعر خدّاش بن زهير العامري، جمع الدكتور: يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: [1406هـ - 1986م].
299. شعر عبد الرحمن بن حسان، جمع وتحقيق: الدكتور سامي مكي العاني، مطبعة المعارف - بغداد [1971م].
300. شعر مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، جمع وشرح: ابتسام مرهون الصفار، الناشر: جامعة بغداد، مطبعة الإرشاد - بغداد، عام النشر: [1968م].
301. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [ت: 276هـ]، دار الحديث - القاهرة، عام النشر: [1423هـ].
302. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني [ت: 573هـ]، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري / مطهر بن علي الإيراني / د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط1 [1420هـ - 1999م].
303. الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين [ت: 395هـ]، الناشر: محمد علي بيضون، ط1 [1418هـ - 1997م].

304. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي [ت: 393هـ]، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، ط4 [1407هـ - 1987م].

305. علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للنشر.

306. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية [2003م].

307. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي [ت: 817هـ]، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8 [1426هـ - 2005م].

308. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري [ت: 170هـ]، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

309. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ابن منظور [ت: 711هـ]، دار صادر - بيروت، ط3 [1414هـ].

310. اللغة العربية عبر القرون، مطابع دار الكاتب العربي [1968م].

311. اللغة اليمنية في القرآن الكريم، توفيق محمد السامعي التيمي، ط1 [2012م]، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء - الجمهورية اليمنية.

312. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده راجحي، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية [1996م].

313. مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش، دار الرشيد، ط3 [1405هـ - 1985م].

314. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني [ت: 502هـ]، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط1 [1420هـ].

315. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، تحقيق: خليل جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1 [1417هـ - 1996م].

316. مصارع العشاق، جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البغدادي أبو محمد [ت: 500هـ]، تحقيق: محمد حسن إسماعيل/ أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية - بيروت ط1 [1419هـ - 1998م].
317. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس [ت: نحو 770هـ]، المكتبة العلمية - بيروت.
318. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات/ حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
319. معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي [ت: 350هـ]، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر - القاهرة.
320. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلنجي - حامد صادق قنبيي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 [1408هـ - 1988م].
321. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين [ت: 395هـ]، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، عام النشر: [1399هـ - 1979م].
322. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام [ت: 761هـ]، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط6 [1985م].
323. المقتضب في لهجات العرب، محمد رياض كريم، كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، عام النشر: [1417هـ - 1996م].
324. مقدمة في لغات اليمن، هذا البحث نشر في مجلة الإكليل اليمنية العدد الأول، السنة السابعة [1409هـ - 1989م].
325. النحاة والقياس، صلاح الدين الزعبلاوي، مجلة التراث العربي - مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد 32 - السنة الثامنة - تموز "يوليو" 1988م - ذي القعدة [1408هـ].

326. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير [ت: 606هـ]، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، [1399هـ - 1979م].

327. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي [ت: 911هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة الوقفية - مصر.

عاشراً: الرسائل العلمية

328. ترجيحات الحافظ ابن كثير - رحمه الله - لمعاني الآيات في تفسيره، عرضاً ودراسة، من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة، رسالة ماجستير، مقدمة من الطالب: آدم عثمان علي، إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

329. قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، دار القاسم، ط1 [1417هـ - 1996م].

الحادي عشر: الموسوعات والمجلات

330. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري [ت: 1414هـ]، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: [1405هـ].

331. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

332. مجلة دعوة الحق، الصادرة عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف المغربية، عدد (83، 84، 89، 90).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	استهلال
ب	إهداء
ج	شكر وتقدير
د	مستخلص الرسالة
هـ	Abstract
و	مقدمة
ز	أهمية الموضوع وأسباب اختياره
ح	أهداف البحث
ط	حدود البحث
ط	منهج البحث
ك	هيكل البحث
1	القسم الأول: التعريف بمفردات العنوان، ولغات قبائل العرب، والترجيح باللُّغة ومتعلقاته
2	الفصل الأول: التعريف بمفردات العنوان، ولغات قبائل العرب
3	المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان
4	المطلب الأول: الترجيح لغةً واصطلاحاً
6	المطلب الثاني: اللغة لغةً واصطلاحاً
11	المطلب الثالث: المُفسِّر لغةً واصطلاحاً
13	المطلب الرابع: تعريف العنوان تعريفاً مركباً
15	المبحث الثاني: التعريف بلغات قبائل العرب

الصفحة	الموضوع
16	المطلب الأول: التعريف بلغة أهل اليمن
20	المطلب الثاني: لغات القبائل التابعة لها
30	المطلب الثالث: بقية اللغات في القرآن
39	المطلب الرابع: لغة أهل اليمن في القراءات القرآنية
46	الفصل الثاني: الترجيح باللغة صيغه وأنواعه وقواعده
48	المبحث الأول: صيغ الترجيح باللغة وأساليبه، وأنواعه
49	المطلب الأول: صيغ الترجيح باللغة وأساليبه
61	المطلب الثاني: أنواع الترجيح باللغة
66	المبحث الثاني: قواعد الترجيح باللغة
67	المطلب الأول: قواعد الترجيح باللغة المتعلقة باستعمال العرب للألفاظ والمباني
79	المطلب الثاني: القواعد المتعلقة بمرجع الضمير
84	المطلب الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة بالإعراب
88	القسم الثاني: عرض المسائل التي رجح فيها المفسرون الأقوال بلغة أهل اليمن
89	الفصل الأول: الترجيح بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية
90	المبحث الأول: الترجيح بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية من الفاتحة إلى نهاية طه
92	مسألة: معنى ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا﴾
99	مسألة: المراد بالفتح في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾

الصفحة	الموضوع
104	مسألة: معنى ﴿فَلَارَفَتْ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ رَضَ فِيهِكَ الْحَجَّ فَلَارَفَتْ وَلَا سُؤْفَاً وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾
108	مسألة: المراد بقوله: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾
113	مسألة: المراد بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَذَى الْأَتْعُولِ﴾
118	مسألة: المراد بالصور، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾
122	مسألة: الخلاف في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَرِيكَ فَيَئِضَعِيفًا﴾
126	مسألة: المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾
130	مسألة: الخلاف في قوله ﴿مَسْنُونٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَءٍ مَسْنُونٍ﴾
135	مسألة: معنى الوصيد في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾
138	مسألة: الخلاف في معنى كلمة ﴿طه﴾
143	المبحث الثاني: الترجيح بلغة أهل اليمن في الألفاظ القرآنية من بداية الأنبياء إلى نهاية المصحف
144	مسألة: معنى لهواً في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾
148	مسألة: معنى قوله ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ﴾
152	مسألة: معنى قوله تعالى: ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾
155	مسألة: معنى ﴿الْفَتْحُ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ

الصفحة	الموضوع
	﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
159	مسألة: المراد بالمرض في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾
161	مسألة: تفسير ﴿الْعَرِمِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾
165	مسألة: معنى بعلاً ﴿أَنْدَعُونَ بَعْلًا وَتَذُرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾
167	مسألة: المراد بقوله تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾
171	مسألة: معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾
176	مسألة: معنى الطلم في قوله تعالى: ﴿وَطَلِحَ مَنْضُورٌ﴾
179	مسألة: المراد بالمعاذير في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ﴾
182	مسألة: معنى مرقوم في قوله تعالى: ﴿كَنْبَرُ قَوْمٍ﴾
186	الفصل الثاني: الترجيح بلغة أهل اليمن في القراءات والنحو والفقه والأماكن
187	المبحث الأول: الترجيح بلغة أهل اليمن في القراءات
188	مسألة: اختلاف القراء في نداء الملائكة من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾
191	مسألة: اختلاف القراء في ﴿الصَّادِقِينَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّادِقِينَ﴾
194	مسألة: اختلاف القراء في ﴿سُفْيِكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾

الصفحة	الموضوع
	شُتَيْكُم مَّتَافِي بَطُونِهِ ﴿١﴾ وقوله: ﴿شُتَيْكُم مَّتَافِي بَطُونِهَا﴾ ﴿٢﴾
197	مسألة: اختلاف القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ﴾ ﴿١﴾
202	مسألة: اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾ ﴿١﴾
204	مسألة: اختلاف القراء في قوله ﴿كَبَّارًا﴾ ﴿١﴾ من قوله ﴿لَا﴾: ﴿وَمَكْرُومًا كَبَّارًا﴾ ﴿٢﴾
206	مسألة: اختلاف القراء في ﴿كَذَّابًا﴾ ﴿١﴾ من قوله تعالى ﴿وَكَذَّبُوا بَاتِنًا كَذَّابًا﴾ ﴿٢﴾
210	المبحث الثاني: الترجيح بلغة أهل اليمن في اللغة والنحو
211	مسألة: معنى (أم) في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ﴾ ﴿١﴾
214	مسألة: إفاضة ما في قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ ﴿١﴾
216	مسألة: تخريج إعراب قراءة ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرِينَ﴾ ﴿١﴾
221	مسألة: إعراب الواو الأخيرة ﴿وَأَسْرُوا﴾ ﴿١﴾ من قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ﴿٢﴾
223	معنى (لات) وعملها في قوله ﴿لَات﴾: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ﴿١﴾
227	المبحث الثالث: الترجيح بلغة أهل اليمن في الفقه والأماكن
228	مسألة: قوله تعالى: ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ ﴿١﴾ هل يدل على الكفالة أم على الجعالة؟
231	مسألة: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَرَوَّجْتَهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾ ﴿١﴾ هل يحصل به عقد التزويج؟
234	مسألة: الخلاف في موقع الأحقاف في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ أَهْلًا عَادٍ إِذْ أَنْذَرْنَاهُمْ بِالْأَحْقَافِ﴾ ﴿١﴾

الصفحة	الموضوع
238	الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات
240	الفهارس العامة
241	فهرس الآيات القرآنية
256	فهرس الأحاديث والآثار
258	فهرس الأعلام المترجم لهم
265	فهرس القبائل والبلدان
268	فهرس الشواهد الشعرية
272	قائمة المصادر والمراجع
306	فهرس الموضوعات